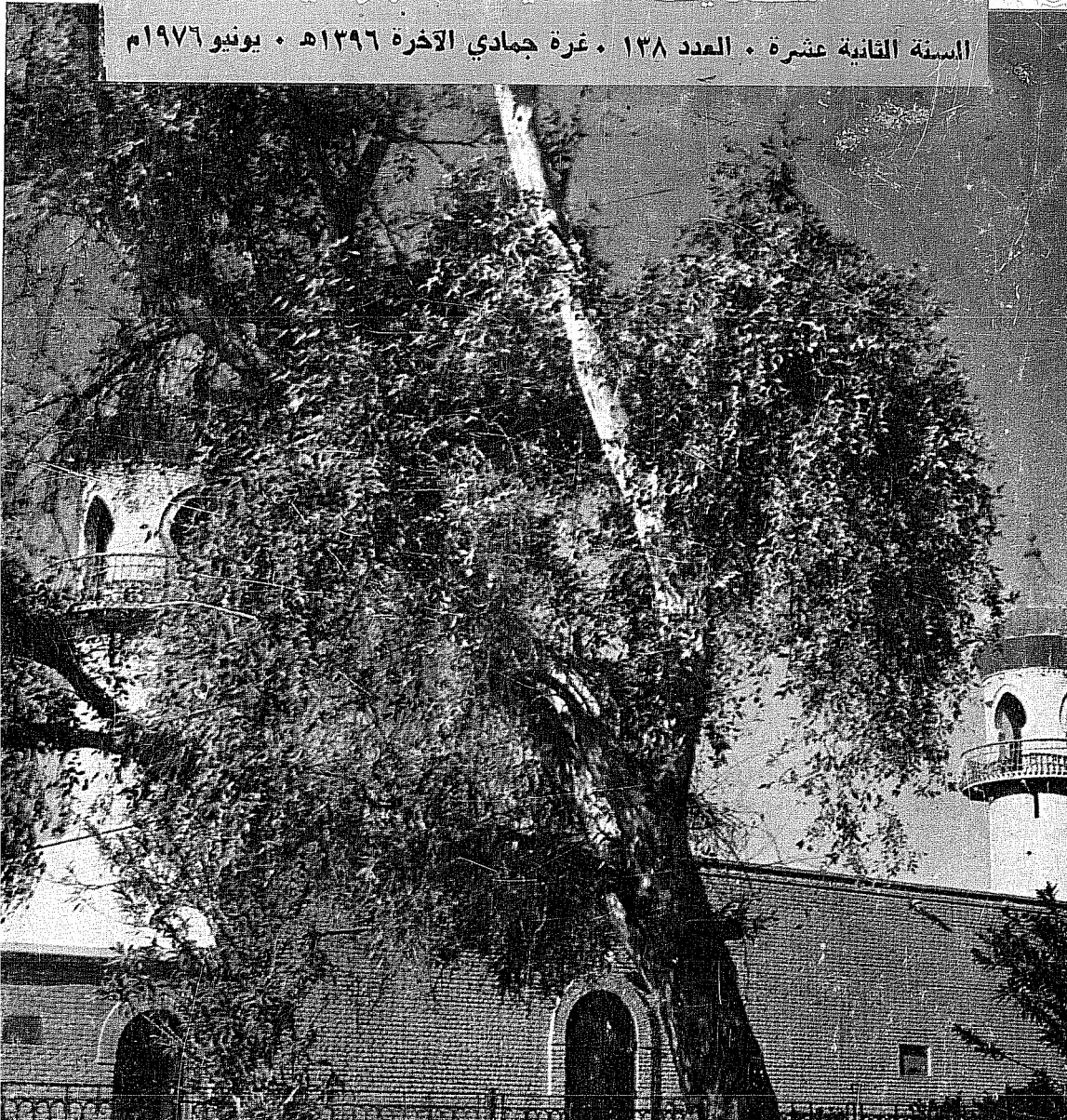


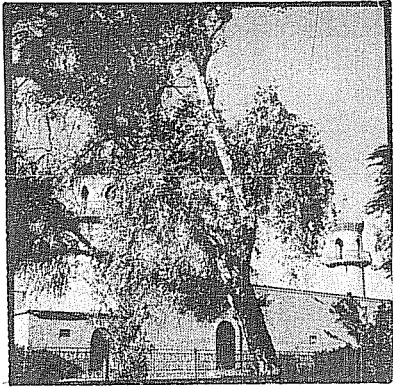
هيئة العدل : برامج الأحياء

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية بصرية

السنة الثانية عشرة • العدد ١٣٨ • غرة جمادي الآخرة ١٣٩٦ هـ • يونيو ١٩٧٦ م





صورة الغلاف

في مدينة ((الاحمدي)) ثاني مـدـن
الكويت الشهيرة .. يقع هذا المسجد
— مسجد الاحمدي الكبير — الذي
يمتاز بموقعه الجميل حيث تحيط به
الاشجار والازهار وفي رحابه يجد
الطلاب مجالا للاطلاع والمذاكرة في
جو العلم والايمان .

(انظر صفحة ٦٨)

اقرأ في هذا العدد

٤	لرئيس التحرير	كلمة الوعي
٦	للشيخ محمد الياصيري خليفة	تفسير سورة النور
١٤	للشيخ احمد البسيوني	سفينة النجاة
٢٠	للدكتور سليمان دنيا	حول غناء المرأة
٢٥	للاستاذ سالم اليونسواوي	الطلاق بين الشريعة والقانون
٣٢	للاستاذ احمد المناني	عناصر الموعظة الحسنة
٣٦	للاستاذ عزت محمد ابراهيم	هكذا يتساعلون
٤٢	للتحرير	مائدة القارئ
٤٤	للاستاذ محمد مصطفى عبدالمجيد الرفاعي	الادخار والتخطيط الاقتصادي
٤٩	للاستاذ حسن فتح الباب	غفران (قصيدة)
٥٠	للدكتور عيسى عبده	المدخل الى دراسة التامين
٥٤	اعداد : الشيخ محمود وهبة	لفويات
٥٥	للدكتور عبدالحق هسين القرماني	حول مفهوم امية العرب
٦٠	للتحرير	ليس من الحديث النبوي
٦٢	للاستاذ لطفي ملهس	كيف دخل الاسلام بلاد الصين
٦٨	للاستاذ فهمي عبد المليم الامام	في رحاب بيت الله
٨٠	للدكتور محمد محمد ابو شوك	الرفثان
٨٥	للدكتور فؤاد عبد المنعم	عز الدين بن عبد السلام
٩٢	للاستاذ احمد عبد الرحيم السانج	فلسفة الحضارة الاسلامية
٩٦	للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي	لست منك ولست مني (قصة)
١٠٠	للتحرير	قالوا في الامثال
١٠١	للتحرير	باقلام القراء
١٠٤	للشيخ عطية محمد صقر	الفتاوى
١٠٦	اعداد : عبد الحميد رياض	بريد الوعي الاسلامي
١٠٨	للتحرير	قالت صحف العالم
١١٠	اعداد : ف.ع.م	الربيع بنت المعوذ
١١٢	للتحرير	اخبار العالم الاسلامي
١١٤	للتحرير	مواقيت الصلاة

الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثانية عشرة

— العدد ١٣٨ —

غرة جمادي الآخرة ١٣٩٦ هـ . يونيو ١٩٧٦ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ الروح ،
بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية
نصدرها وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
« الأوقاف والشئون الإسلامية »
بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي — وزارة العدل والأوقاف والشئون الإسلامية
« الأوقاف والشئون الإسلامية »

صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ — كويت — هاتف : ٢٨١٣٤ — ٢٢٠٨٨



كلمة الشوعي

مهرجان العلم الاسلامي

واخيرا فتح الغرب عينيه على حقيقة بهرته وشدت انتباهه ، تلك هي أن الاسلام دين له حضارة أصيلة ، ومبادئ تصلح الحياة ، وتسمو بقدر الأحياء ، فقد أقيم مؤخرا (بلندن) وعلى وجه التحديد في الفترة من الثالث من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦/٤/٣ م) الى الثاني عشر من شهر ربيع الثاني ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦/٤/١٢ م) مؤتمر ومهرجان اسلامي كبير ، وقد حضر المؤتمر علماء ومفكرون من جميع الدول الاسلامية ، فكان أكبر تجمع للعلماء المسلمين ، يمثل ثلاثين دولة تنسب الى الاسلام ، وفي هذا اللقاء التاريخي الحاشد ، قدمت للفكر الانساني بحوث قيمة تعبر عن عمل الاسلام في رسم انبعاد منهج متكامل ، يصوغ الفرد صياغة فريدة ، تضمن أن ينشأ به مجتمع مثالي ، ومدنية فاضلة .

ولا شك أن هذا المؤتمر ، أو المهرجان ، سيكون حجر الزاوية لبناء تصور جديد عن الاسلام ، كما سيكون ميلادا لحوار مثمر ، يعمل عمله في تعميق مجرى انحية المعاصرة وربطها بالدين . . فقد تناولت مجموعة البحوث المطروحة ، دراسات جديدة عن الحضارة الاسلامية ، واثرها في الحضارة الغربية ، وانها — أي حضارة الاسلام — حضارة تشمل علوم الدين والدنيا ، وأن الاسلام حين يجعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ، إنما يريد به العلم في أوسع دائرته وأرحب آفاقه ، وفي مجالاته الفسيحة ، التي تشمل الى جانب العلم الديني والتشريعي علوم الزراعة ، والاجتماع ، والسياسة ، والاقتصاد ، وعلوم الكيمياء ، وطبقات الأرض (الجيولوجيا) والفيزياء ، والفلك ، وتعليم المرأة في الاسلام ، وبناء الأسرة وتأثير الفن الاسلامي على فنون الغرب .

ولكن . . كيف ولدت فكرة المهرجان ؟ وما هي البواعث التي حركتها فبرزت الى الوجود ؟ يرجع ذلك الى طرف غير بعيد من الماضي ، حين أدرك علماء وفلاسفة الغرب أن التثريب لديه ، يعاني تمزقا رهيبا ويسيطر عليه الضياع ، ويساوره القلق والاضطراب ، رغم ازدهار الحياة من حوله ، وارتفاع مستوى المعيشة ، وأن حضارة التقدم المذهل في عصر الذرة والاقمار الصناعية ، والعقول الالكترونية ، عجزت عن إسعاد الانسان ، وأنه في حضي هذه الحياة الناعمة ، ما زال يعاني جفافا في الروح ، ونضوبا في المشاعر ، وركودا في الوجدان ! فكان لا بد لهم أن يولوا وجوههم شطر الاسلام ، يلتمسون في رحابه سكينه النفس ، وراحة الضمير ، والقيم الرفيعة ، التي تقي العالم طوفان المادية المدمرة .

ولقد تعثر الفكر البشري في الكثير من خطواته على درب الحياة ، وأخذ يدور في حيرة باحثاً عن قرار ، وكان لهذا الفكر نزواته واندفاعاته ، حين ركه المرفور ، فزها بالبابل ، واعتز بكل ما هو مادي أرضي، وعاش في عالم الآلة والانتاج والأرقام وكان من أثر هذا أن أرسل موجات من التشك والاحاد تحاول أن تنال من جلال الوحي وقديسية التشريع ! ولكن لن يجد العالم صوابه الا فيما أنزل الله من آيات بينات، فيها الهدى والفرقان : (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) .

ان الناس أفراداً وجماعات في أمس الحاجة الى الاسلام ، فهو للفرد صلاحه واستقامته ، وهو للمجتمع نظامه وقوامه، ولولا هذا الدين ، لضل سعي الحياة، وعبثت بها الفوضى ، واستبد بها الهوى ، ذلك أن للناس في هذه الدنيا حاجات محددة ، وهم في سعيهم لتحقيق آمالهم ، قد تخفى عليهم السبل ، وتتعارض المصالح ، يلتبس الحق بالبابل ، فلا بد لهم من هداية الدين ، ليعيشوا حياتهم متعاونين لا متعادين ، ومتراحمين لا متراحمين ومتعارفين لا مختلفين .
من حق الاسلام على أبنائه أن يعرضوه على الناس عرضاً يكشف عن جوهره الأصيل ، وعن عمق أخلاقه وقياماتها وشمولها . فقد قدم هذا الدين الخاتم للناس تقديمًا مجتبراً لا يتناسب وجلاله ، قدم نارة من خلال تعليقات المستشرقين ، ويوهدان شريب عن روح الاسلام ، وقدم نارة أخرى من خلال أقلام مسلمة ولكنها قاصرة عن بلوغ الغاية ، تكتب بالعاطفة ، أو بروح التزمت ، ولا تعرض حقائق الاسلام على ضوء التفعل البصر ، ويؤسفني أن أقول أن أبناء الاسلام يقفون حائلاً كثيفاً بينه وبين بلوغ غايته في معرفة الناس له وإيمانهم به ، وذلك نتيجة التراخي الذي أصاب هم المسلمين، فلم يعودوا قادرين على حمل رسالة الاسلام وتبليغها للناس ، والتحليق بها في آفاق أكثر رحابة وأوسع مدى !

لا تزال أمامنا فرصة .. وأن عصر التقدم الذي نعيش فيه ، يمنحنا قدرة على التحرك في الدعوة الى ديننا، متى صدقت العزيمة ، وخلصت النيات ، فالكشف العلمية الحديثة تشهد بصدق الاسلام ، وأنه من عند الله الذي خلق الكون وأودعه أسراره ، وأنهم العقل الانساني رشده، فجاء الآفاق باحثاً حتى اهتدى، والشواهد كثيرة على أن الدين الخاتم قد حقق في الحياة المعاصرة انتصارات علمية وحضارية رائعة ، وأخذ العلم الحديث يمهّد للاسلام ليأخذ طريقه الى عقول الناس وقلوبهم ، حين يرون حقيقة من حائق العلم تعرض نفسها على الاسلام ، فاذا به يقرها ولا يعارضها ، ويرحب بها ولا يصادها ، بل انه يردّها الى أصلها من كتاب الله عز وجل ، ما دامت قد خرجت من نطاق النظريات المتارجحة ، الى ساحة الحقائق الثابتة .

فالى العمل المثمر ، والجد النافع ، والله ولي التوفيق ، وهو يقول الحق ويهدي السبيل .

رئيس التحرير

محمد البيوع

تفسير

سورة البقرة

محمد بن عبد الله

قال الله تعالى :
(والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون . إلا الذين تابوا
من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) .
(٤ ، ٥ سورة النور)

سبب النزول :

راى بعض المفسرين ان هذه الآيات نزلت في (حادثة الافك) التي اتهمت
فيها عائشة رضي الله عنها ابنة ابي بكر الصديق ، وزوج رسول الله صلوات
الله وسلامه عليه ، والتي أنزل الله الوحي ببراءتها ، فخزي المنافقون ،
وسر المؤمنون ، وبقيت آياتها عبرة لجميع الأجيال في جميع العصور والأزمان ،
تعلم الناس صدق الحديث والتثبت عند سماع الخبر ، ومعلوم أن العبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .
وقد ذكر القرطبي أن هذه الآيات نزلت بسبب القذف عامة ، لا في حادثة
الافك بعينها ، فهي تعطي حكما عاما لكل قاذف .

معاني الألفاظ :

(يرمون المحصنات) : اصل الرمي القذف بالحجارة ، او بشيء صلب ،
ثم استعير للقذف باللسان ، لانه يشبه الأذى الحسي ، بل ربما كان أشد ،
وقد ذكر الفخر الرازي في تفسيره إجماع العلماء ، على أن المراد بالرمي في
الآية (القذف بالزنا) ذلك لتقدم ذكر الزنا في الآيات السابقة ، ولأنه تعالى
ذكر المحصنات ، وهن العفيفات فدل على أن المراد رميها بضد العفاف ، وهو
الزنا ، ولأن في الآية عقوبة الجلد ، والإجماع منعقد على أنه لا يجب الجلد
في الرمي بغير الزنا ولأن الآية اشترطت أن يكون عدد الشهود أربعة ، وهذا
العدد غير مشروط إلا في الزنا .

والمحصنات : جمع محصنة ، وهي العفيفة .. وهذا المعنى أشهر معاني إطلاق لفظ الاحصان قال تعالى : **(والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب)** المائدة/٥ أي العفيفات من المؤمنات والعفيفات من الكتابيات .

قال في لسان العرب في مادة — حصن — : يقال امرأة حصان وحاصن ، وكل امرأة عفيفة . محصنة ومحصنة — بفتح الصاد وكسرهما — وكل امرأة متزوجة محصنة — بالفتح لا غير — وأصل الاحصان ، الحفظ ومنه قوله تعالى : **(الا قليلا مما تحصنون)** أي تحفظون وتدخرون ، وقوله تعالى : **(لتحصنكم من بأسكم)** أي تحفظكم من شر حروب عدوكم .

وقد ورد معنى الاحصان في الشريعة الاسلامية مرادا به الاسلام . فقد قال عليه الصلاة والسلام : « من أشرك بالله فليس بمحصن » رواه البخاري ومسلم .

ويراد به أيضا : الحرية . فذلك هو معناه في قول الله تعالى : **(فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب)** النساء/٢٥ أي أن عقوبة الأمة الملوكة نصف عقوبة الحرة .. ويطلق على التزوج قال تعالى : **(حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم)** النساء/٢٣ إلى قوله : **(والمحصنات من النساء)** النساء/٢٤ أي من المتزوجات منهن .

وحكم القذف يعم الذكر والأنثى . وانما خصصت الآية النساء ، لأن قذفهن أغلب ، وضرره عليهن وعلى اقربائهن أنكى وأشد !! وفي التعبير بالاحصان ، إشارة إلى أن من قذف شخصا معروفا بالفسق والفجور ، لا يحد حد القذف ، لأن الفاسق لا كرامة له .

(ثم لم ياتوا بأربعة شهداء) جمع شاهد . أي يشهدون بوقوع الزنا ، ويشترط أن يكونوا ذكورا ، فلا تقبل شهادة النساء في حد القذف ، كما لا تقبل في حد الزنا ، وقد أشار تأنيث العدد في الآية إلى هذا ، لأن العدد يؤنث إذا كان المعدود مذكرا ويذكر إذا كان المعدود مؤنثا في مثل هذه الحالة وأن يكونوا مسلمين بالقياس عقلاء .. وأن يكونوا من أهل العدالة لقوله تعالى : **(واشهدوا ذوي عدل منكم)** الطلاق/٢ وقوله : **(إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)** الحجرات/٦ وأن يعانوا الجريمة معانية حقيقية لا شبهة فيها كما يرى الميل في المحكلة ، والرشاء في البئر ، لأن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : « ادرعوا الحدود عن المسلمين ما استطعتم ، فإن كان له مخرج فخلوا سبيله ، فإن الإمام أن يخطيء في العفو ، خير من أن يخطيء في العقوبة » رواه الترمذي . وأبو داود . فربما جمعهما فرائض واحد ، ولم تحصل منهما الجريمة .

وغرض الشارع من هذا التشديد في الشهود ، أن يوصد الطريق على الذين يلغون في أعراض الأبرياء ، ويتهمونهم ظلماً بتلك الفعلة القبيحة ، التي تجلهم بالعار والفضيحة ، وتسقط منزلتهم بين الناس .

(فاجلدوهم ثمانين جلدة) الجلد ضرب الجلد بما يؤلم ، من غير أن يكسر عظماً أو يقطع لحماً .

(ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً) أي ردوا شهادتهم لأنهم أصبحوا غير أهل لها .

(وأولئك هم الفاسقون) الفسق الخروج عن الطاعة ومجاوزة الحد في ارتكاب الآثام ، يقال : فسق يفسق فسقاً ، أي خرج عن الحدود ، وعصى الله تعالى ، مأخوذ من فسقت الرطبة إذا خرجت عن ثمرتها .

وقد جعل الله حد القذف جلد القاذف ثمانين جلدة ، ورد شهادته ، ووضع في زمرة الفاسقين .. وذلك دليل على خطورة جريمته ، وعلى أن القذف من الكبائر وأن وزره عند الله عظيم .

(إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم) اختلف الفقهاء في هذا الاستثناء هل يعود إلى الجملة الأخيرة فيرفع عنه وصف الفسق ويبقى مردود الشهادة ؟ أم أن شهادته تقبل كذلك بالتوبة ؟ ذهب إلى الرأي الأول ، أبو حنيفة وبعض التابعين وذهب إلى الثاني ، جمهور الفقهاء ، مالك والشافعي وأحمد وجمع من علماء التابعين ولكل فريق أدلته ، وقد رجح الأستاذ المودودي في تفسير سورة النور - بعد أن ذكر أدلة الفريقين - أن الاستثناء يعود إلى الجملة الأخيرة فقط ، فيرفع عنه وصف الفسق ، ويبقى مردود الشهادة مدى حياته ، وعلى ذلك بما ملخصه : أن حقيقة التوبة لا يعلمها إلا الله . ونحن لا نعلم منها إلا الظاهر ، وذلك لا يتيح لنا العودة إلى الثقة بالقاذف ، لجرد أنه قد تاب في ظاهر الأمر ، ورد الشهادة عقوبة دنيوية والتوبة تغفر بها العقوبة الأخروية ، ومن ثم كان ختام الآية

(فإن الله غفور رحيم) على أنه لو كانت العقوبات الدنيوية تغفر بالتوبة ، لأظهر جميع الجناة التوبة اتقاء للعقوبة .

وقد سلك الشعبي والضحاك مذهبا وسطا حيث قالوا : لا تقبل شهادة القاذف وإن تاب ، إلا أن يعترف على نفسه أنه قال البهتان فيما قذف ، فحينئذ تقبل شهادته . قال الكاتب الإسلامي « سيد قطب » في ظلال القرآن : وأنا أختار هذا المذهب لأنه يزيد على التوبة إعلان براءة المقتذوف ، فلا يكون هناك مجال لأن يقال : ربما كان الاتهام صحيحا ولكن لم يجد البينة ، وبذلك يبرأ العرض المقتذوف ويرد له اعتباره من الوجهة الشرعية بعد رده من الوجهة التشريعية .

ولكي يقام الحد على القاذف يشترط — بالإضافة الى عجزه عن الاتيان بأربعة شهداء — أن يكون بالغا عاقلا مختارا ، فإذا كان صبيا أو مجنونا أو مكرها ، فلا حد عليه في القذف لقوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه أصحاب السنن : « رفع القلم عن ثلاث عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يفيق » وقوله فيما رواه الترمذي : « رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه » أما إذا كان الصبي مراهقا بحيث يؤدي قذفه فانه يعزر تعزيرا مناسبا .

وقد شرط الفقهاء في المقذوف ليقام الحد على قاذفه ، أن يكون مسلما ، بالغا عاقلا حرا عفيفا عن الزنا .. أما الاسلام فلقوله صلى الله عليه وسلم (من أشرك بالله فليس بمحصن) ومعناه على رأي جمهور العلماء : من أشرك بالله فلا يحد قاذفه وأما البلوغ فالأصل فيه أن الطفل لا يتصور منه الزنا ، فلا يحد قاذفه عند الجمهور . وقال مالك : إذا قذف صبيا يمكن وطؤها قبل البلوغ أقيم عليه الحد ، وقال أحمد : في الصبية بنت تسع سنين يحد قاذفها .. وأما العقل فلأن الحد إنما شرع بسبب الضرر الذي يصيب المقذوف ، ومن فقد العقل لا يحس بضرر فلا يحد قاذفه وأما الحرية فقد اشترطها الجمهور ، لأن مرتبة العبد تختلف عن مرتبة الحر فقذف العبد — وإن كان حراما — إلا أنه لا يوجب الحد ، بل يوجب التعزير لقوله صلى الله عليه وسلم : فيما رواه البخاري ومسلم « من قذف مملوكه بالزنا ، أقيم عليه الحد يوم القيامة ، إلا أن يكون كما قال » . ويرون أن العبد ناقص الدرجة فلا يعظم عليه التعبير بالزنا كما يعظم ذلك على الحر ، وإنما كان الحد في الآخرة لارتفاع الملك ، واستواء الشريف وغيره ، والحر والعبد ، وعدم تفاضل أحد إلا بالتقوى .

ويرى ابن حزم أنه لا فرق بين الحر والعبد .. في هذه الناحية ، فحرمة المؤمن واحدة ، حرا أو عبدا وهي حرمة عظيمة ، ورب عبد خير من سيد عند الله . قال الأستاذ الصابوني في كتابه تفسير آيات الأحكام ج ٢ ص ٦٣ تعليقا على رأي ابن حزم : رأي ابن حزم هذا نرى أنه يصادم النص الذي استدلل به الجمهور . والأحكام لا تؤخذ بالأراء ، وإنما بما ثبت عن المعصوم — صلى الله عليه وسلم — من قوله وفعله .. والحديث ثابت في الصحيحين فلا عبرة بخلافه .

وأما العفة فهي شرط عند جميع الفقهاء للنص القرآني الكريم ، فقد شرطت الآية (**والذين يرمون المحصنات**) أن يكون المقذوف محصنا أي عفيفا ، إذ غير العفيف لا يتضرر بالقذف ، بل ربما تنبأه بفجوره وفسقه ، ولأن الحد شرع لتكذيب القاذف ، حفظا لكرامة المقذوف ، فإذا كان المقذوف زانيا فعلا ، فالقاذف صادق في قذفه ، ولا مجال لاقامة الحد عليه ، وإذا كان المقذوف مشهورا بالمجون والدعارة ، فقد أوجد شبهة لقاذفه ، فلا يقام عليه

الحد لأن الحدود تدرأ بالشبهات كما بين رسول الاسلام عليه الصلاة والسلام.

وليس معنى عدم اقامة الحد على قاذف الكافر أو المجنون أو الصبي أو العبد أو الفاجر الماجن ، انه لا يستحق عقوبة ما ، بل انه يستحق التعزير المناسب كما يراه الحاكم ، لانه اشاع الفاحشة ، وقد قال الله تعالى (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون) النور/ ١٩ .

والفاظ القذف الصريحة كقوله : يا زاني ، يا زانية ، اتفق العلماء على وجوب الحد بها وإذا كانت الالفاظ كناية كقوله : يا فاسقة ، يا فاجرة ، وهي التي لا ترد يد لامس فلا يجب الحد بها الا اذا اراد بها القذف . اما التعريض ، مثل أن يقول : لست بزان ، وليست هي بزانية . فيرى فيه الامام مالك أنه قذف ، ويقول القرطبي في التدليل على رأي مالك : ما مفاده : ان موضوع الحد في القذف لازم لازالة المعرة التي تلحق المذوف ، فاذا حصلت المعرة بالتعريض وجب أن يكون قذفاً يوجب الحد ، وقد قال الله تعالى حكاية عن موقف قوم مريم عليها السلام منها حين ولدت عيسى (يا أخت هارون ما كان أبوك أمراً سوء وما كانت أمك بغيا) مريم/ ٢٨ فمدحوا أباهما ، ونفوا عن أمها البقاء . وعرضوا لمريم بذلك أي وانت بخلافهما وقد أتيت بهذا الولد! وقد سمى الله هذا التعريض بهتاناً عظيماً في قوله تعالى : (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) النساء/ ١٥٦ . وقال الشافعية والأحناف : ان التعريض محتمل للقذف ولغيره . والاحتمال شبهة والحدود تدرأ بالشبهات . وقالوا : ان الله فرق بين التصريح والتعريض في خطبة المتوفى عنها زوجها أثناء العدة ، فحرم التصريح بالخطبة ، وأباح التعريض بقوله تعالى : (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم) البقرة/ ٢٣٥ .

فدل ذلك على انها ليسا في الحكم سواء ، واستدلوا كذلك بما رواه البخاري ومسلم « عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلاً قال للنبي — صلى الله عليه وسلم — : ان امرأتي ولدت غلاما اسود فقتل : هل لك من ابل ؟ قال : نعم ، قال : ما الوانها ؟ قال : حمر ، قال : فهل فيها اوراق ؟ قال : نعم ، قال : فكيف ذاك ؟ قال : لعله نزع عرق ، قال : فلعل هذا نزعة عرق ! » والاورق الذي في لونه بياض مشوب بسواد فان رسول الله — صلى الله عليه وسلم لم يعتبر كلام الرجل قذفاً لزوجته مع انه تعريض بالزنى .

وقد اختلف الفقهاء في حكم من قذف جماعة ، هل يحد حدا واحداً ، أو ان عليه لكل واحد حداً ، أو انه اذا جمعهم في كلمة واحدة كأن قال لهم يا زناة حد حدا واحداً ، واذا قال لكل واحد منهم يا زاني عليه لكل واحد حد ؟ والجمهور على الاول .

كما اختلفوا : هل الحد حق من حقوق الله فيجب على الامام ان يقيمه

ولو لم يطلب المقذوف ، ولا يسقط بعفو المقذوف عن القاذف ؟ . . أو أنه حق من حقوق الأدميين ، فالإمام لا يقيمه إلا بطلب المقذوف ، ويسقط بعفو المقذوف عن القاذف ؟ أو أنه يجمع شائبة من حق الله وشائبة من حق الأدمي ، لأن القذف ارتكاب لما نهى الله عنه وانتهاك لحرممة المقذوف ، والحد يصون الحقين ؟

ويرى الأئمة الأربعة أن عقوبة القذف في العبد على النصف من عقوبة الحر لأنه حد ينتصف بالرق مثل حد الزنى فعقوبة القاذف إذا كان عبدا أربعون جلدة واستدلوا بقوله تعالى : (فان أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب) .

مجمل معنى الآيات

يخبر الله تعالى بأن الذين يلقون بتهمة الزنا على المؤمنات العفيفات ويظنونهن في أقديس شيء عندهن وهو العرض والشرف ، ثم لم يأتوا بأربعة شهداء يثبتون صحة اتهامهم ، يجب على الإمام أن يقيم عليهم حد القذف ، فيجلدهم ثمانين جلدة ، جزاء كذبهم وإشاعتهم للفاحشة وإيذائهم للأبرياء ، وأن يرد شهادتهم إسقاطا لاعتبارهم ، وأهدارا لكرامتهم بين الناس ، فإنهم كذبة فسقة ، خارجون عن طاعة الله محبوبون لإشاعة الفاحشة ، ساعون لهدم المجتمع وتقويض بنيانه ، أما إذا تابوا ورجعوا إلى ربهم بالعمل الصالح ، فاصفحوا عنهم واقبلوا اعتذارهم ، وردوا إليهم اعتبارهم فان الله غفور رحيم يقبل توبة من رجع إليه وسلك الطريق المستقيم .

وقد جعل الإسلام قذف المحصنات من الكبائر التي تستوجب مقت الله وغضبه في الدنيا والآخرة . فقال تعالى : (إن الذين يرمون المحصنات الفافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم) النور/ ٢٣ كما جعله ضربا من إشاعة الفاحشة في المؤمنين ، وأوعد عليه بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة فقال تعالى : (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون) النور/ ١٩ وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم — من السبع المهلكات التي حذر منها وأمر

باجتنابها في قوله : « اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله الإباحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الفافلات » رواه البخاري ومسلم .

ولما لهذا المنكر من اثر شنيع في محيط الأسرة والمجتمع ، طارده الإسلام وحاربه حربا لا هوادة فيها ، لأن ترك السنة السوء تلقى التهم جزافا ،

وتطمعن الأعراض اعتباطا ، دون عقوبة رادعة مما يشجع على قذف الأبرياء ، وطعن الشرفاء بتلك الوصمة النكراء ، فتصبح الأمة أمام وباء شامل من الكذب والافتراء يشيع فيها الفاحشة ، ويلوث سمعتها ، ويفمرها بحالة من الشك والقلق ، ويحرمها نعمة الاستقرار والطمأنينة ، ويوحى الى النفوس التي تتحرج من ارتكاب الزنا بأن فعلته شائنة ، ولا حرج على من يرتكبها، وبذلك تنتشر الجريمة ، وتصبح عقوبة الزنا غير فعالة في منع وقوعه .. وهذا بالإضافة الى ما يسببه هذا الاتهام من أخطار جسيمة ، فكم من بيوت خربت وتهدمت بقالة سوء كاذبة ، وكم من قتال استعرت ناره بين الأسر نتيجة لاتهام خبيث ، وكم من فتاة طاهرة شريفة لقيت حتفها على يد أقربائها الذين استشعروا العار مما تلوكة اللسن في شأنها ، ثم ظهرت براءتها — بالكشف الطبي — بعد موتها !!

لذلك ، وصيانة للأعراض من التجريح ، ولأصحابها من الآلام المريعة التي تنزل بهم نتيجة الوصم بهذه النقيصة وهم أبرياء . شرع الاسلام عقوبة القذف ، وشدد فيها ، فجعلها قريبة من عقوبة الزنا ، ثمانين جلدة مع رد شهادة القاذف ومع وصمه بالفسق .

والعقوبة الأولى وهي الجلد تنال الجسد بالايلام زجرا وتأديبا ، والثانية تنال المشاعر اهانة وتحقيرا ، حيث يصبح ساقط الاعتبار بين الناس ، مدموغا بالكذب ، لا تقبل شهادته ، ولا يوثق له بكلام ، والثالثة تنبئ بسوء مصيره يوم القيامة لأنه فسق عن أمر ربه ، وخرج على طاعته واحتمل بهتاننا واثما مبينا .

وآيات القرآن الكريم وتوجيهات الرسول الحكمة ، التي تنفر من هذه الجريمة ، وتبين ما أعد للقاذف من عذاب اليم في الدنيا والآخرة ، انما يتعظ بها ، ويهتدي بهديها ، من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد .. أما الضمائر الميتة ، والنفوس العليقة ، التي تهوى الولوغ في أعراض الناس ، وتتخذ قالة السوء أداة لتخريب المجتمع ، وتهديم الأسر ، وتجريح الأعراض، فلا يخلص من افكها وبهتانها الا حد الله يقام دون رحمة ولا هوادة .

(فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون)
.. والله أعلم بما يصلح أمر عباده (وكفى به بذنوب عباده خبيرا) الفرقان/٥٨ .





عَنْ التَّيْمَانِ بْنِ شَيْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 قَالَ: «مَثَلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ
 اسْتَمُوا عَلَى نَفْسِهِمْ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلُهَا،
 فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقُوا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى
 مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا، وَلَمْ
 نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا أَجْمَعًا، وَإِنْ
 أَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ نَحْوًَا، وَخَجَا أَجْمَعًا». رواه البخاري والترمذي

من مفردات الحديث :

- القائم في حدود الله : المنكر لها ، القائم في دفعها ، العاقل على إلانها . .
 وحدود الله : ما نهى الله عنه .
 والواقع فيها : المنتهك لحرمة الله .
 استموا : اقترعوا . وساهموا ، قارعه ، واسهم بينهم ، اقترع . .

البيان

يريد الاسلام للجماعة الانسانية ، ان تعيش على هذه الارض متعاونة
 على البر والتقوى ، ساعية بكل قواها الى ما يحقق الخير العام ، ويرعى
 الصالح المشترك ، ولا بد للجماعة من ان يكون لها كيان حي متماسك ، وان
 يكون للرأي العام فيها سلطان ، يحمي الحق ، ويرد الهوى الشارد ، فلو عاش
 الناس أشقاتا متناكرين ، لا يتنادون الى معروف ، ولا يتناهون عن منكر
 فعلوه ، لاستحالت حياتهم الى فوضى تؤدي بهم الى الفناء والدمار !
 وما اروع هذه الصورة العجيبة ، التي تستقر في النفس حين يفرغ

الانسان من قراءة هذا الحديث !! انها صورة موحية معبرة ، فالحياة كلها سفينة تمخر عباب الزمن ، والناس جميعا على ظهرها ، تحملهم لوجهتهم المرسومة ، وانها حين تأخذ طريقها فوق متن الأمواج ، تارة تسكن وتهدأ ، حين تكون الريح رخاء ، وتارة تهتز وتميد ، حين تتحالف عليها العواصف والأنواء . وأن السفينة لتتأثر بكل حركة تقع فيها ، وتميل مع كل ثقل ينحاز الى جوانبها ، ولن تكتب لها السلامة ، حتى يكون كل راكب فيها ، على حذر مما يفعل ، وبصر بما يريد ، ويقظة تامة لكل ما يحدث فيها مما يضر بها ، والا اضطرب أمر السفينة وهوت بمن فيها الى القاع !!

وان في الحديث الشريف الذي نسر الآن في ضوئه ، تمثيلا رائعا للحرية الفردية في اطار الجماعة ومسئوليتها ، وهو يحمل من قوة الدلالة ، وصديق التعبير ، ما يكشف الغموض ، ويضع أيدينا على الحل السليم لمشكلة ما يزال العالم يعاني الكثير من ويلاتها ، وهي مشكلة النزعة الفردية والجماعية ، ولقد حل الاسلام تلك المشكلة حلا وسطا ، ينسجم مع واقع الحياة وفطرة الانسان . ذلك ان العالم الآن يعيش بين معسكرين كبيرين لكل منهما منهجه ومبداه : فالعالم الرأسمالي ، تسوده النزعة الفردية . فللفرد حياته ، وآراؤه واتجاهه في معيشتة ، فهو الذي يقود زمام نفسه ، ويجعل مصلحته غير مرتبطة بمصلحة الجماعة ، والعالم الشيوعي على العكس من ذلك ، تطفئ فيه مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد ، الذي لا ارادة له ، فهو يشبه المسار الصغير في الآلة الضخمة ، يدور معها ، ويتحرك بحركتها ، مسلوب النزعة والاختيار .. ولقد شقي العالم من جراء هذا التناقض المزعج ، الذي جر وراءه ويلات وويلات ، وأوقع العالم في مشاكل معقدة . أما الاسلام — وهو دين التوسط والعدل — فانه يجعل الفرد عضوا في الجماعة ، يكملها ويكتمل بها ، ويأخذ منها ويعطيها ، ويسعد أو يشقى بسعادتها أو شقتها ، والاسلام يحرص على أن تسود في مجتمعاته روح الجماعة فهو يوجه الخطاب للفرد على أنه مندمج في غمارها لا ينفصل عنها : (يا أيها الناس .. يا بني آدم .. يا أيها الذين آمنوا ..) ، وإذا وقف المؤمن بين يدي ربه يناجيه في صلواته منفردا ، فان دعاءه لا يجري على لسانه طالبا الخير والهداية لنفسه ، بل يطلب ذلك للجماعة التي يدور في فلكها ، ويعود عليه ما يصيبها من خير أو شر فيقول : (اهدنا الصراط المستقيم) .

والجماعة في ضوء المنهج الاسلامي مسئولة عن الفرد ، تنير عقله بالعلم ، وتهذب سلوكه بالنصيحة، تقومه اذا أعوج ، وتكبح جماحه اذا انحرف ، وتبذل في ذلك أقصى الجهد حتى ترده الى ساحة الحق ، والعدل ، وعلى هذا الأساس تقوم قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتبدو مسئولية الجماعة واضحة ، ويحدد الاطار الذي تتحرك فيه حرية الأفراد فلا يترك لهم ان يعيشوا بالحرمان ، ويلحدوا في دين الله ، ويعيشوا في الأرض فسادا باسم « الحرية » !!

فقد يظن كثير من الناس ان هذه الحياة شخصية فردية ، يعيش الانسان فيها في دائرة نفسه ، وليس عليه شيء من حساب الآخرين ، وهذا الموقف

السلبى ، من أخطر ما يصيب الأمم ، ويرميها بأفدح النكبات ، فكل بلاء يصيب البشرية ، إنما يفد إليها من باب هذه الفردية الاتعزالية ، فحينما يحيا الإنسان مبتوت الصلة بالمجتمع الذي يعيش فيه ، يفعل ما تشتهيه نفسه ، وما يمليه عليه هواه ، متجاهلا أنه لا يعيش وحده ، وإنما يعيش مع غيره كجماعة ركبوا سفينة مشتركة في المبدأ والمصير . أنه حينئذ ، يكون قد خرق في تلك السفينة خرقا ، لا بد أن يوردها موارد الهلاك !!

هكذا سفينة الحياة ، تأخذ وجهتها ، وتمضي الى غايتها ، وعليها فريقان من الناس : فريق يحتل مكان الصدارة في أعلى السفينة ، وهم القادة ومن بيدهم الحكم ، وفريق يأخذ مكانه في قاع السفينة ، وهم عامة الناس ، فماذا يحدث لو أن الذين أصابوا أسفل السفينة ، حدثتهم نفوسهم بأنهم أحرار في نصيبهم ، يريدون أن يخرقوا فيه خرقا ؟ أنهم أحرار في دائرتهم الخاصة ، لا يؤذون إلا أنفسهم ، فما شأن غيرهم بهم ؟ كذلك يقول الدهماء والسوقة حين يريدون أن يبرروا فجورهم وعبثهم : إنها حرية شخصية !

ولا شك أن مستقبل السفينة متوقف على الجماعة العليا ، على حزمهم وحكمتهم والاختذ على أيدي المنحرفين بشدة وعزم ، فان تركوهم وما أرادوا ، هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجت السفينة ونجا من فيها . فبما له من مبدأ خطير ، ذلك المبدأ الفوضوي القاتل : « ماذا لو خرقنا في نصيبنا خرقا » ؟ أنه منطق الشيطان ، منطق مدمر ، يصيب الأمة فيزلزل كيانهما .

ولا نستطيع أن نتصور مصير مجتمع يشيع فيه مثل هذا القول الاحمق ! فهذا غني ، يقبل في شراة على المال ، يجمع ويمنع ، وليعيش الناس بعده فقراء !

وهذا وارث يريد أن يأكل ميراث أبيه وحده ، فيقتل حقوق أخوته الصغار ، ونصيب أخواته البنات ! وهؤلاء أنانيون مترفون ، لهم طيبات الحياة ، وللناس بعدهم فئات الموائد ، وسقط المتاع ! وهؤلاء متكالبون على الجاه ومناصب الحياة ، يتخذون من الناس معارج عليها يظهرون ، فاذا وصلوا ، ركلوا من تحتهم بأقدامهم ، فتدحرجوا الى السفوح !

وهؤلاء المتحللون دعاة الفوضى يقولون : انها الحرية ! انها فترة الحياة ... ما خلق الإنسان الا ليحقق وجوده فيها بأكبر قدر ممكن من المتعة واللذة ... واذا نجم عن هذا ضرر ، فهو واقع علينا ، ولا نؤذي به من فوقنا ؟! وهكذا حال السفهاء من الناس . يريدون بمنطقهم هذا أن يجذبوا المجتمع معهم الى الهاوية .. !!

وان الإنسانية لتسير بخطى واسعة نحو الهلاك والخسران ، ما لم تستجب لصيحة الحق ودعوة المؤمنين : (والعصر . ان الإنسان لفي خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) . ان القرآن الكريم يقرر في وضوح أن من أقوى عوامل انهيار الأمم وسقوطها ، التهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فذلك باب من أبواب النقص الماحق ، ان أصيب به مجتمع ، أتى على بنيانه من القواعد !!

ان المصيان لا بد أن يقع في هذه الأرض ، ولكن المجتمع الواعي المتماسك ، يقيم من نفسه حارسا على الفضيلة ، ويقف في وجه العاصين ، يحق الحق ، ويبطل الباطل ، وبذلك تبقى للمجتمع حياته ، ويبقى للخير أعوانه ، وتضيق دائرة الفساد ، وينحصر الشر في مجموعات يطاردها المجتمع ، فتهم على وجوهها كالكلاب الضالة !!

والاسلام يشدد في الوفاء بأمانة التناصح ، ويجند الأمة جميعها لتقف في وجه الشر ، فان هي تهاونت أو فرطت ، فقد القت بأيديها الى التهلكة . روى ابو داود باسناده عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان اول ما دخل النقص على بني اسرائيل ، كان الرجل يلقي الرجل فيقول : يا هذا ، اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ، ثم يلقاه من القدر ، فلا يمنعه ذلك ان يكون اكله وشربه وقعيده ! فلما فعلوا ذلك ، ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ، ثم تلا الله عز وجل : **(لئن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتقدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة/ ٧٨ و ٧٩ . ثم قال : « كلا والله لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، ولتأطرنه على الحق أطرا أو لتقصرنه على الحق قصرا » وتأطرنه : اي تعطفنه الى الحق ، وتمنعه بالقوة من الظلم . فليس الأمر اذا مجرد قول أو نصيحة كلامية ، ولكنه الإصرار حتى المقاطعة ، والمقاومة حتى ينحصر الشر ويتوارى الفساد .

وقد يترامى الى اذهان بعض الناس حين يقرعون قول الله عز وجل : **(يا ايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم)** المائدة/ ١٠٥ . ان المؤمن غير مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لان هذه الآية تسقط عنه التبعة في كفاح الشر ومقاومة الضلال ، وما أيسر ما يستند الضعاف الى الاحتجاج بهذه الآية فيفرون بها من ميدان التناصح قائلين عليك نفسك ! دع الخلق للخالق ! .. اقام العباد فيها أراد ! وانهم بهذا يظلمون الآية ظلما كبيرا ، ويحيدون بها عن معناها الصحيح . فالآية تقول : (عليكم أنفسكم) اي عليكم أنفسكم فطهروها ، وعليكم مجتمعكم فأرشدوه ووجهوه الوجهة الراشدة واعلموا انكم أمة متميزة عن غيرها من الأمم ، فانكم أهل الله وحزبه ، وهم جماعة الشيطان وحزبه ، فلا يضركم شيئا أن يضل الناس من حولكم ، ما دمتم انتم معتصمين بحبل الله مستمسكين بالوحي المنزل على رسوله ، وما دمتم قد أدبتم شرط الله في قوله : **(اذا اهتديتم)** فمن تمام اهتدائكم ، هداية غيركم ، وبغير هذا لا تكونون كما أراد الله لكم ، خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر .

ولقد طافت الحيرة من هذه الآية بأذهان بعض المسلمين الأوائل كما تطوف اليوم بأذهان كثير من الناس ، فقام الخليفة الاول أبو بكر الصديق ، رضوان الله عليه ، فبدد هذه الحيرة ، وصحح مفهوم الآية الكريمة فقال : (ايها الناس انكم تقرأون هذه الآية .. وانكم تضعونها على غير موضعها ، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا

على يديه ، أوشك أن يعمهم الله بعقاب من عنده » رواه أبو داود والترمذي .
وفي غزوة تبوك ، ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجماعة
الاسلامية درسا قيميا في وجوب حراسة الفضائل ، ومقاطعة الخارجين عليها ،
فقد تخلف عن الخروج معه صلوات الله وسلامه عليه ثلاثة نفر ، ولم يكن
لهم عذر يمنهم من الخروج ، فأثروا الصدق وفاء لدينهم ، واشفاقا من أن
يفضح الله كذبهم وتخلفهم ، فاعترفوا بذنوبهم ، فلم يلبث الرسول أن اعتزلهم
وأمر باعتزالهم ، فتحاشاهم المؤمنون فلم يكلموهم ، أو يعاملوهم ، أو يردوا
عليهم سلاما ، فاذا بهم وقد اقتطعوا من الناس اقتطاعا ، وهجرهم الجميع
حتى نساؤهم ، فعاشوا في عزلة بفيضة الى نفوسهم ، كان السجن أهون
منها ، وضائق عليهم الأرض بما رحبت ، وضائق عليهم أنفسهم ، واستمرت
المقاطعة القاسية خمسين ليلة ، جاءت بعدها توبة الله عليهم .
ان حملة الدعوة الى الله ، هم حملة الرشد الى العقول ، والنور الى
الضائمر ، والهدى الى القلوب ، اصطفاهم الله من عباده وأورثهم الكتاب ،
فهم حين يعملون بما يقولون ، يصبحون أحسن الناس قولا وأهداهم سبيلا
(ومن أحسن قولا من دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين)
فصلت/ ٣٣ .

وبذلك ينبه الرسول الكريم الى الخطر الكبير الذي يصيب المجتمع الذي
لا يتناصح ولا يتناهى عن منكر يسري فيه ، ويحذرهم عاقبة فتنة عارمة
تجتاح الخاصة والعامة : (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
وأعلموا ان الله شديد العقاب) الانفال/ ٢٥ . روى الامام أحمد بإسناده
عن عدي بن عميرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم ، وهم
قادرون على أن ينكروه فلا ينكرونها ، فاذا فعلوا عذب الله الخاصة والعامة » .
وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي
يقدر على أن يغيروا عليه ، ولا يغيرون ، الا أصابهم الله منه بعقاب قبل
أن يموتوا » رواه أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه .
والمتهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو قادر على القيام
بهذه الفريضة ، متهاون في كرامته ، مفرط في حق نفسه ، فقد تصاغرت
وتضاءلت في تقديره ، فلم تعد في نظره أهلا لأن تكون في موضع القيادة
والتوجيه ، وفي ذلك تحقير لها أي تحقير ! يروي أبو سعيد الخدري رضي
الله عنه فيقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحقرن أحدكم
نفسه ، قالوا يا رسول الله : وكيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أن عليه
مقالا ، ثم لا يقول فيه ، فيقول الله عز وجل يوم القيامة : ما منعك أن
تقول في كذا وكذا ؟ فيقول : خشية الناس ! فيقول : فايي كنت أحق أن
تخشى » رواه ابن ماجه ورواته ثقات .

ومن هنا نعلم أن هذا الدين لا يقوم الا بجهود مكثفة ، وجهادمتواصل ،
حتى يستعيد مكانته في توجيه مسيرة الحياة ، وإدارة شئونها ، ويؤمّن دخل
الناس في دين الله أفواجا ، ويجيئنا نصر الله والفتح .

حول غرسنا

للدكتور سليمان دنيا

الخير يعرف أنها دأؤه ، ولكن سلطانها عليه لا يدعه ينفك عن تعاطيها ، ولايماننا بأن الدين هو العلاج لهذه الأمراض كلها ، لما يغرسه في النفوس من ثقة بالله ، الذي لا يذل من والاه ، ومن شجاعة في الحق ، وتضحية في سبيله ، وبذل وفداء ، وصبر وإمانة وأخلاص قاننا واثقون من أن الرجوع إلى الدين ، رجوع إلى الطريق الصحيح الذي يكفل حل جميع المشكلات ، لذا فواجب الغيورين منا والحريصين على الإصلاح ، أن يعملوا على الرجوع بالمسلمين ، رويدا رويدا إلى دينهم الصحيح . والدين حقيقة واقعة واضحة بينها لنا الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا تحتاج لسوى الفهم والتبليغ والتطبيق . وأقام عليها العلماء دعاء يبلعونها للناس ، بلاغا عمليا في سلوكهم وبلاغا قوليا في تعليمهم وأرشادهم . وأقام عليها الحكام حفظة وحراسا . يلتزمون بها في خاصة أنفسهم ، ويلتزمون الناس العمل بها ، بمقتضى ما أمدهم

ان الفترة التي يمر بها العالم الاسلامي الآن ربما كانت من أحلك الفترات التي مر بها المسلمون خلال تاريخهم الطويل : فعلاقتهم السياسية بالدول الأجنبية - والكبرى منها بوجه خاص - غامضة ، وإذا اختلفت أساليبها في التعامل مع المسلمين ، مغايراتها لا تختلف ، أنها تريد اضعاف شوكة المسلمين ، ووضعهم تحت النفوذ الاستعماري المقنع ، بما ينطوى عليه من ويلات ونكبات . وعلاقتهم الحربية بغيرهم أشد غموضا ، لتفرق كلمتهم ، وعدم كفاية ما تحت أيديهم من السلاح لاسترجاع أراضيهم المفقودة ، بل للدفاع عما تحت أيديهم منها . وعلاقتهم الروحية بربهم ضعفت ، فلعبت بهم الأهواء ، واستبدت بهم النزوات ، فاستهانوا بالمقدسات ، وانتهكوا الحرمات . ورغم إيمانهم بأن أساس بلادهم هو خروجهم عن طاعة ربهم ، فأنهزم لما أنزلقوا في طريق الفساد ، لمسه يسهل عليهم الرجوع عنه ، كمؤمن

المسألة

بها على الوجه الذي أوضحه الإسلام هو من أسباب ما نعانيه من بلاء .

ولكنني أرى أن الحكام داخلون في الدائرة التي يعمل فيها العلماء ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر) رواه الإمام في مسنده والطبراني عن أبي سعيد .

وإذا كان الإسلام قد جعل للحكام شأنًا أي شأن في توجبه شئون رعاياهم كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه :

« إن الله يوزع بالسلطان ما لا يوزع بالقرآن » فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد جعل لسلطان الحكام خاضعا لسلطان القرآن ، وجعل العلماء نوابا عنه ، وقائمين بمهمته بعده ، يبلغون رسالات الله للناس . وجعل الله رعاية شئون القرآن للعلماء ، فقال عز من قائل :

(ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) فاطر / ٣٢ .

الله به من نفوذ وسلطان . ويوضح مسئولية هذين الجانبين ما جاء في الأثر :

(إثنان إذا صلحا صلحت الأمة ، وإذا فسدا فسدت الأمة : العلماء والأمراء)

وإذا كان حال المسلمين هو ما بينا سابقا ، بعدا عن الدين ، وتورطا فيها نشأ عن ذلك من مشكلات معقدة ، فإن المسئول عن ذلك — بمقتضى الحديث النبوي الشريف — العلماء والحكام .

وقد أصبح الناس يتساعلون عن سبب التماذي في سلوك طريق قد عرفت أخطارها ، واستبان ضررها . وإذا أمكن أن يلتبس العذر لحكام يجدون أنفسهم أحيانا أمام تيار دولي جارف لا سبيل لهم إلى مقاومته ومدافعته ، فبما العذر الذي يمكن أن يلتبس للعلماء في موقفهم السلبي تجاه مسئولياتهم ؟

لا أريد أن أذاع عن الحكام ، فإن مسئولياتهم أبين من أن تنكر ، وأقوى من أن تدفع ، وإن عدم اضطلاعهم

العلماء اذن مهمتهم خطيرة ، ومسئوليتهم كبيرة ، وان ما يعاينيه المسلمون الآن من انحراف عن الاسلام وما تبعه من فساد في شتى المجالات لفي صحائف العلماء يسألون عنه امام الله يوم القيامة .
وانه لمن الظواهر الفاشية في المجتمع الاسلامي ولوع الناس باللهي : الغناء والموسيقى والرقص ، لقد كانت هذه الاشياء معروفة للناس فيها مضي ، ويمكن القول بأنه لم يخل منها زمن من الأزمان ، ولكنها كانت في نطاق ضيق ، وبوسائل أولية . وما كانت قط بصورة عامة وشاملة ، ولا كانت بوسائل فنية دقيقة تخلق العقول وتذهب بالالباب ، كما هو الحال الآن . ولقد يسروا امر هذه الوسائل للناس فأصبحوا يشاركون بها فيما يدور هنا أو هناك ، من قريب أو من بعيد ، يستعملونها في البيت وفي مكان العمل ، بل وفي الطريق أيضا .
وهم يسمعون بها كل فاحش مسترذل ، من رقص وغناء وموسيقى مما تستخذى منه المروءة ، وتسقط بالادمان عليه العدالة : مصيبة لا كاشف لها الا الله .
وما كان الناس بحاجة — والحالة هذه — الى أن يبرر لهم صنيعهم هذا بفتاوى لا تجد لها من الدين سندا قويا .
ودار الحديث هذه الأيام عن غناء المرأة ، ويرى البعض : أن صوت المرأة ليس بعورة وأن لها أن تشدو بالغناء في حب الله والوطن ، أي يشترط ألا يكون الغناء مثرا للفريضة والفتنة . علمت هذا وأنا أقرأ في كتاب « الشرح الصغير » للشيخ الدرديري عن شروط الأذان . يقول

الشيخ :
« وصحته باسلام — فلا يصح من كافر — وعقل — لا من مجنون — وذكرورة — لا من امرأة ولا من خنثى مشكل — ودخول وقت — فلا يصح قبله في غير الصباح »
ويعلق الشيخ الصاوي على هذه الفقرة قائلا :
« أي لحرمة أذانها . وأما قول اللخمى وسند والقرافي : يكره أذانها ، ينبغي — كما قال الخطاب — أن تحمل الكراهة في كلامهم على المنع ، اذ ليس ما ذكره من الكراهة بظاهر ، لأن صوتها عورة — انظر البناني — . وقد يقال : ان صوت المرأة ليس عورة حقيقية ، بدليل رواية الحديث عن النساء الصحابييات ، وانما هو كالعورة في حرمة التلذذ بكل ، وحينئذ فحمل الكراهة على ظاهرها وجيه ، تأمل . ١ . هـ . من حاشية الأصل »
ان حاشية الأصل التي لخص منها الشيخ الصاوي النص السابق ليست معي وأنا في أميركا ، لذا فسأقصر حديثي على ما ذكره الشيخ الدرديري والشيخ الصاوي .
وكلام الشيخ الدرديري يفيد :
١ — أن أذان المرأة ، لو وقع منها ، يقع غير صحيح ، لأن من شروط صحته الذكورة .
٢ — أن هذا الرأي هو رأي « الشيخ خليل » أيضا ، ورأي من أخذ عنهم الشيخ خليل ، لانه — كما هو معروف — حين لا ينه الشيخ الدرديري الى خلاف بينه وبين « الشيخ خليل » في الرأي المعروف للبحث ، يكون ذلك الرأي هو رأيهما معا .
وكلام الشيخ الصاوي يفيد :
١ — أن علة عدم صحة أذان المرأة

هي حرمة .

وأقول : أن الحرمة لا تستلزم عدم الصحة ، فالصلاة في الثوب المفصوب وعلى الأرض المفصوبة ، صحيحة رغم حرمتها .

وأقول أيضا أن قول الشيخ الصاوى في النص المذكور آنفا وقد يقال : « أن صوت المرأة ليس عورة حقيقية ... وإنما هو كالمعورة في حرمة التلذذ بكل »

يفيد حرمة سماع أذان المرأة ، لا حرمة أدائه ، وكلام الشيخ الدرديري يدور حول ما به يصحح الأذان وما لا يصح .

والعبادة لا تفسد إلا بالاخلال بشيء من أركانها ، أو شروط صحتها ، ولا حديث لنا هنا عن الأركان . فالفساد إذن ناشيء من فقد شرط من شروط الصحة الذي هو الذكورة ، كما يفسد الأذان إذا أختل شرط الإسلام في المؤذن ، وإن كان يصير به مسلما كما قالوا .

ونمضي في تحليلنا لكلام الشيخ الصاوى

٢ - أن اللخمى وسند والقرافي يقولون : أن أذان المرأة مكروه . واني أتساءل :

هل يعنى هؤلاء أن أذان المرأة صحيح ، لأن علة فساده - كما ذكر الشيخ الصاوى سابقا - كانت حرمة ، فلما رفضت الحرمة ، رفض القول بالفساد .

وأقول : أنا قد قلنا - فيما سبق - أن الحرمة لا تقتضي الفساد ومعلوم أنها لا تقتضي الصحة ، ونقول هنا أيضا : أن الكراهة لا تقتضي الفساد ولا تقتضي الصحة .

ونكرر أيضا هنا ما قلناه سابقا من أن فساد أذان المرأة راجع الى عدم

توفر شروط صحته .

وأقول أيضا : أن نص الشيخ الصاوى يفيد أن كراهة أذان المرأة راجعة الى سماعه لا الى أدائه ، ولا تدخل لذلك في صحة الأذان ولا في فساده .

٣ - أن الشيخ الصاوى يرى أن الكراهة المروية عن اللخمى وسند والقرافي ينبغي أن تفسر بكراهة التحريم . لا بكراهة التنزيه .

٤ - يحيل الشيخ الصاوى لاستكمال بحث الكراهة الواردة في كلام اللخمى وسند والقرافي ، الى ما جاء في البناني بهذا الخصوص ، ولم أطلع على ما جاء في البناني لعدم وجوده معني في أميركا ، ولكن سياق كلام الشيخ الصاوى يفيد التأكيد على حمل الكراهة على التحريم ، وعلى هذا يكون البناني متفقا مع الحطاب في ترجيح حمل الكراهة في كلام اللخمى وسند والقرافي ، على التحريم .

٥ - يستدرك الشيخ الصاوى على ما ذكره من أن صوت المرأة عورة وأن أذانها - من أجل ذلك - حرام قائلا :

« وقد يقال : أن صوت المرأة ليس عورة حقيقية ، بدليل رواية الحديث عن النساء الصحابات ، وإنما هو كالمعورة في حرمة التلذذ بكل ، وأذن فحمل الكراهة على ظاهرها ، وجيه ، تأمل » .

وقد بدأ الاستدراك بمسألة التمريض (قد يقال) وختمه بالإمر بالتأمل ، وكل ذلك علامة على سقم الرأي وضعفه . ويستدل لهذا الرأي السقيم القائل : « بأن صوت المرأة ليس بعورة حقيقية » بقياس سماع صوت أذانها ، على سماع صوتها عند رواية الحديث عنها ، وحيث قد

إلا الله ، وشهادة أن محمدا رسول الله ، واعظام الله واجلاله ، ونداء المسلمين إلى الصلاة التي هي مصدر سعادتهم وفلاحهم .

فهل يحتوي الفناء الديني على ما هو أفضل من هذا ؟ وهل يعقل أن يكون أذناها حراما ، وغناؤها حلالا؟ اللهم لا .

وقد أغفل المبيحون لفناء المرأة أمر الموسيقى التي تصاحب الفناء ، بلعلمهم لم يغفلوها ، إذ قد نصوا على ضرورة أن يكون الفناء غير خليع وغير بئير ، فهذا كل ما ينبغي إبعاده من وجهة نظرهم . أما الموسيقى التي هي للفناء كالظل للإنسان ، فلا نص هناك على إبعادها ، ولا معنى لذلك إلا ادخالها في الحكم .

ولبيان حكم الموسيقى نسوق الأثر التالي :

« روى نافع عن ابن عمر أنه سَمِعَ صوت زمارة فوضع أصبعيه فسي أذنيه وعدل براجلته عن الطريق وهو يقول : « يا نافع أسمع ؟ » فأقول : نعم ، فمضى حتى قلت له : لا . فوضع يديه - يعني عن أذنيه - وأعاد براجلته إلى الطريق وهو يقول : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع زمارة راع فصنع مثل هذا » .

قال القرطبي : إذا كان هذا فعلهم بالنسبة لصوت زمارة راع ، فكيف بفناء أهل هذا الزمان وزهرهم ؟ وماذا كان يقول القرطبي لو رأى ما لدينا الآن في هذا الشأن ؟

وليت شعري ! هل صدر بنسادي القهار فتوى ، أو أن أمره أهون من أن يحتاج إلى فتوى ؟! أرجو الله أن يوفق القادة والطماء إلى ما فيه الخير للمسلمين جميعا .

جاز الثاني ، فيجوز الأول . وأقول : أن الذي ورد في النص بخصوص سماع صوت المرأة عند رواية الحديث عنها أنه يحرم التلذذ بسماعه ، ومفهومه أنه لا حرمة عند عدم التلذذ بسماعه .

فهل أمر أذان المرأة كذلك ؟ يحرم سماعه على من يتلذذ به ، ولا يحرم عند عدم التلذذ ؟

ولكن القولين - القول بحرمة سماع أذان المرأة ، والقول بكراهته - لم يشتتلا على تقييد ، فالذي قال بالحرمة لم يقيدها بحصول التلذذ ، بل قال بالحرمة على أي حال حصل تلذذ أو لم يحصل ، والذي قال بالكراهة لم يقيدها بعدم حصول التلذذ بل قال بالكراهة على أي حال حصل تلذذ أو لم يحصل .

ولا شك أن القول بالكراهة على هذه الصورة غير صحيح . وأن القول بالحرمة أحوط وأصون للدين .

ثم إن قياس سماع صوت المرأة وهي تؤذن - وفي الأذان ما ليس في رواية الحديث ، من رفع الصوت ، وتمديده ، وتحسينه - على سماع صوتها عند رواية الحديث عنها ، قياس مع الفارق .

ثم من ذا الذي يستطيع أن يقطع بأن النساء الصحابات قد رووا الأحاديث لاجانب عنهن ؟ لم لا يجوز أن يكون الذي روى عنهن محرما لهن ؟

ثم إذا كان أذان المرأة جائزا ، فلم لم يقع ؟ وعلى من يدعى الوقوع الإثبات .

نخلص من هذا إلى أن أذان المرأة باطل ، وسماعه حرام .

وإذا كان هذا هو حال الأذان ، وليس فيه سوى : « شهادة أن لا إله

حق الطلاق بين الشرعية والقانون

للاستاذ سالم علي البهنساوي

الاسرة هي اللبنة الاولى للمجتمع ، ذلك المجتمع الذي أراد له الاسلام ان يكون امة واحدة ، قال الله عنها (وإن هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون) ، كما وصف النبي صلى الله عليه وسلم لبنات هذا المجتمع بقوله : (مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) — رواه الشيخان .

ولكن مجتمعنا العربي المنتسب الى الاسلام ، قد اتصف بالاختلال والاعتلال في هذه الؤنة ، وصاحب ذلك معضلات ومشكلات تتطلب علاجاً حاسماً ، من هذه المعضلات الدخيلة ، مسألة المساواة بين الرجال والنساء عامة وبين الزوجين بصفة خاصة .

وقد تركزت صيحات المساواة ، على حق المرأة في الطلاق ، وشرع بعض الرجال ،

وكثير من النساء في التطلع إلى الجاهلية الحديثة يقلدنهن ويقتفون أثرها . وقد ظن هؤلاء أو زعموا أن الإسلام أغفل حق المرأة في الحياة الزوجية ، وأنه يكرهها على هذه الحياة إذ جعل حق الطلاق بيد الرجل وحده ، وهو السيد الأمر الذي لا معقب لحكمه .

وقد جهل هؤلاء أن الإسلام لم يحرم الزوجة من حق إنهاء رباط الزوجية ، إنما فرق فقط بين وسيلة الحصول على هذا الحق ، فجعلها وسيلة مباشرة بالنسبة للرجل ، وغير مباشرة بالنسبة للمرأة ، ومن ثم فالرجل يطلق تحت مسؤوليته ، ورقابة القضاء ، دون إذن سابق منه .

والمرأة تطلب ذلك من الرجل فإن تعسف لجأت إلى القاضي ليكشف عن حقها في إنهاء هذه الرابطة ، ويطلق على الرجل أن ظل على تعسفه .

ومثل هذه التفرقة بين وسيلة الحصول على الحق ، إنما شرعت كقيد وضابط يحول دون التسرع في حل الرباط المقدس والميثاق الغليظ ، وذلك لصالح الأسرة والمرأة نفسها .

وفي هذا البحث نتناول بعون الله تعالى ، موضوع المساواة في حق التفريق وحيثيات هذا الحق وعلاج التعسف فيه .

ونشير إلى مسألة اشتراط أسباب محددة لفصم الرباط ، وتعرض للرأي الذي أدخل الشككية على الطلاق ، وفرق بين الخلع والطلاق على مال وجعل لهذه التفرقة آثاراً تخرج عن مضمون الحق ومداه .

وحسبنا قول الإمام الشافعي : « رأينا صواب يحتل الخطأ ، ورأي غيرنا خطأ يحتل الصواب » .

مدى المساواة في حق التفريق

إن الحق في إنهاء رباط الزوجية ثابت لكل من الزوجين ، إنما تختلف فقط وسيلة ممارسة كل منهما لهذا الحق ، فالرجل يمارسه بطريقة مباشرة ، فيتولى إيقاع الطلاق وفصم عرى الرباط ولكنه ليس حراً في أن يطلق كيفما شاء ومتى شاء ، فقد بين الشرع الحكيم من يقع طلاقه ومن يبطل طلاقه ، كما بين الحالات والأوقات المناسبة للطلاق .

أما المرأة فتمارس هذا الحق عن طريق الرجل ، بأن تطلب منه تطليقها إن كرهته ، فإن تعسف لجأت إلى القضاء ، لا لتقرير هذا الحق ، وإنشائه ، بل للكشف عنه ، وإجبار الرجل على الالتزام به .

وهذا يستلزم أن نبين بأيجاز فكرة الحق في ذاتها ، ثم الشواهد على حق المرأة في إنهاء رباط الزوجية ووسيلة ذلك .

الطلاق وأطوار الحق :

فصم عرى رباط الزوجية في الشريعة الإسلامية حق لكل من الزوجين فيما أرى ولكن صاحب السلطة في تحريك وتنفيذ هذا ، هو الزوج فإن تعسف ولم يستجب لشريكة حياته فيما تطلبه من فصم هذا الرباط لحلول الكراهية محل المودة كان

لها ان تلجأ الى القاضي ليطلق على الرجل المتعسف ، فهذا ما فعله النبي في قضية امرأة ثابت بن قيس كما هو موضح فيما بعد .
والقاضي لا يملك في ظل الاسلام ان يحول بين الزوجة وبين استخدام هذا الحق ان اصرت عليه ، انها يملك ان يعلق نفاذ الحق على قبامها برد النفقات ، كما يملك ان يرجى فصم الرباط الى ان يثبت اليأس من الاصلاح بين الزوجين ، عندئذ ليس له الا ان يطلق .
ما هو سندنا في هذا الرأي ، وما موقف قوانين الاحوال الشخصية ؟؟ .

الحق بين النظرية والتطبيق

ان الاسلام قد اعطى الزوجة الحق في الطلاق مع اخذها كامل حقوقها اذا كان الزوج لا يحسن عشرتها ، لان الله تعالى وضع قاعدة ذهبية للعلاق الاسرية فقال عز وجل يخاطب الرجال (**فَامْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِحِي بِأِحْسَانٍ**) .
ولم يجعل الاسلام حق الطلاق هذا رهين ارادة الزوج ان شاء انفذه وان شاء أمسك على الحياة الزوجية اضرازا بالمرأة .

فالامساك على الحياة الزوجية ، لا يكون بالقسر والاكراه ، بل بالمودة والمعرف . وانهاء الرباط لا يكون الا باحسان وذلك خلافا ، لما كان عليه الحال في الجاهلية فقد (كان الرجل يطلق زوجته ثم يراجعها قبل انقضاء عدتها ، ثم يطلقها الى غير حد فانزل الله (**الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَامْسَاكِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِحِي بِأِحْسَانٍ**) ، البقرة / ٢٢٩ ، والامساك بالمعروف هو الرد الى العصمة بعد الطلاق ، والمعروف : ما يعرف من اقامة الحق في امساك المرأة والتسريح باحسان ، هو تركها حتى تنقضي عدتها دون ان يضر بها) .

والثابت انه لما تطلع نساء النبي الى الحياة وزينتها وطلبن معيشة في مستوى معين ، لم يجبرهن الله على الحياة مع رسول الله على الرغم من انها شرف لا يناله الا السعيدات من النساء ، وبهذا التخيير نزل قوله الله تعالى (**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكُمْ ، إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَمَنْعُكُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ وَأَنْتُمْ سَرَّاحًا جَمِيلًا ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا**) . الاحزاب / ١٥ .

ويروي الامام مسلم عن جابر انه بعد نزول هذه الآية شرع رسول الله في اخذ رأي أزواجه في هذا الامر .

ومن ثم بدأ بعائشة فقال : (يا عائشة اني أريد أن أعرض عليك امرا احب الا تعجلي فيه حتى تستشير أبيك) . فقالت : وما هو يا رسول الله ، فتلا عليها هذه الآية . قالت : أفيك يا رسول الله استشير أبي ؟ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، وأسألك الا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت . قال : (لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله تعالى لم يبعثني معنئا ولا متعنئا ، ولكن بعثني معلما ، مبسرا) رواه مسلم .

ولهذا وانطلاقا من هذه القاعدة الذهبية ، اعطى الاسلام الزوجة الحق في طلب فسخ الزواج اذا استبدت بها كراهية الحياة مع الزوج ، في هذا روى الامام مالك في كتابه الموطأ - ما معناه - ان حبيبة بنت سهل الانصاري امرأة ثابت بن قيس

بن شماس آتت النبي صلى الله عليه وسلم في الصبح فذكرت للرسول الكريم انها راغبة عن زوجها ، وان الحياة لا تستقيم بينهما ، فلما جاء زوجها قال له رسول الله (هذه حبيبة بنت سهل قد ذكرت ما شاء الله لها أن تذكر) فقالت : حبيبة يا رسول الله : « كل ما أعطاني عندي » فقال رسول الله : (خذ منها ، فأخذ منها وطلقها) .

وفي رواية للبخاري قال لها النبي : (اتردين عليه حديثه) فقالت نعم فقال النبي للزوج : (اقبل الحديقة وطلقها تطليقة) : والحديقة هي المهر الذي أداه الزوج لها .

حيثيات هذا الحق ومدى التصسف فيه

إذا كان الطلاق حقاً للزوج في الاسلام ، فالمرأة ليست محرومة من حق إنهاء رباط الزوجية ، فالحق المذكور لا يختلف فيه الفقهاء ، انما وقع الخلاف في وصف هذا الحق وتكييفه وطريقته .
ولكن الاسباب كلها تدور حول بفض المرأة للحياة الزوجية ، فإن كان ذلك لاضرار الزوج بها سمي الفقهاء هذا بالتفريق للضرر وسوء العشرة ، وان لم تنسب الزوجة عيباً مادياً الى الزوج فحقها في الفرقة يكون بالخلع .

المساواة في حق الطلاق

وقد أبطلنا في المنطقة العربية بمن يحملون وجوها وألسنة عربية ، وفكراً وعقلاً أجنبياً فزعموا ان المساواة لا تتحقق الا ان يكون للمرأة نفس الصلاحيات المخولة للرجل في جميع الامور ، ومنها حل رابطة الزوجية .
لقد تناسى هؤلاء انهم يغالطون انفسهم ويصطدمون بالنواميس الطبيعية في الحياة . فكل مجتمع لا بد له من نظام وتنظيم يقتضي ان يكون له رئيس ، سواء كان هذا المجتمع مجتمع رجال فقط كما هو الحال في الدوائر الحكومية ومدارس البنين ، او كان مجتمع نساء فقط كما هو الحال في مدارس البنات والتجمعات النسائية — غالبية وهو المجتمع الاول وهو الذي يمد المجتمعات الاخرى بالبنات التي يتوقف عليها سعادة المجتمع أو شقاؤه . هذا البيت لا بد ان يكون له مسئول ، له صلاحية بقدر ما عليه من تبعات ، ومن هنا جعل الله الرجال قوامين على النساء . ان هذا هو الذي تسير عليه المجتمعات بما فيها تلك التي تنكر الالوهية والتي تشرك مع الله غيره والتي بدلت مناهج الله واختارت لنفسها مناهج من صنع البشر .

فالدول الشيوعية عندما أعلنت الشيوعية الجنسية التي تختفي معها الاسرة وما يتعلق بها من زواج وقوامة وبنوة وصاية ، اصطدمت بنواميس الحياة التي فطر الله الناس عليها ، واضطرت الى اصدار قانون للعائلة الذي عدل سنة ١٩٢٦ والذي تضمن تنظيم الزواج والبنوة والصاية .
والمجتمعات الغربية التي جنت الى المساواة المطلقة بين الرجال والنساء ، تجعل القوامة للرجال وذلك تحت صور واسماء مختلفة .

فوصاية الزوج على زوجته في أموالها الخاصة هو الامر السائد في قوانين هذه المجتمعات .

فالقانون المدني الفرنسي يجعل للزوج نوعاً من الوصاية على اموال زوجته ، فلا تتصرف فيها الا بأذن منه (مادة ٢١٧) ومثل هذا وجد بصور مختلفة في أمريكا وإنجلترا وإيطاليا وإسبانيا وبلجيكا وسائر دول الغرب .

ان من مستلزمات القوامة الا تنفرد الزوجة بحل عرى الرباط المقدس فلا بد أن ترجع الى زوجها بصفته القوام على الاسرة والمسئول عنها .

وكما أن الله واحد ، فقد أمرنا أن نكون أمة واحدة ، حدد النبي صلى الله عليه وسلم صفات أفرادها في حديث رواه البخاري ومسلم نصه (مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

لما كان ذلك ، فإن مثل هذه الاسرة لا توجد الا اذا كان لها قيادة واحدة - فهل تكون تسيادة الاسرة للرجل أم للمرأة ؟ لم يترك الله المسألة للاخذ والرد والارضاء والشد بين الرجال والنساء بل حكم بنفسه في الامر فقال تعالى: **(الرجال قوامون على النساء)** النساء/ ٣٤ ، ثم أوضح الله سبب هذه القوامة بقوله **(بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم)** النساء ولكن اذا كان اختصاص الرجل بالانفاق على الاسرة وهو سبب هذه القوامة ، فاذا تولت بعض النساء الانفاق في بعض الحالات ، فلماذا لا تنتقل القوامة اليهن؟ الجواب ان الانفاق وحده ليس هو السبب في جعل القوامة بيد الرجال ، بل السبب الرئيسي هو وجود مقومات تجعل الرجل أفضل من المرأة في تسيادة الاسرة ، هذه المقومات هي التي خصها الله بقوله « بما فضل الله بعضهم على بعض » وهذه المقومات ليست مكتسبة حتى يمكن أن تكتسبها المرأة بل هي اسباب خلقية ، فالمرأة تختص وحدها بوظائف الامومة ، وما يتعلق بذلك من حيض وحمل وولادة ورضاعة الامر الذي يجعل حظها من العاطفة يختلف عن حظ الرجل وهذا ما اثار اليه العلامة « فروسية » في دائرة معارفه اذ قال « نتيجة لضعف دم المرأة ، ونمو مجموعها العصبي ترى تركيبها أقل مقاومة لأن تأديتها لوظائف الحمل والامومة والرضاعة يسبب لها احوالاً مرضية قليلة أو كثيرة الخطر »

المساواة والقوامة :

غير أن الاسلام انفرد بأن حدد نطاق القوامة ، فجعلها في دائرة تبادل الحقوق والواجبات ، ذلك التبادل الذي يوزع وفقاً لابعاد ومقومات كل منهما **(ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)** البقرة/ ٢٢٨ . ولأن الله هو الخالق للرجال والنساء وهو العليم بخلقه .

لم يجعل الطلاق مشاعاً بين الرجال والنساء ، بل جعله بيد الرجل لأنه القوام على الاسرة والمسئول عنها وهو الذي تكلف نفقات الصداق وتأثيت منزل الزوجية وهو الذي يتحمل نتائج الطلاق من نفقة العدة ومؤخر الصداق ونفقة اقامة بيت آخر والمسئولية عن الأولاد .

فضلاً عن هذا فحظه ، من العاطفة غير حظ المرأة ، ومن ثم لا يجوز أن تنفرد

بالطلاق لأنها قد تتسرع وتفصم عرى الرباط المقدس ، ثم يصعب أو يستحيل تدارك ذلك ، وليس من العدل أن ينفرد إنسان بالزام غيره بنفقات وتبعات لم يتسبب فيها ولم يسع إليها هذا فضلا عن مستقبل الأولاد والمسئولية الناجمة عن الطلاق .

ولهذا ولغيره مما يدركه الناس في حاضرهم ومستقبلهم جعل الله الطلاق بيد الرجل وفقا لضوابط تحول دون أساءة استخدام هذا الحق ، فيها لو التزمها البشر . وإذا كان الطلاق بيد الرجل أبغض المباحات ، إنما يكون مباحا إذا لم يكن فيه إيذاء بالباطل ، ومهما طلقها فقد أذاها ، ولا يباح إيذاء الغير إلا بجناية من جانبها أو بضرورة من جانبها قال الله تعالى (فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَ تَبْغُوا عَلَيْهِمْ مَسِيئًا) النساء/ ٣٤ . ولكن من دواعي الأسف أن المؤتمرات النسائية العربية دأبت على التوصية بحظر الطلاق وذلك جريا وراء التقليد الاعمى الذي شاع بين كثير ممن أثر عليهم الغرب فظنوا أن الزواج الأبدي هو المثالية ، ولهذا نشير الى حقيقة هذا الزعم .

الزواج الأبدي والمؤتمرات النسائية

لقد ورث النظام الغربي مشكلة الزواج الأبدي الذي لا ينحل أبدا حتى لو حلت الكراهية والبغضاء محل المودة والأخاء والوفاء . ومن ثم لم يجد اخواننا الغربيون مخرجا من هذا الظلم إلا بالمطالبة بأن يكون الطلاق أمام القاضي ليتمكن التوصل الى الطلاق ، بل منهم من يعلن اسلامه ليستطيع التخلص من هذا السجن لأن الاصل عندهم أن الطلاق ممنوع ورجس من عمل الشيطان . فإذا أمكن جعله بيد القاضي ، فقد فتحوا بهذا الباب للخروج من هذا السجن الأبدي ولكن بعض التنظيمات النسائية في المنطقة العربية جريا منها وراء الغريب في كل صوره وأشكاله ، ما زالت تنتبنى قضية منع الطلاق ، لهذا نتعرض لآمر يشغل الاذهان وهو ما توصي به المؤتمرات النسائية العربية من ضرورة جعل الطلاق بيد القاضي . هل نحن في حاجة الى مثل هذه الحلول ؟ .

ان هذه التوصيات تصدر عن أشخاص ينظرون الى المجتمعات الاسلامية بمنظير الغرب لانهم نهلوا من ثقافته وتأثروا بنظمه وبهرتهم مدنيته فخلطوا بين التقدم المعهاري والصناعي وبين النظام الاجتماعي ولهذا نعرض بايجاز أسباب حظر الطلاق عند الغرب .

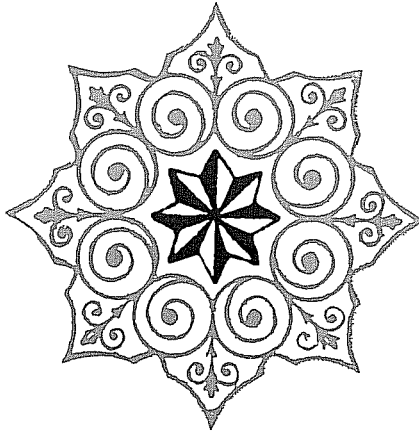
المثالية والطلاق الكنسي :

لقد حظرت الكنيسة الطلاق الا لعدة الزنا . اذ ورد في انجيل متى / الاصحاح ١٩ « جاء اليه الفريسيون ليجربوه قائلين : هل للرجل أن يطلق امراته لكل سبب ؟ » . فأجاب المسيح « الذي جمعه الله لا يفرقه انسان » . قالوا : لماذا أوصى الى موسى ان يعطي كتاب طلاق فتطلق ؟ قال لهم : ان موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم ، ولكن من البدء لم يكن هذا ، وأقول لكم : ان من طلق امراته الا لسبب الزنا وتزوج بأخرى يزني ،

والذي يتزوج بمطلقته يزني » .
وفي أنجيل مرقس ١٠ — ١٢ وأنجيل لوقا ١٦ — ١٨ نفس المضمون بالفاظ أخرى
والذي ترسمه هذه الأناجيل هو :
(١) الزواج الأبدي فلا طلاق إلا لعلّة الزنا .
(٢) التي تطلق لا تتزوج أبداً ومن يتزوجها يعد زانيا .
(٣) الذي يطلق لسبب غير الزنا ، لا يجوز له أن يتزوج ، وأن تزوج يعد زانيا .
ولا شك أن هذه مثالية قد ترنو إليها النفوس ، فاحترام رابطة الزوجية
والمحافظة عليها ، والحرص على عدم فك ارتباطها أمر يبلغ الذروة في المثالية .
ولكن الحاصل في الحياة أن الطباع قد تتنافر بعد الزواج وقد تصبح الحياة
الزوجية والمحافظة عليها مصدراً للشقاق ، فما هو العلاج ؟

سلاح العداوة والبغضاء :

لقد تعرض لهذا الأمر الفيلسوف الانجليزي المستر «بنثام» فقال في كتابه أصول
الشرائع : « حقا إن الزواج الأبدي هو الاليق بالانسان ، ولكن ان اشرطت
المرأة على الرجل ألا تنفصل منه حتى لو حلت في قلبها الكراهية الشديدة مكان
الحب والثقة — لكان ذلك أمرا منكرا ، لا يستسيغه أحد من الناس . . » ثم
يقول : « على أن هذا الشرط موجود دون أن تطلبه المرأة إذ أن القاضي الكنسي
يحكم به فيتدخل بين المتعاقدين — الزوجين — حال التعاقد ويقول لهما : أنتما
تقترنان لتكونا سعيدين ، فلتعلما أنكما تدخلان سجنا سيحكم غلق بابه ولن
أسمح بخروجكما وأن تقاثلتما بسلاح العداوة والبغضاء . »



عننا من الموعظة



فيطلبه الحسن بعد انقضاء الصلاة ،
 فيقول له ما معناه يا هذا اما ان يكون
 في قلبك شيء او في قلبي . وهو يعنى
 رضي الله عنه اما ان اكون ايا مقترعا
 اثما افسد عمل قلبي او انك انت مدع
 ستفيق خاوي القلب . فيسأل
 الواعظ عن مقصد الحسن فيقول رضي
 الله عنه انه لم يفعل بخطبة ذلك
 الخطيب على بلاغتها . ولم يتحرك لها
 وجدانه وهو يريد انهما لو كانت
 موعظة صادقة فانها ستصل السلي
 القلب الصادق لا يحول بينهما حائل
 باذن الله .

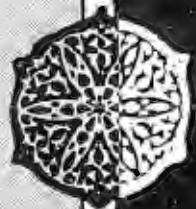
اذا انعدم الصدق فقد فسد عمل
 الموعظة . ورب انسان يعظك بعمل
 تراه منه بقدر ما يعظك حياته كلها
 متكليا بليغا . ذلك بان لكل فرد في
 الدنيا شخصيته التي يحترمها ويحفظها
 وهو يعتبر الموعظة الكاذبة سخرية
 من ذاته وتدليسا عليها . واحتقارا لها
 بحيث يتبنى عكس ما يسمعه من
 واعظ غير متعظ .

ان وعظ الناس مسئولية ضخمة
 خطيرة . فان الغرض الاساسي في
 الواعظ انه اصلح نفسه واحسن

تحيته لو استطاع ان اتسافه بهادة
 هذا الحديث كن آخ من الله عليه
 بالعمل في الدعوة الى دين الله .
 والتشرف ينقل الموعظة الصالحة الى
 القلوب التي غشت عليها نوازع
 الضلالة . وانحرفت بهادواعي الردة ،
 او ران عليها ما اكتسبت من آثام في
 غرور الحضارة المتكررة لربها .
 الغارقة في تبه عجورها .

وما نهيت هذه المشافهة الا مرتجيا
 رحمة الله تعالى في ان يلمس الذين
 اكتب لهم الان . وكنت اؤثر لو كنت
 اخاطبهم . انني انما افيض من
 القلب . واغترف من صميم الجوانح .
 واستمد من الحماسة لديني الحبيب ،
 ديني خاتمة الرسالات . ومكمل وحى
 السماوات ، ديني الاحب الي من امي
 وابي . وصاحبتي واخوتي . وامتي
 وبيتي .

ذلك بان صدور الموعظة من القلب
 هو اول اسواط نجاحها . واصل كل
 تاثر بها . ويرحم الله ويرضى عن
 الحسن بن علي فيها روى عنه انه
 استمع الى خطيب بالكوفة يزيد
 ويرعد ويهتز له بعض البسطاء .



الحكمة

للأستاذ أحمد العناني

الذهنية عبر نفوس الآخرين وظروفهم يستحيل إقامة جسور المودة التي تؤدي إلى تواصل القلوب فمن كان انعم الله عليه بابوين صالحين واعيين مسرورى الحال . وكان بلده طيبا وجواره كريما ومدرسته زاهرة فنشأ نشأة سوية لا يعالج عند الانحراف بالموعظة معالجه من ابتلى ببست ممزق . وعاش نضو جوع وتشرد وحرم العلم النافع والبيئة الثقيلة . . هبات مخاطب هذا على طريقه ذاك . ومن كان له خيال يستطيع أن يفهم العناصر الأساسية في تكوين من يخاطبهم ثم يخيل تفاصيل ظروفهم . ثم يعرف وجه العذر لهم . وطريقة الدخول إلى نفوسهم . مخاطبتهم كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم .

ولقد اسلفت القول بأن لكل إنسان ذاته يحترمها ويدافع عنها ولا يسهل عليه تقبل التسليم بقصصها . فإذا هو لم يفاجأ باحتقار هذه الذات فما باله لا يستمع إلى ما يسعده ويحسن إليه .

موعظتها ثم زاد في صلاحه ما يفيض به على الناس وليت شيمرى هل يصلح مستدين لإقراض المفلسين ؟ أم يحسن عار يريد أن يكسوهم ؟ أو ضال يريد أن يهديهم . . ؟

إن إنسان الموعظة بما يعطيه إيمانا صادقا صميما يحمله على أن يكون في طليعة العاملين بها يقول . وذلك هو الشرط الأساسي لاجتاد التقارب بينه وبين الموعوظين به .

تلك واحدة وأما الثانية فهي الطريقة . تلك مادة الموعظة والحسنات أسلوبها . ولا موعظة أصلا بغير إخلاص وصدق عمل .

فما هو الأسلوب أو الطريقة أو الشكل الذي ينقل الموعظة إلى موعظة حسنة .

يحتاج أسلوب الموعظة إلى العناصر التالية في هذا السبيل :

أولا : عنصر الخيال الصافي . فمن كان له خيال استطاع أن ينقل تفكيره من دائرة نفسه وظروفها الخاصة وعلاقاتها المحدودة إلى دوائر الناس الآخرين وظروفهم وعلاقاتهم المتشعبة الكثيرة . وبغير هذه الرحلة

تعالى ربنا علوا كبيرا ، وجلت قدرته جلالاته كريما .

ثم تأتي ثانيا نقطة شديدة الخطورة في نجاح الواعظ ألا وهي الأسلوب الحكيم الفير المباشر .. ان الملا مباشرة في الوعظ تنقص كثيرا من الواعظين ، وهي تقلل من الآثار العملية لجهدهم وجهادهم .. ليس أشق على الانسان الكاذب من ان تنسب اليه الكذب حتى بعد ان يستوثق من أنك صادق وهو كاذب ، ولو أننا نتطلع الى القصص الرمزية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناهيك عن القصص الالهية الأعظم لعرفنا كيف يكون السبيل الأمثل الى الوعظ ..

الا ترى أن القرآن الكريم لم يذكر غير اسم أبى لهب بين الكفرة المعاصرين لرسول الله .. ! وأنه لم يذكر الا طائفة محدودة من أسماء رعوس الكفر الغابرين .. ؟ ثم من هم مثلا اصحاب الجنة الذين ضنوا بثمارها على الفقراء فمحقها الله ؟ ومن هو صاحب الجنين في سورة الكهف الذي دعاه العجب الى الزعم بأن الساعة غير قائمة .. ؟

وانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلقي بادنى اشارة مخصوصة الى واحد ممن يعيشون في يثرب ، اى واحد ليصفه بأنه يعطل عمل الجماعة حين يتحدث ، عن السفينة التي اراد احد ركبها أن يخرق فيها مكانه فما كان لأصحابه فيها الا أن يأخذوا على يده لكي ينجو هو وينجوا هم .

وهكذا فالموعظة الحسنة بدافع الحب والعطف والرحمة ، وبحافز الإيجابية والحرص على المنفعة انما

ان الخيال الذي اتكلم عنه يفضي الى العطف على الآخرين الذين ابتلوا بالذنوب ، ويوصل العطف الى الحب والرحمة ، وقد فطر الانسان على الانقياد للحب والمودة .. وما فتىء أعظم قادة الجيوش من احبوا جنودهم ، وأعظم الحاكمين من وصلوا عرا قلوبهم بقلوب رعاياهم ، وأعظم الناس طرا الى أن يرث الله الأرض ومن عليها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه كان يحب عيال الله كل الحب ، ويألم للخطيئة من دون المخطيء ، ويدخل الى شعاب القلوب بالمودة والرحمة وصدق النية في استصلاح الضلال . لقد تحول اليتيم في طفولته الى رعاية اليتامى من دون القسوة عليهم ، وتحول الفقير الى صباه الى دموع راحمة للفقراء من خلق الله ودعاء الى الله تعالى بأن يحشره معهم .

فاذا خرجت الموعظة مع العجب بالنفس الذي معناه الزاوية بالآخرين ومع الكبر الذي معناه استصغار ذوات الآخرين فان ذلك يعطل عمل الموعظة ويندبها عن اهدافها .

وما فتىء الواعظ الذين يفترض فيهم العلم والفضل يدركون حقيقة وجودهم المسكين الى جانب الوجود الأعز لرب العالمين .. وكيف ينالنا العجب والغرور وما نحن الا افراد من عالم يهوج فيه آلاف الملايين ، وما جيلنا في العالم الا حلقة من قلادة الأجيال الشاسعة الأبعاد .. ثم ما أرضنا بأجيالها وأعدادها الا ذرة من الوف ملايين الملايين من أحجام الفضاء الحافل العجيب ، ثم ما نحن معاشر الأدميين الا نوع من مخلوقات الله التي لا يعلم حصرها ومنتهاها الا هو ،

تهتم بمقاتلة الرذيلة قبل اهتمامها
بأشخاص أصحاب الرذائل ، وتعنى
بالرمز أكثر من عنايتها بصريح اللوم
والتقريع .

ثم يأتى ثالثا موضوع المعرفة ،
وأحب هنا أن أتقدم بوصف لواعظ
العصر فى العالم الاسلامى من حيث
نوع المعرفة التى ينبغى أن يسعى
اليها لكي تستطيع رسالته أن تستوعب
حاجات العصر ، فأنت لو تصورت
جدلا واعظا ممتازا ينتقلُ اعتباطا من
عهد الامويين ليجلس فى سدة الامام
الغزالي ارضاه الله لظلمت ذلك
الواعظ . فالغزالي قد جاء بعد افتتان
الناس بالشهوات وتفرقهم شيئا
وأحزابا ، وجاء من بعد المعتزلة
والاشاعرة ، وشهد الآثار المدمرة
لثقافات الاغريقية الملحدة فى المجتمع
الاسلامى . . وكان لا بد للغزالي أن
يقرح حجة المرتدين بمنطق يفهمون
عنه ، ومصطلح يعرفون دلالاته .

وواعظ هذا العصر ينبغى أن يضيف
الى علم عميق بالتفسير والحديث
والفقه معرفة دقيقة لتاريخ الاسلام ،
وما انتابت اهله من كوارث وأحزان
بحيث يصبح على جانب كبير من
الادراك السديد للأسباب التى أدت
الى ضعف المسلمين وتفككهم وفقرهم
الراهن ، وخضوع بعض بلدانهم
لسيطرة الأجنبي والمستعمر . وكذلك
يترتب على الواعظ الحق اليوم أن
يكون فاهما لمشكلات العصر فى الدول
الأخرى ولا سيما فى مجالات الاقتصاد
كما عليه أن يعرف الكثير عن أساليب
المستعمرين وأدواتهم لتضليل الحياة
الاسلامية وفسادها ، والحيلولة دون
حصول المسلمين على عوامل القوة

المادية التى قد تهدد ظلمهم
واستغلالهم . ولا بد للواعظ المسلم
أن يعرف لغة أو غير لغة واحدة من
اللغات الرئيسية التى تقسم النفوذ
الثقافى فى العالم .

ويبقى فى اعتقادي أمر آخر خطير
يعتبر من العناصر الأساسية فى
رسالة الواعظ ألا وهو الاستعداد
اليقظ للتضحية حيثما تصبح ضرورة
وعلى قدر الضرورة .

لقد أتى على شرقنا الاسلامى
تحت كابوس الاستعمار حين من دهر
اليوم مسخت فيه رسالة المعرفة مسخا
ذريعا وفق مخطط لئيم مكر ، وكان
من اثر ذلك جعل الوظيفة بمثابة
المفتاح السحري لطيات الحياة
الدنيا ، بكل ما تنطوى عليه روح
الوظيفة من تواكل وانانية وخوف
وتخاذل وسرت عدوى القعود وايثار
الراحة ، والبحث عن الاكراهية
والعلاوة ، وتفشت وعم بلاؤها حتى
لو دعوت طالب العلم الى دنيا من
المسلمين لا يصلح لها حال بغير وعظه
لأثر الوظيفة وأخلد الى الراحة . .

الا أن هذا الذكر محفوظ بعناية
الله ، ولكن الله مع ذلك يصطفى
لرضاه من عباده من أثر السعى على
الفرار من الواجب ، ومن فهم عن
هذا الدين فعرف أنه ثورة فى نفس
صاحبه ، دأبة السعى الى مرضاة
الله ما استطاعت وبكل ما تستطيع ،
وان هذا الدين أرسل رحمة للعالمين
فطوبى لمن وهب لله صلاته ونسكه
ومحياه ومماته .

هذا وان فوق كل ذى علم عليم
والله الموفق الى أقوم سبيل .

كذبا

القرات غصة في حلق بعض القوم ، يودون ولو بجذع الأثف
أن يحولوا بينه وبين الناس ، وما أكثر الأموال التي انفتت
وتنقى ، وما أكثر الجهود التي بذلت وتبذل في هذا السبيل ،
ولكن هيهات هيهات ، وليتجرعوا الفصص ، ولتذهب
نفوسهم حسرات .

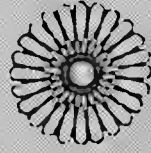
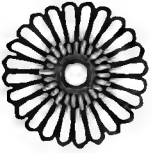
تطل بين الحين والآخر رؤوس تنعي علينا اهتمامنا بماضيها وذكرنا له
والاشادة به ، وهم أشد ما يكونون نشاطا وحيوية في احدى حالين : حين تشتد
بنا الكروب وتعظم المحن ، أو حين تنتعش النفوس بتباشير النصر ، أو تهم
بالنهوض بعد العثرات والكبوات وتمس بنا الحاجة الى ماضيها المجيد نستنهض
به الهمم ونشجذ به العزائم ، وهو ماض عريق تليد يحق لنا أن نفخر به
ونباهي .

نجدهم حينذاك ينفثون سمومهم ويتوارون ، ثم يدعونها تفعل فعلها في بلاء
واناة شأن كافة انواع السموم ، وهم في مأمن من أيد تنالهم أو عقاب يلحق
بهم لانشغال الناس عنهم بما هم فيه من أتراح أو أفراح .
وحجتهم التي لا يكفون عن تردادها هي أنه كفانا ذكرا لماضيها وتردادا
له ، فهو مشغلة عن الاهتمام بحاضرنا والتطلع الى مستقبلنا .

ومتى انبت الحاضر عن المستقبل ؟
ومتى قام مستقبل على غير حاضر ؟
ومتى قام حاضر ومستقبل على غير ماض ؟
وأصحاب هذه الدعاوى هم في جملتهم من الغارقين في نعيم الحضارة
الغربية والثقافة الغربية الى آذانهم ، ففي آذانهم وقر عن سماع كل حجة تأتي

يتسكألون

للأستاذ عزت محمد ابراهيم



عن غير هذا السبيل ، فليكن الرد عليهم من جنس ثقافتهم التي جرت فيهم مجرى الدم في المروق .

ولا اظن هؤلاء يجهلون ان الحضارة الاوروبية قامت حين قامت منذ عصر « الاحياء » ، على دعائم من الماضي . وعلى افكار ونظريات من استلهاهم الحضارة الرومانية القديمة ، وانها تمضي اليوم في طريقها وهي لا تغفل طرفة عين عن ماضي هذه الحضارة وتديبها .

ولا اظنهم يجهلون ان « شكسبير » ذاك الذي قبل فيه يوما : لو خربت بريطانيا العظمى بين مستعمراتها — حين كان لها مستعمرات — وبينه لاختارته هو وآثرته على مستعمراتها .

ولا اظنهم يجهلون ان « شكسبير » قد استمد مسرحياته من التاريخ القديم واقام شخصوه من بين الاجداث لتدب فيها الحياة على مسارح العالم بأجمعه ، ولمله لم يكن ليكتب لها كل هذا الذبوع والانتشار لولا هذا الخيط الذي يصل بين الماضي والحاضر . ويقاس على « شكسبير » ما فعله « جوته » في « فاوست » التي رفعت الى ذرى المجد والسؤدد في عالم الفكر والأدب ، ويقاس على هذين الكثير والكثير مما يملأ صفحات وصفحات في الوسع الاسترسال فيها لولا ان المقام ليس مقامه .

وحضارة الغرب قد استطاعت غزو الفضاء والوصول الى القمر ، ولم ينسوا مع ذلك أن يستمدوا أسماء برامج الفضاء من أساطير اليونان وآلهتها القديمة، وأحسب اليوم أن اسم «أبوللو» — في هذا الزمان — يتردد في الصحف والمجلات والاذاعات بأكثر مما كان يتردد في زمانه حين كانت تقام له الاحتفالات وتلهج اللسان باسمه في دور العبادة والصلوات .

ولقد اندثرت اللغة اللاتينية ولم تعد تتردد على اللسان أو تلفظ بها الشفاه الا في مقام العلم والدرس ، ومع ذلك ما من اختراع أو ابتكار يظهر في فنون الحضارة الغربية الحديثة الا والتمسوا له اسما ينحتونه نحن من اللغة اللاتينية القديمة فيصبح اسمه « اللاتيني » كذا وكيت من الاسماء ، نجد ذلك في مستحدثات الطب والدواء ، كما نجده في علوم الطبيعة والكيمياء . ولا بأس عليهم في ذلك ، ولا في غير ذلك مما هان أو عظم . لا بأس عليهم ولا لوم ولا عتاب اذا تحدثوا عن «لويس التاسع» وأحاطوه بهالات المجد والفخر ، وعار علينا وشنار اذا تحدثنا نحن عن بدر والقادسية وذو قار .

ولويس هذا هو الذي قاد الى مشرقنا جحافل الصليبيين تعيث في الأرض فسادا فاذا وقع في الأسر ، وأحاطت به جدران « ابن لقمان » أفندوه بالطائل من الاموال ، فاذا قضى في تونس نحبه محاربا للإسلام مشددا عليه النكير سلوه في عداد القديسين (مار لويس) الذين تقام لهم الاحتفالات والاعياد ، وتندل لهم النذور وتقرب القرابين .

وانظر في صحيفة يومية وأنا أكتب هذا المقال فيشدني اليها خبر صغير الحجم بعيد الدلالة ، فهو ينبئ عن استطلاع أجراه معهد « جالوب » الأمريكي كان من نتيجته أن الرئيس الأمريكي لم يعد له المركز الأول عند الأمريكيين ، فقد حل مكانه فيه وزير خارجيته ، وهو لم يعد كذلك في المركز الثاني ، وانما جاء ترتيبه في المرتبة الثالثة ، ولا يعني كل ذلك في شيء ، وانما الذي يعني حقا هو الرجل الذي جاء في المرتبة الثانية ، فهو كما جاء في الخبر .

« القس البروتستانتي ميل جراهام المشهور بمواعظه الدينية » .

ولا أزيد على ذلك حرفا واحدا .

ولقد قال قائل في صحيفة سيارة ما نصه :

« الى أولئك الذين سوف يسارعون الى تأويل ما أقوله على انه هجوم على التراث ونكران لفضله ، أود في ختام مقالي أن أتوجه بسؤال : ماذا تفعلون لو عثرتم على ثروة مخبأة كانت في عصرها شيئا هائلا ، ولكن قوامها عملات لم تعد متداولة في عصرنا ، ان الزمان لسبب أو لآخر ، قد خبأ هذه الثروة امدا طويلا ، ولو كانت قد استثمرت طوال هذا الامد لكانت قد عادت على أجيال عديدة وعلى الأجيال الحاضرة ذاتها بأعظم الفوائد ، غير أن العملة بعد طول الاختفاء لم تعد للأسف متداولة ، ومع ذلك فنحن لا ننكر أن تلك ثروة وان قيمتها في عصرها كانت عظيمة » .

ويكاد المريب يقول خذوني ، وهوان لم يكن قد جاهر بالهجوم على التراث ونكران فضله ، فقد فعلها غيره ، وصدع برأيه على صفحات الصحف ، وكان يتربع على كرسي الوزارة اذ ذاك ، ووجد من الفيوريين من زلزلوا الأرض من تحت قدميه فأطاحوا به وأبعدوه عن منصب يقدر فيه بحكم قدرته وسلطانه

على العبث والافساد . أما التراث وقضيته فسأعود إليه بعد حين ، وأما الدليل الذي ساقه فما أسرع ما يتهاوى بغير جهد وعناء ، ويا له من دليل ساذج لا يأتي الا من تفكير أكثر سذاجة ، فما أيسر أن يقال : بلى يكون للعملة التي طال عليها الأمد من القيمة الأثرية والتاريخية ما يفوق قيمتها الفعلية أضعافا مضاعفة ، بل أن منها ما لا يقوم بمال ولا يوزن بمثقال . ويبدو أن العامة من الناس أقدر من المثقفين بوعي الفطرة والبديهة على معرفة ذلك ، فإذا عثر واحد منهم على شيء من ذلك فقد عثر على « كنز » . ولهذا أنشئت المتاحف وأقيمت لها الدور والقصور ، وشدت عليها الحراسة ، وتهافت الناس على زيارتها ومشاهدة ما فيها ، يتجشمون في سبيل ذلك المتاعب والمشاق ، وينفقون المال بحساب وبغير حساب .

وان من الدول من تقوم مواردها المالية على السياحة وحدها ، والمتاحف ودور الآثار فيها ركن ركين لا تكون سياحة بغيرها ، وفي متاحف العالم اليوم صور وآثار كانت تباع في زمانها بأبخس الأثمان ، ويرصد لها اليوم الملايين لحفظها وصونها وضمان سلامتها .

ولقد دالت دولة السلاطين في تركيا وأدبرت أيامهم ، وقامت على انقاضها دولة حديثة ، وهي مع ذلك تعض بالنواجذ على آثارهم الغابرة ، العظيم ذي الشأن والخطر منها ، والهنين اليسير الذي لا شأن له ولا خطر . وليست تركيا بالمثل الوحيد في هذا الباب ، ولكنها المثل الذي اختاره عن قصد وعمد لأنها الحجة الظاهرة البطلان عند هؤلاء القوم التي يسوقونها للدلالة على الأمم التي نهضت من بعد كبوة حين تخففت من أثقال ماضيها وقطعت ما بينها وبينه من وشائج وصلات .

ولنتساءل : هل قطعت تركيا ما بينها وبين ماضيها من صلات حقا ؟ ندع الإجابة على هذا السؤال لواحد ممن رآها رأى العين ، وجاس خلالها ، وعرف أهلها وخالطهم ، ولمس عن قرب مشاعرهم وأحاسيسهم . يقول السفير أحمد عبد المجيد في كتابه « سندباد دبلوماسي » : « كان كل ما يقال عن تحول الترك عن الدين الاسلامي مبالغا فيه ، بهدف فصم ما بين العالم الاسلامي وتركيا من وشائج ، تحقيقا لأهداف امبريالية عميقة الجذور ، فقد كنت أرى مبلغ تعلق الترك بشعائر دينهم في كل مكان أمضي إليه ، وكانت الجوامع التي يزيد عددها على عدد أيام السنة ، في استانبول تمتلئ ساحتها بالمصلين ، كما تمتلئ الأرض الواقعة عند مداخلها بمن لا يجد له في الداخل مكانا ، وكان يكفي أن تذكر اسمك الدال على انتمائك للدين الاسلامي حتى تحل بينهم في أطيب مكان من قلوبهم ، مهما صعب التفاهم بالحديث » .

وربما أراد القائمون على الأمة التركية في وقت من الأوقات أن يباعدوا بينها وبين ماضيها ، ولكن ما يريده القائمون على أمة من الأمم أمر ، وما يكون من الناس في هذه الأمة أمر آخر ، ويكون الأمران متباعدين أشد ما يكون التباعد ، وكل يضر في نفسه ما يضر حتى إذا ساحت ساحة ، أعلن الناس ما كانوا يبطنون ، وجأهروا بما كانوا يسرون . ولقد كان من أمر « كمال أتاتورك » أن غير فيها غير موسيقى القوم ،

فاستبدل بها غيرها مما يصلح لسواهم ولا يصلح لهم ، تشبها وانقيادا ليس غير ، وما كاد يحين حينه وتوافيه منيته حتى صدح الناس بموسيقاهم التي القوها ، وتنكروا للأخرى التي سيقوا الى سماعها قسرا ، حتى قيل أنهم أقبلوا على سماع موسيقاهم بعد وفاة أتاتورك بيوم واحد لا يزيد . ولقد ضرب ذياك القائل بأهم الشمال المثل على الأمم التي لها حاضر بغير ماض تستمد منه حاضرها ، ونعت القدامى منهم « بقراصنة الفايكنج » : « .. هل يكون من حقنا أن نؤمن بأن هذا التراث المجيد سيجعل اليوناني المعاصر سليل تلك الحضارة الرائعة ، انسانا أفضل من النرويجي سليل قراصنة الفايكنج » ؟

وعجيب حقا أن يتورط مثله في خطأ لا يتورط فيه عامة المثقفين فضلا عن خاصتهم ، فهؤلاء الذين ينعتهم بالقراصنة هم حتى اليوم مثار اعجاب أهل الشمال ، يشيدون بفضلهم ، ويتغنون بمآثرهم ، ويتخذون من ماضيهم مثلا أعلى يستضيئون به في حاضريهم . أما تغنيهم بمآثرهم فنجد في شعر شاعرهم العظيم « هانز أندرسون » في مثل قوله :

« في الدانمرك ، أرض البساطة ، كان مولدي ..
وفي ثراها تعتمت الجذور التي منها استمددت كل كياني
فيا لغة الوطن ، ان رنينك عذب رخييم ..
وليس كرنين لغة الوطن مهدىء للنفوس ..
ويا ساحل الدانمرك الباسم
حيث تحتشد قبور الفايكنج المحاربين
ومن حولها تزدهر البساتين
انك انت التي احبها ، يا أرض الوطن الحبيب ..
وأما اشادتهم بأمجادهم فنجد في قول قائلهم :

« ان تاريخهم لجيد ، فهم ينحدرون من أصول « الفايكنج » البحارة المغامرين القدماء ، ففي مدينة السينور الواقعة على قناة أوريسوند التي تبحر فيها السفن طوال اليوم ، تقوم قلعة كرونبرج ، وفي أحد أقبعتها العميقة المظلمة التي لا يجرؤ أحد على دخولها ينام البطل المحارب « هولجر دانسك » روح الدانمرك ، انه مشتمل بالدروع ، ويريح رأسه على ذراعيه القويتين ، وتتهدل لحيته الطويلة على المنضدة الرخامية وتنفذ من خلالها ، انه ينام ويحلم ، ويرى في أحلامه كل ما يحدث للدانمرك . فاذا رأى الخطر يتهدهدها ، استيقظ فتتحطم المنضدة الرخامية وهو ينتزع لحيته منها ، ثم لا يلبث العالم كله أن يسمع دوي ضرباته الهائلة دفعا عن الدانمرك ، ان هذه الروح القوية لا تزال كامنة في أعماق النفس الدانمركية .

ولا يزال بطلهم « أودين » هو مثلهم الأعلى الذي ينسبون اليه الخوارق والأساطير ، فهو الذي لهج بالشعر أول ما لهج ، وهو الذي اخترع لهم حروف الهجاء ، وهو الذي اشتق من اسمه بعض ما يتداول على الألسنة الأوروبية من أسماء ومصطلحات ، حتى ليقول فيه « توماس كارليل » :
« اذا كان «أودين» قد باد وهلك ذكره ، فهذا ظلّه الواسع المديد ما زال

ينشر اعلامه على تاريخ الأمم التوتونية جمعاء » .
وأعود الى التراث فأقول انه غصة في حلق بعض القوم يودون ولو بجذع
الأنف أن يحولوا بينه وبين الناس ، وما أكثر الأموال التي أنفقت وتنفق ،
وما أكثر الجهود التي بذلت وتبذل في هذا السبيل ، ولكن هيهات هيهات ،
وليتجرعوا الغصص ، ولتذهب نفوسهم حشرات .
ولن أتصدى أنا لدحض حججهم — على هوان شأنها وقلة خطرهما — بل
سأدع المجال لغيري من جمع بين الثقافتين الغربية والعربية ، ولعله أن يكون
أكثر نهلا من معين الغرب منه من الشرق ، ولعله لذلك أن يكون أكثر اقناعا،
ولعل حجته أن تكون أبعد عن الميل والغرض :
يتحدث توفيق الحكيم عن ذاك التراث فيقول :

« فتح النواذف على الخارج في القرن التاسع عشر وما أدى اليه من
وجود مطبعة بولاق ، قد نتج عنه ظهور العديد من المطابع ، ونشر الكثير
من تراثنا المجيد ، ولقد ورثت عن والدي كتبا ما تزال حتى الآن في حوزتي ،
وهي مما تسمى بالكتب الصفراء ، بالنظر الى ورقها القديم ، ومنها كتاب
« تهافت الفلاسفة » للغزالي ، وكتاب « تهافت التهافت » لابن رشد ، وكتاب
« خزانة الادب » لابن حجة الحموي ، وكتاب « كليلة ودمنة » لابن المقفع ، وهكذا كان
لفتح النواذف الفضل ليس فقط في تعريفنا بأوروبا ، بل في تعريفنا بأنفسنا .
ولقد أطلعت على الفكر الأوروبي مثلا في صفحات فولتر وديكارت وكانت
وليبنتر ، ثم أطلعت على الفكر الإسلامي مثلا في صفحات الغزالي وابن سينا
وابن رشد وابن خلدون ، فدهشت اذ وجدت العقل العربي في الحضارة
الإسلامية يعمل ويتحرك بنفس الطريقة التي تعمل بها وتتحرك كل العقول
الكبرى في الحضارات العظيمة التي سبقتها والتي تلتها على السواء . . لقد
كنا اذن موجودين مساهمين في بناء العقل الانساني العالمي في وقت من
الآوقات » .

وبعد :

فما الذي يربط ماضينا بحاضرنا ؟

هكذا يتساءلون .

ويربط ماضينا بحاضرنا هذه الانتصارات التي حققناها عبر تاريخنا الطويل
تلك الانتصارات الساحقة التي كان يردد صداها شم الجبال ، وتدوي
بها جنبات السهول والبطاح في بدر والقادسية وحطين وجولاء ، على امتداد
تاريخنا ، منذ بدايته حتى يومنا هذا .
وهكذا أجيب .

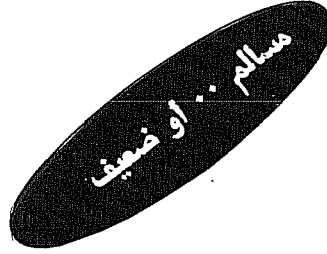


نعمة الله

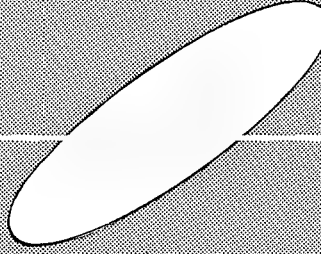
قال تعالى : (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) .
— الآية ١٠٣ / آل عمران —

خطب موسى بن نصير في قومه
قائلا :

أيها الناس ، انما كان قبلي على
أفريقية أحد رجلين : مسالم يحسب
العافية ، ويرضى بالدون من
العطية ، ويكره أن يكلم ، ويجب أن
يسلم ، أو رجل ضعيف العقيدة ،
قليل المعرفة ، راض بالهويني ،
وليس أخو الحرب الا من اكتحل
السهر ، وأحسن النظر ، وخاض
القمح ، وسمت به همته ، ولم يرض
بالدون من المغنم لينجو .



سأل سليمان بن عبد الملك أبا حازم
فقال : ليت شعري مالنا عند الله
يا أبا حازم ؟
فقال : أعرض نفسك على كتاب
الله ، فانك تعلم مالنا عند الله .
قال سليمان : يا أبا حازم ، وأين
أستقيم لك المصلحة في كتاب الله ؟
قال : عند قوله تعالى : (أن الأبرار
لهم نعم . وأن الفجار لهم جحيم) .
قال سليمان : يا أبا حازم ، وأين
رحمة الله ؟
قال : رحمة الله قريب من المحسنين



هنات ٠٠ وهنات

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انه ستكون هنات وهنات ، فمن اراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف » .
— رواه مسلم —

كنا نجتمع ولا نفترق

جاء وفد بني الحارث بن كعب — مع خالد بن الوليد رضي الله عنه — الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلنوا اسلامهم : وقالوا : نشهد أنك رسول الله ، وأنه لا اله الا الله ، فقال لهم الرسول صلى الله عليه وسلم : أنتم الذين اذا زجروا استقدموا . فقال أحدهم ، نعم يا رسول الله نحن الذين اذا زجروا استقدموا ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : لو أن خالدًا لم يكتب الي أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا ، لالقيت رءوسكم تحت أقدامكم . فقال أحدهم : أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالدًا ، قال : فمن حمدتكم ؟ قالوا : حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله . قال : صدقتم ثم قال الرسول الكريم : بئس كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية . قالوا : كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله أنا كنا نجتمع ولا نفترق ، ولا نبداً أحداً بظلم . قال : صدقتم .

رد مقتنع

قال زياد لابي الاسود الدولي : « لولا أنك قد كبرت لوليناك بعض أعمالنا ! فقال : ان تريدني للصراع ، فليس عندي كفاية ، وان كنت تريد رأيي وعقلي ، فهما أوفر مما كانا »!

والتخطيط الاقتصادي

لا تصلح الحياة بدونها ، واعتقد جازما أن البشرية ستعود إليها أن عاجلا أو آجلا ، بعد أن فشلت الأنظمة الاقتصادية المعاصرة في علاج مشكلات انسان القرن العشرين . وعندما نستعرض آيات القرآن الكريم نجدها تحت على الادخار وتشجع عليه بشتى الوسائل تارة بالترغيب فتربط بين الاعتدال في الإنفاق وبين صفات عباد الرحمن (.. والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) الفرقان/٦٧ وإذا كان الثواب علاجا لبعض النفوس البشرية فان العقاب بالمخالفة علاج لبعضها الآخر ، ومن ثم نرى القرآن يحط من قدر

(قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون) يوسف/٤٧ .

هذه مقالة يوسف عليه السلام كما حكاها القرآن ، وليس يوسف وحيدا في هذا المجال فقد جاء على لسان عيسى عليه السلام (وأنذركم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) وإذا كانت شريعة يوسف في الادخار حلا لمشكلة اقتصادية طارئة في مصر ، وفي شريعة عيسى آية على صدق نبوته ، فان شريعة محمد صلى الله عليه وسلم جعلت الادخار دعامة من دعائم التخطيط الاقتصادي في القرآن ، ووسيلة لتنظيم المجتمع الاسلامي في اطار نظرية اقتصادية

دستور الحياة ونظامها هو الخير بنفوس البشر، العليم بكل شيء (ألا يعلم من خلق) الملك/ ١٤ ؟! لعلنا نكون قد قدمنا صورة كلية لنظرة القرآن الشاملة الى الادخار في حياة الافراد ونشرع الآن في تفصيل ما أجملناه ، والقاء الأضواء على الادخار في حياة الامم والجماعات ، وربطه بالتخطيط الاقتصادي في القرآن ، في نظرية متكاملة ومتوازية لحل المعادلة الاقتصادية الصعبة التي تعاني الشعوب من ويلاتها الآن .

يوسف عليه السلام يرسي دعائم الخطة من عناصر خمسة :

- أولا : زيادة الانتاج .
- ثانيا : تنظيم الاستهلاك .
- ثالثا : تجميع المدخرات .
- رابعا : عدالة التوزيع .
- خامسا : ادارة علمية وتنظيم رشيد .

هذه هي اركان الخطة الاقتصادية كما جاءت في كتاب الله على لسان يوسف عليه السلام وقد كانت مصر في زمن يوسف معرضة للتحيط والجذب والمجاعة ، كما كان العالم في ذلك الوقت معرضا للأزمات

المبذرين، ويسفه أحلامهم، ويجعلهم قراءا للسوء وأخوان الشياطين (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) الاسراء/ ٢٧ ومنطق القرآن لا يتغير ، ومنهجه لا يتبدل ، وموقفه واحد لا يتجزأ ، موقف الوسطية والاعتدال في كل الامور (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) البقرة/ ١٤٣ . وهذا هو منطق العقل والفطرة فالاعتدال في الانفاق فضيلة تتوسط رذيلتين هما الاسراف والتقتير قال سبحانه: (كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا) الأنعام/ ١٤١ . وقال عز وجل: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الاعراف/ ٣١ . وان المرء ليقف مبهورا مأخوذا بهذا التصوير القرآني الذي يلمس شفاف القلوب (ولا تجعل يدك مفلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) الاسراء/ ٢٩ . ولاتك فيها مفرطا أو مفرطا

كلا طرفي قصد الأمور ذميم هذه بعض الآيات التي عالجت مشكلة الاعتدال في الانفاق تارة بالترغيب في الادخار ، وطورا آخر بالتحذير من الاسراف والتبذير ، تتسع لتشمل جوانب الحياة طولا وعرضا وعمقا وشمولا ، ولا غرو في ذلك ولا عجب ، فالله الذي وضع

لأننا اذا زدنا في الانتاج وأسرفنا في الاستهلاك ، فكاننا لم نصنع شيئا ، بل قد تضطرب الخطة الاقتصادية وتؤدي الى نتيجة عكسية ، وعواقب وخيمة ، ونتائج لا تحمد عقباه . قال المفسرون : لما عبر يوسف عليه السلام رؤيا الملك بين يديه ، قال له الملك : فما ترى أيها الصديق؟ قال : « أرى أن نزرع في هذه السنين المخصبة زراعا كثيرا ، ونبنى الخزائن ونجمع فيها الطعام ، فاذا جاءت السنين الجدبة،بعنا الغلاتفيحصل بهذا الطريق مال عظيم » .

ثالثا : تجميع المدخرات

قال تعالى ... (فما حصدتكم ففروا في سنبله إلا قليلا مما تأكلون) يوسف/٧ . هذا ما جاء على لسان يوسف عليه السلام الذي خطط لبناء مجتمع التقدم والرفاهية ، فبعد زيادة الانتاج وتنظيم الاستهلاك ، يأتي الادخار لحل المعادلة الاقتصادية ، وهنا يدخل العلم لتسخير الادخار وتنظيمه ، والقرآن يرشدنا الى ذلك في كلمة موجزة في المبنى غزيرة في المعنى تسبق العلم الحديث (ففروه في سنبله) وقد أكد العلم الحديث أن الفلال اذا تركت في سنبالها لا يخشى عليها من الفساد والتلف ، فاذا نزع من سنبالها ووضعت في الصوامع والخزائن ، تعرضت للتلف والهلاك . وفي هذا اشارة الى ضرورة تسخير العلم لخدمة المدخرات واستثمارها . قال المفسرون : إن يوسف عليه السلام وضع الى جانب الخطة السبعية خططا سنوية ، فكان يبيع في السنة الاولى من سني القحط

الاقتصادية التي تعاني منها الشعوب الآن ، وخاصة الدول النامية ، فآلهم الله يوسف عليه السلام بعمل خطة اقتصادية كان الادخار دعامة من دعائمها الرئيسية وفي كلمات قليلة، وعمل كبير، استطاع يوسف أن يقود سفينة الاقتصاد ، ويصل بها الى شاطئ الأمان ، وينقذ البلاد من كارثة وشيكة الوقوع .

اولا : زيادة الإنتاج

(قال تزرعون سبع سنين دأبا) العمل الدؤوب ، والمثابرة عليه ، ومواجهة التحديات ، وزيادة الانتاج كما وكيفا ، ومواصلة النهار بجزء من الليل ، زراعة الأرض وفلاحتها، وتنمية الموارد الاقتصادية المتاحة بلا هوادة ، ولا توان ولا كسل . الكل يعمل ، والكل ينتج ، ولا بد من تسخير كل الامكانيات واستغلال كل الطاقات البشرية لدعم الانتاج، كل هذه المعاني وغيرها وضعها القرآن في عبارات موجزة في المبنى ، مسهبة في المعنى فهو كتاب معجز أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير .

لا عجب أن جمع القرآن كل هذه المعاني في جزء من آية (قال تزرعون سبع سنين دأبا ...) والقرآن يسوق الخبر في صورة الأمر ، أي ازرعوا سبع سنين ، زراعة متواصلة .

ثانيا : تنظيم الاستهلاك

ان زيادة الانتاج لا تؤدي ثمرتها الاقتصادية الا بتنظيم الاستهلاك ،

خامسا : الإدارة العلمية والتنظيم الرشيد

قال تعالى حكاية عن لسان الملك ليوسف (٥٥٠) قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدِينَا مَكِينٌ أَمِينٌ (يوسف/ ٥٤) . وقال على لسان يوسف للملك (قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) يوسف/ ٥٥ . وحتى تكتمل مقومات الخطة وعناصرها ، لا بد لها من إدارة علمية فيها أربع صفات رئيسية : مكين ، أمين ، صفتان جاءتا على لسان الملك ، وهو صاحب العمل والمال ، حفيظ ، عليم — صفتان جاءتا على لسان يوسف ، وهو طالب العمل عند الملك وعلى ضوء ذلك نستطيع أن نقول : أنها «مسوغات التمييز» للإدارة العلمية الواعية ، الرشيدة ، القادرة على تصريف الأمور بحكمة وتعقل ، التي لا بد لها من خصائص وقدرات ومميزات ، تؤهلها للقيادة ، وترشحها لتولي الأعمال الاقتصادية لوضع الإنسان في المكان المناسب **مكين** : أي ذو مكانة من القدرة ، لأن المكنة لا تكون إلا بها ، أي صاحب اقتدار وقدرات في العلم والتفكير ليعرف مواطن الخير والشر ، فإذا لم يكن عالما بما ينبغي وما لا ينبغي ، لا يمكنه عمل ما يجوز وترك ما لا يجوز ، وهنا يتجلى الفرق بين المتمكن وغيره .

أمين : لا يعمل بدافع الشهوة ، وإنما يفعل لداعي الحكمة والصالح العام ، ولنا أن نتصور رجلا يتولى أعمالا مالية دون أن يتحلى بالأمانة ، ما مصيره ؟ وما مصير المال الذي تحت يديه ؟ وما مصير المجتمع الذي يعمل فيه ؟ أن الخيانة نذير شؤم ،

بالدراهم والدنانير ، وفي السنة الثانية يبيع القمح بالحلى والجواهر وفي الثالثة بالدواب ، وفي الرابعة بالضياح ، وفي الخامسة بالمقار ، وهكذا كانت خطته غاية في الأحكام ، وفي هذا إشارة الى ضرورة عمل خطة عامة ، وخطط سنوية تفصيلية وهذا ما يؤكد عليه علماء الاقتصاد في القرن العشرين .

رابعا : عدالة التوزيع

كان يوسف عليه السلام لا يبيع لأحد ممن يطلب الطعام بأكثر من حمل بعير ، مهما كانت منزلة هذا المشتري ، حتى لا يحتكر التجار السلع ، ويبيعوها في السوق السوداء ! وحتى يعم الطعام جميع الناس بلا استثناء ، فنتشر العدالة الاجتماعية ، وتسود المساواة بين الناس ، ويقضي على المجاملة والمحاباة ، حتى مع أقرب الناس إليه ، وهم أخوته لأبيه حينما طلبوا منه أن يكتالوا لأبيهم الشيخ الكبير ، وأخيهم الذي تركوه بجواره يؤنسه ويسليه ، فأصر يوسف عليه السلام على أن يكون لكل منهم حمل بعير (فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ) وهذه كانت القاعدة عند يوسف لا مجاملة ، ولا محاباة في الحق ، وهي قاعدة تقوم على عدالة التوزيع بين الناس ، وقد تصادف أن حققت له عدالته في التوزيع رغبة في نفسه وأملا في أخضار شقيقه « بنيامين » (فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَ مِنَّا الْكَيْلَ فَارْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) يوسف/ ٦٣ .

هذه الصفات الأربع ليكون وزيراً لخزانة الدولة ، ومسئولاً عن تصريف شئون البلد الاقتصادية ، لينبني مجتمع الرفاهية والعدالة ، ويخطط لحل المعادلة الاقتصادية الصعبة ، فكانت النتيجة رخاءاً عاماً وخيراً وغيماً ، (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يفاث الناس وفيه يعصرون) يوسف/ ٤٩ . يفاث الناس يمتطرون من الفيث وهو المطر . أي ثم يلي تلك السنين ، عام فيه يمتطرون الناس ، وفيه يعصرون العنب ، والزيتون ، والسمسم وأمثالها ، وقيل يعصرون أي يحلبون ، إشارة إلى أمثلة الضروع باللبن .

لقد برز الادخار في هذه الخطة التي أقامها ونفذها يوسف عليه السلام — كدعامة من دعائم خمس : زيادة الانتاج + تنظيم الاستهلاك + تجميع المدخرات وتخزين العلم لخدمتها + عدالة في التوزيع + ادارة علمية وتنظيم رشيدة = خطة اقتصادية قرآنية تحل الازمات الاقتصادية المعاصرة التي عجزت الأنظمة الاقتصادية المعاصرة عن علاجها بشهادة خبراء المال والاقتصاد في العالم ، فقد أكدوا في مؤتمراتهم على أن العالم في ميسيس الحاجة إلى نظام اقتصادي جديد ، وفي القرآن الكريم هذا النظام المتكامل ، ولا يحتاج من رجال الاقتصاد الاسلامي الا إلى بحث جديد في دنيا الناس . (ما فرطنا في الكتاب من شيء) الأنعام/ ٣٨ . (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) الاسراء/ ٩ . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

وهي صفة مدمرة لكيان المجتمع ومقوماته ! فيفهم من كلام الملك ليوسف انه لمس فيه القدرة التي تمكنه من العمل ، والعلم الذي يضع به الأمور في نصابها ، والأمانة والحكمة التي يستطيع أن يميز بها بين داعي الشهوة ، ودوافع المصلحة العامة ، وإذا تركنا وصف الملك ليوسف عليه السلام وتأملنا في وصف يوسف لنفسه ، والمؤهلات التي لا يعرفها الملك عن يوسف سوف نجد صفتين بارزتين تكتمل بهما « مسوغات التعمين » في الادارة المالية والتخطيطية .

حفيظ : صفة حكاها يوسف عن نفسه بأنه حفيظ بجميع الوجوه التي يمكن معها تحصيل الدخل والمال ، والموارد التي يمكن أن تسوق الخير الوفير ، وأيضاً حفيظ للمال ، غير مضيع ولا متلف له ، ولا مسرف فيه ولا مبذر ، حفيظ لنظريات الاقتصاد مع الأمانة في تطبيقها .

عليم : بنصره المال وتوجيهه الوجهة الصالحة ، وتوزيعه التوزيع العادل إلى من يستحقه .

هذه الصفات مجتمعة في يوسف عليه السلام تجعل منه انساناً يحمل أرقى المؤهلات العلمية في عصره ، ويتميز بأسمى الصفات الخلقية ، والكمالات البشرية ، والمماني الانسانية من القدرة على العلم والعمل والوعي والحفظ ، والادارة والتخطيط والتدبير ، والصدق والأمانة والشرف والنزاهة ، والسلوك الشريف ، والعمل العفيف دون تفریط أو اسراف ، ولا تملق ولا مواربة ، يستحق كل ثقة وتقدير واجلال واكبار ومن ثم فقد رشحته

غفرات

للأستاذ حسن فتح الباب

كلما طافت على الكون نهائيا
اشرقت روحي يا رب ورفرت
واستفاض الظهر يسري في فؤادي
واجتلى قلبي اسرار النجاوى
هذه الأنعم نفح من نـدـاك
والهوى القدسي لحن ساحر
والاماني حرارا طـوـفت
انت في الكون وفي النفس وفي
ايها الضاحي السنايين الفيوب
يا نصيرا من ضلالات الهوى
لاح من آياتك المليا سنا
ومحا صحو اياديك الدجى
رب ، فارحم نادما مما يعاني
واهـد في غمر من الدجن سـراة
رب واسكب من سمواتك فيضا
انت غفران ان ضلت رؤاه

وسرت في موكب الدنيا خطايا
في ضياء غامر منك الحنايا
من معانيك وبجتاح الخطايا
وجلا نورك عن حسي رجايا
وشروق الفكر لمح من سناك
غمر الاعماق من وحى بهاك
بين آياتك تستهدى هـداك
كل موجود ومنشور عـلاـك
يا كبير العفو ، غفار الذنوب
ومجيرا من عذابات الريبوب
فتجلى الفجر في غافى القلوب
ووقانا حسرة العيش الجديب
وتقبل توبة من كل جانى
واقبل عثرة مكلوم وعانى
يفمر النفس بآمال حسان
وامان للبرايا من هوان

المدخل إلى دراسة التأمينين

للدكتور : عيسى عبده

الحمد لله والصلاة والسلام على
رسول الله ، وبعد ،
فقد نشرت مجلة الايمان في عددها
السابع من السنة الرابعة . . الصادر
عن رجب وشعبان من سنة ١٣٨٧ هـ
دعوة الى مناقشة موضوع « التأمين
وبيان حكمه » تريد بذلك حكم الشريعة
. . ثم اوردت المجلة شرحا لسبب هذه
الدعوة ، واضافت الى ما عندها
شرحا واضحا تضمنته رسالة من
السيد الامين العام لمجمع البحوث
الاسلامية ، السيد الاستاذ الدكتور
محمود حب الله .
ومن قبل ما كتب العلماء المعاصرون

أن هؤلاء المتخصصين لا يسارعون إلى اليأس من إيجاد حل .. فإن إعلان التحريم المطلق يصدهم .

وأما القائلون بالإجازة .. على أسس من الضرورة ومن التفرقة بين التأمين في حد ذاته وشوائبه الأخرى كالمعاملات الربوية .. هؤلاء بدورهم تركوا في نفوس الفيورين على دين الله .. رد فعل .. يكاد يحملهم على كراهة كل جديد من دور المعاملات في غير روية ..

وما من عيب في البحوث ، وإنما العيب في المداخل والمناهج والأساليب .. ومن ثم جاءت النتيجة كما عرفنا .. وللأسف في هذا النشاط الدائب .. الذي لم يصل بعد إلى رأي حاسم .. أعددت بحثا واتخذت منها .. وفي هذه السطور ملامح مما أعددت .
أولا : تجب التفرقة بين التأمين التجاري والتأمين بوجه عام .. لأن من التأمين صوراً قديمة ارتضتها الإنسانية وحضت عليها الملل الصحيحة ، وفي تقديري أن الإسلام يفرضها على المجتمع فرضاً ويندب ولي الأمر للقيام بها .. التأمين التجاري - وحده - فاسد في أصوله وفروعه فأوله (من الناحية التاريخية حول سنة ١٤٩٠ م) مقامرة ورهان .. وحاضره غرر واستغلال .

ثانياً : التأمين التجاري ، كما تطور في القرن التاسع عشر وما انقضى من القرن العشرين .. وسيلة مالية لامتصاص القوة الشرائية من البلاد الغافلة عن مصالحها .. ومن ثم يكون تركيز السيولة الدولية في أسواق للنقود وأسواق لرأس المال .. تحسن استخدام هذه السيولة في استغلال موارد الطبيعة وخاماتها

عن التأمين وما يتصل به من مشكلات يصفونها بأنها قانونية واجتماعية . كما يتساءل الباحثون عن إمكان الملازمة بين هذه الأوضاع المستحدثة في المعاملات وبين المستقر من أقوال السلف الصالح فيها تركوه لنا من اجتهاد .

ومن قبل أيضاً ما تشرفت بالاشتراك في أعمال لجنة الفقه المنتدبة من مجمع البحوث الإسلامية ، وفقاً لتوصيات بعض المؤتمرات الدورية .. التي عقدت بأسماء شتى كأسبوع الفقه ، مثلاً .. وكان اشتراكى على أساس الخبرة في هذا النوع من النشاط التجاري والاقتصادي من خير المناسبات للوقوف على كثير من التفاصيل التي تجري في مراحل البحث .. ومنها ما تتم تصفيته تماماً .. ومن ثم لا ينشر ..

ومن جملة ما قرأت وسمعت في هذه الأعوام الأخيرة ، عن الإجازة والتحريم .. خرجت بنتيجة واضحة .. تتلخص في أن المشكلة التي يواجهها العالم الإسلامي حال بحثه لهذه الصور المستحدثة من المعاملات .. ليست في عناصر الموضوع .. ولا في مدى حرص الباحث على الانتصار لدين الله .. وإنما المشكلة الكبرى كامنة في مدخل البحث وحسب ..

ومع تقديري للعلم الصحيح الذي يستند إليه كل باحث حال تأييده لوجهة نظره .. فأنني أرجو من الجميع إعادة النظر ..

ذلك أن القائلين بالتحريم يصدمون المشتغلين بالدراسات المالية والاقتصادية صدمة عنيفة .. إذ يحملونهم على الظن بأن الشريعة لم تتسع لوظيفة هامة من وظائف النشاط الاقتصادي .. ومن حيث

التاجر الذي يبعث بأمواله في صورة بضائع تسبح في أمواج متلاطمة حتى تصل الى شواطئ بعيدة ، والصانع الذي يجمع مالا كثيرا في وحدة انتاجية .. والمدر الذي يقيم المباني لتكون لنا مأوى ومستقرا .. هؤلاء يعيشون بالحاجة الى الأمن .. ثم لا يجدونه في المجتمع الاسلامي المعاصر .. ومن هذا المدخل يتسلل الفكر اليهودي والاسلوب الربوي للاستجابة الى هذه المطالب الفطرية .. فيكفل الأمن بالثمن .. وينجح التأمين التجاري في غياب أحكام الشريعة لا في مواجهتها ..

خامسا : أن التأمين التجاري يقوم على أساس معادلة معروفة بجهاز الثمن .. ومعنى ذلك أنه لا أمن الا بمقابل يتناسب مع القدر المطلوب من الكفالة أو الضمان .

وهذا فسق ليس بعده الا الفرور والجرأة على الشريعة ومن أحكام أوامرنا ونواهيها ..

شبيه بذلك أن يخضع المعدل لجهاز الثمن .. فلا تحصل أنت على حقتك من المجتمع (عن طريق القضاء) الا بالثمن .. فمن كان فقيرا أو ضعيفا فحقه مهدر لأنه عاجز عن دفع الثمن .. ومن كان فقيرا أو ضعيفا .. فانه مضيع في الشيخوخة وعياله مضيعون .. لأنه عاجز عن دفع الثمن ..

ان جلاء هذه الجزئية يتتضي مزيدا من البيان .. ولكن ملامح الفساد في شراء الأمن وبيعها .. واضحة في هذه الفقرة بالقدر الذي يستثير الاهتمام على الأقل .

سادسا : الفقه غني وفيه من الكوز ما ينتظر الباحثين وفيه من الدر ما ينتظر الناظرين في عقود ..

وطاقتها .. وقد أحسن اليهود هذه الوظائف وأتقنوها .. وان شركته واحدة من شركات التأمين في كندا أو الولايات المتحدة تستطيع أن تساند المشروعات الجديدة بتقديم اضافات رأس مالية تزيد على جملة ما تقدمه الأجهزة المصرفية مجتمعة ..

التأمين التجاري واعادة التأمين على نطاق دولي .. وظائف مالية تباشرها جماعات متخصصة .. وتؤدي للمستأمن خدمة ملموسة ، يراها رأى العين ، ولكن في مقابلها تحصل هذه الجماعات على عائد لا يمر بالخاطر .. كما تصل الى مركز مميز يمنحها من السلطان على سائر الأسواق ما نرى آثاره في تبعية اقتصاد البلاد المتخلفة لاقتصاد البلاد المتقدمة .. لا أقول بأن نظم التأمين وحدها هي السبب .. بل أقول أنها من أهم الأسباب ..

ثالثا : الأمن مطلب فطري .. فرب الأسرة يشعر بأنه مطالب بكفالة الضروري من السلع والخدمات لعياله .. ويشعر أيضا بأنه مسئول عن حالهم بعد حياته .. فاذا تقاعد عن المجتمع وتقاعس عن تأمين المعاش الكريم أو المناسب لليتيم وللأرملة .. فان رب الأسرة لا يهدأ حتى يجد بديلا من النظم الانسانية التي جاء بها الدين .. وهنا فراغ ضخم أوجدناه باهمالنا للدين الحنيف فقفز المتجرون بحاجات الناس وخوفهم الفطري .. وشغلوه بصور مستحدثة .. فيها فساد من غير شك .. وفيها اشباع ولو خبيث لمطلب فطري ..

رابعا : نقول بأن الأمن مطلب فطري .. ونسحب هذا القول على المال (بعد أن ضربنا مثلا بالأسرة وما تتعرض له بوفاة العائل) فنقول بأن

تطورت . . وهذه رموز أو مطاياا للمعاني . . أما الأحكام فقائمة ووافية من عهود سابقة لهذه الصور الحديثة من صور المعاملات .

بقي أن أقرر بأنه من أساليب التهجم على دين الله . . « التزوير » وقد حدث في مناسبات كثيرة . . منها الزعم بأن زيدا من الشيوخ الأفاضل أفتى . . أو أجاز . . ولقد جمعنا من هذه الفتاوى المدعاة نماذج وبيننا ما فيها من مغالطات . . أعني ما فني استخدامها للدعاية من مغالطات صغيرة . .

ولكن حين يرضى المجتمع بأن يكون العدل والأمن والجنس جميعا مما يخضع لجهاز الثمن . . فهذا هو الانحلال والتردي في مهاوي الرذيلة . وقد حدث هذا كله علانية وفي ظل القانون ، في كثير من المجتمعات التي لا تدين بدين الحق .

والذي أصابنا من هذا . . لأن . . لا يزيد على الرذاذ من ماء آسن . . فلنقف أذن ولنقدر الخطوة التالية . . والله المستعان .

باب الضمان وباب الأمن في الفقه الاسلامي العظيم فيها خير كثير . . أفرايت الى الفقيه الحنبلي المجتهد ابن قدامة في كتاب المغنى !!

لقد تكلم عن الضمان في شئون السفينة وبضائعها وركابها واستقصى قدر اجتهاده وأن ما كتبه قد كان الأصل فيما ذهب اليه الفرنجة فيما يعرف بالتأمين البحري .

ومن الفقهاء المالكية على العصور . . والأحناف في العصر الأخير (كابن عابدين) بحوث في الضمان تجل عن الوصف في عجالة . . وغيرهم كثير . .

وختلاصة القول

إن التأمين التجاري فاسد ولا يقبل الإصلاح والترقيع . . وأنه أداة استغلال خبيث وتجريد للشعوب الفافلة من أموالها السائلة . .

وإن الدين لا يمكن أن يخلو من تنظيم الأمن والضمان . . بل جاء بكل ما هو صالح لكل صورة شريفة من صور المعاملات . . وكل ما في الأمر . . أن الاسماء والمفردات والمفاهيم

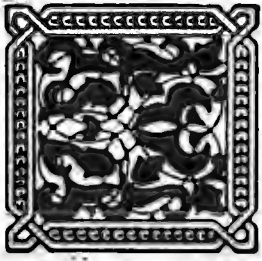
التكافل الاجتماعي في الاسلام

بلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أن أحد اولاده اتخذ خاتما ، واشترى له فصا بالف درهم ، فكتب عليه : أما بعد : « فقد بلغني أنك اشتريت فصا بالف درهم ، فبعه ، واشبع به الف جائع واتخذ خاتما من حديد واكتب عليه . . رحم الله امرا عرف قدر نفسه » !!

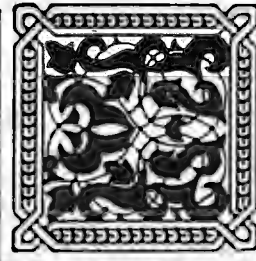
اعداد : الشيخ محمود وهبه

يقولون (حضر زيد في جمادي الأول) والصواب (حضر زيد في جمادي الأولى) لان جمادي مؤنث .. وان سُمع تذكره من بعضهم فانما يراد به الشهر .. وقد ذكر الفراء ان الشهور العربية كلها مذكَّرة الا جمادين فانهما مؤنثان .. ولما كانت جمادي الاولى هي الشهر الخامس من شهور السنة الهجرية، فقد كانت تسمى جمادي خمسة، كما كانت جمادي الآخرة تسمى جمادي ستة .. ويخطيء من يقول جمادي الثانية، والصواب جمادي الآخرة ويجمعون جمادي على جماديات أو جماد ..

السَّلَم : بفتحين السَّلَف ، والسَّلَم : شجر من العِصاة الواحدة سَلَمَةٌ يقال : أسلم الجلد أي دبغه بالسَّلَم ، والسَّلَم : السلام قرا بعضهم (ادخلوا في السَّلَم كافة) ، والسلام بفتح السين وكسرهما : الصلح واستحسن بعضهم فتح السين اذا ذكرت مع الحرب نحو « نحن قوم شرفاء في الحرب والسلام » وكسرهما اذا ذكرت وحدها ، والسلام : المسالم . تقول انا سِلِم لمن سألني ، والسلام : الاستسلام ، والسلام : اسم من أسماء الله تعالى ، والسلامة : البراءة من العيوب ، واسلم في الطعام : أسلف فيه ، واسلم : انقاد وصار مُسْلِماً ، واسلم العدو : خذله ، واسلم امره لله تعالى سَلَّمه ، وتسالما : تصالحا ، واستسلم : انقاد ، واسلمت عنه : تركته بعد ما كنت فيه ، ودار السلام : الجنة ، ونهر السلام : دجلة ، ومدينة السلام : بغداد .



حول مفهوم



أمير العرب

للدكتور عبد الحي حسين الفرموي

(١) تقديم

الكريم ، في هذه الامة ، وفي هذا الزمان !

اقول . لما تبين ذلك سررت ايها سرور ، ومما زاد من سروري — حينئذ — اني وجدت من الباحثين من اخذ يستقل على شيوخ الكتابة بصورة علمية رائعة ، الا انه ، وسبب هذا الشيوع نفى عن العرب « اميتهم » التي اشتهروا بها ، ووجه هذه الصفة وجهة اخرى .

ولكن !! وبعد شيء من اعمال الفكر في هذا الراي . كانت هذه المناقشة :

كنت — خلال عمل علمي — بصدد اعداد دراسة عن « حال الكتابة العربية قبل الاسلام وابان ظهوره » كمدخل للحديث عن كتابة القرآن الكريم ، في عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم . وفي هذه الدراسة تبين لي ان الكتابة : كانت شائعة في العرب في ذلك الحين شيوعا مكن الصحابة وكتاب الوحي من تسجيل النص القرآني بكل دقة ، وعناية ، وكان ذلك كان ارماسا بنزول القرآن

«ب» الأمية في القرآن الكريم

وردت هذه المادة « أمي » في القرآن الكريم ست مرات ، في الآيات التالية :

- ١ - في قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) الأعراف/ ١٥٧
- ٢ - في قوله تعالى (فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي) الأعراف/ ١٥٨
- ٣ - في قوله تعالى (وقل للذين آمنوا الكتاب والأميين أسلمتم) آل عمران/ ٢٠ .

٤ - في قوله تعالى (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل) آل عمران/ ٧٥ .

٥ - في قوله تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم) الجمعة/ ٢ .

٦ - في قوله تعالى (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني) البقرة/ ٧٨ .

ونلاحظ أن المراد بلفظ « الأمي » : في الآيتين رقم ١ ، ٢ هو النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : كان نبيكم أميا : لا يكتب ، ولا يقرأ ، ولا يحسب .

وأن المراد بلفظ « الأميين » : في الآيات السابقة هم العرب ، وقد كانوا مشهورين بهذا الاسم ، لقلية الأمية فيهم ، بمعنى أنهم لا يكتبون ولا يقرعون .

ومن كل هذا ندرك : أن هذه المادة « أمي » حيث وردت في القرآن الكريم — سواء كان مقصودا بها النبي عليه الصلاة والسلام ، أو العرب أو بعض اليهود — فالمراد بها في الجميع : من لا يقرأ ولا يكتب .

«ج» معناها عند علماء اللغة :

الامي : هو الذي لا يكتب .
قال الزجاج : الأمي : هو الذي على خلقة الأم لم يتعلم الكتاب ، فهو على جبلته .

وقال أبو أسحق : معنى الأمي : المنسوب إلى ما عليه جبلته أمه ، أي لا يكتب ، فهو في أنه لا يكتب : أمي ، لأن الكتابة مكتسبة ، فكانه نسب إلى ما يولد عليه ، أي على ما ولدته أمه عليه .

وقيل للعرب : الأميون ، لأن الكتابة كانت فيهم عزيمة أو عديمة .

وهذا المعنى اللفظي ، الذي اشتهر به العرب ، وغلب عليهم ، هو الموافق — تمام الموافقة — لما أراده القرآن الكريم ، حيثما ورد فيه .

«د» مدى أمية العرب :

ومع أن هذا هو المعنى اللفظي « للأمي » : أي أنه من لا يقرأ ولا يكتب ، هو نفسه ما عناه القرآن الكريم حيثما وردت فيه هذه المادة!! فاننا نجد أنه : كانت الكتابة توجد في العرب بصورة واضحة ، وكثيرة ، ويمثل ذلك :

« الكتابات العامة » : التي كانوا يكتبونها في كثير من شئون حياتهم ، وما يفرضه عليهم نشاطهم : العملي ، أو العلمي ، أو الوجداني ، مثل : المواثيق والمعاهد ، الصكوك ، التي كانوا يكتبون فيها حساب تجارتهم ، وحقوقهم لدى الغير ، والنقش على الخواتم ، الرسائل ، المعلقات .
كما كان يوجد بينهم في الجاهلية ، وابن ظهور الإسلام : من تعلم الكتابة ، وأتقنها إتقاناً جعله يصير به معلماً لغيره ، مما يمكننا أن نطلق

درجة نحاول فيها : نفي، أو الموافقة على نفي ، صفة « الأمية » التي كانت غالبة على العرب ، قبل أن تسطع على ظلامهم شمس الاسلام، والتي وصفهم بها القرآن الكريم ، حيثما وردت هذه الصفة فيه ، مثلها فعل بعض الباحثين . كما سنرى من مناقشته فيما يلي : —

«(هـ) — راي الدكتور : ناصر الدين الأسد في «أمية العرب»

يرى الدكتور ناصر الدين : غير ذلك في وصف العرب « بالامية » . فهو يقول ، بعد أن ذكر في كتابه طرفا هاما من حديث القرآن عن الكتابة :

« فلا ريب أن تكون صفة «الامية» التي لصقت بالعرب خلال التاريخ ، لم تكن أمية جهل بالقراءة والكتابة ، وإنما هي :

وثنية كانوا يدينون بها ، لا علاقة لها بعلم أو جهل » .

ويستدل لرأيه هذا :

بأن القرآن الكريم : قد وصف فريقا من أهل الكتاب بالأميين في قوله تعالى (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون . فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) البقرة/ ٧٨ . ويقول :

فامية هذا الفريق : ليست أمية كتابية ، لأنه أخبر عنهم : أنهم كانوا يكتبون بأيديهم ، وإنما هي أمية دينية ، أي جهل بالدين ، وانكار له ، وعدم تصديق .

ثم يقول : ومن أجل هذا : فسر ابن عباس

على هذا الفريق وصف « المعلمين » أمثال : عمرو بن زرارة ، غيلان بن سلمة ، ابن معتب ، يوسف بن الحكم الثقفي ، الحجاج بن يوسف الثقفي ، عبادة بن الصامت .

بل فوق ذلك كان بعضهم — بجانب معرفته بالكتابة العربية — يجيد بعض اللغات الأجنبية ، أمثال :

١ — عدي بن زيد العبادي : الذي تعلم الخط العربي ، ثم الخط الفارسي ، فصار أفصح الناس ، واكتبهم بالعربية ، والفارسية .

٢ — ورقة بن نوفل : الذي كان يكتب بالعبرانية في الانجيل ، ما شاء له أن يكتب .

٣ — زيد بن ثابت : الذي تعلم السريانية ، بتوجيه من النبي عليه الصلاة والسلام ، في تسعة عشر يوما ، كما كان يقوم ، رضي الله عنه ، بأعمال الترجمة : التحريرية ، والفورية ، للنبي صلى الله عليه وسلم ، في الفارسية ، والرومية ، والقطبية ، والحبشية كذلك . كل هذا :

يرينا بوضوح أن الكتابة كانت موجودة في العرب .

ولكنها : لا تصل الى درجة يمكننا معها أن ندعي أن معرفتهم هذه يمكن لها أن تناطح ، أو تلغي شهرتهم « بالامية » ، إذ أن هذه الصيغة — الأمية — ظلت هي الغالبة عليهم ، والسائدة فيهم ، حتى عمل الاسلام جاهدة على ازالتها من قاموس صفاتهم .

ولا يذهب بنا الفلو — عند الحديث عن معرفة العرب للكتابة في الجاهلية ، وأبان ظهور الاسلام —

ما يلي :

١ - أن لفظ « الأمي » حيثما ورد في القرآن الكريم فالمراد به من لا يعرف القراءة والكتابة ، حسبما رأينا قريبا .

٢ - أن إطلاق هذا اللفظ على النبي صلى الله عليه وسلم - في القرآن - ينفي هذا الفهم تماما ، ذلك أنه صلى الله عليه وسلم ، قد وصف بهذا الوصف في قوله تعالى (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) وقوله (فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي) ، ولم يكن - حاشاه صلى الله عليه وسلم - وثيا ، أو تنطبق عليه أي جزئية من جزئيات تعميق «الامية» التي يحاول الدكتور اثباتها للعرب .

٣ - أن علماء اللغة مجمعون على أن المراد بهذا اللفظ ، ما هو المشهور من معناه، وهو أن «الأمي» الذي لا يعرف القراءة والكتابة ، كما تقدم .

٤ - وعلى فرض صحة ما يذهب اليه الدكتور - وهو ليس صحيحا كما سنرى - فإن هذا الحكم لا يصح تعميمه على أبناء الجزيرة العربية ، من العرب أنفسهم ، حيث أن اليهود قوم طارئون على الجزيرة العربية ، فلا يعمها حكمهم .

٥ - وقد قال ابن جرير - نفسه - عقب ذكره لما يستشهد به الدكتور - « وهذا التأويل ، تأويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم ، وذلك أن «الأمي» عند العرب : هو الذي لا يكتب .

ثم يقول ابن جرير : وفي صحة هذا عن ابن عباس بهذا الأسناد نظر ، والله أعلم .

- رضي الله عنه - هاتين الآيتين ، فيما رواه ابن جرير الطبري ، بإسناده اليه ، قال : (ومفهم أميون) قال : الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ، ولا كتابا أنزله الله ، فكتبوا كتابا بأيديهم ، ثم قالوا لقوم سفلة جهال : هذا من عند الله . وقال :

قد أخبر عنهم انهم : يكتبون بأيديهم ، ثم سهاهم أميين لجحودهم كتب الله ورسله .

ثم يجيب الدكتور ناصر - كذلك - عن التعارض بين هذا الرأي - الذي يدعيه - وبين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم « إنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب » متفق عليه . بقوله :

١ - إن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك في حديث الصيام عن رؤية الهلال .

ب - إن الحديث لا يعني الا ضربا خاصا من الكتابة والحساب ، لم يكن للعرب عهد به ، وهو الحساب الفلكي .

ج - إن ذلك لا يعني نفي الكتابة والحساب نفيا مطلقا ، وإنما ذلك نفي لأن تكون الكتابة والحساب نظاما عاما متبعا ، كما كان عند بقية الأمم الأخرى ذات التقاويم الفلكية .

هذا هو رأي الدكتور ناصر الدين الأسد :

أراد به أن ينفي صفة « الأمية » عن العرب ، ليصل بذلك الى أن الكتابة ، ومعرفتها ، وأجادتها ، أمر كان فائشا ، ومنتشرا فيهم .

و - ردنا على الدكتور ناصر : ودفعنا لما يذهب اليه الدكتور

وان قوله تعالى (الذين يكتبون الكتاب بأيديهم) وصف لعلمائهم .
ولذا يقول الشيخ المراغي —
عليه رحمة الله — في تفسيره ،
عقب هذه الآية :
(فويل للذين يكتبون الكتاب)
اي هلاك عظيم لأولئك العلماء ،
الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم
يقولون لعوامهم : هذا المحرف ،
من عند الله ، في التوراة .

وعليه : فالأميون في الآية ، غير
الذين يكتبون الكتاب بأيديهم .
وهذا يخالف تماما ما فهمه
الدكتور ناصر .
وببقى في النهاية : وصف العرب
بالأمية ، على معنى عدم معرفة
القراءة والكتابة ، ثابتا لا ينزاعه
منازع ، حتى عمل الاسلام بعد ذلك
على استئصال هذه الصفة .

٦ — ويذكر ابن كثير — كذلك —
معنى الحديث (انا أمة أمية : لا
تكتب ولا تحسب) بقوله :
« انا لا نفتقر في عبادتنا ومواثيقنا
الى كتاب أو حساب » .
وبهذا المعنى يتضح أن النبي
عليه الصلاة والسلام ، لا يتعرض
لنفي أو اثبات « الأمية » بقدر ما
يشير الى سماحة الاسلام في عباداته
وأحكامه .
وعلى هذا :

فتأويلات الدكتور ناصر ، لا تزيل
التعارض الموجود بين الحديث وبين
ما يذهب اليه سيادته في مفهوم
« أمية العرب » .
٧ — وأخيرا :

فلو نظرنا الى الآيتين — اللتين
استدل بهما — نظرة متأنية : نرى
أن قوله تعالى (ومنهم أميون)
وصف لعوام اليهود .

ادب التحية في الاسلام

اذا سلم انسان على انسان ، ثم تلاقيا بعد افتراق ،
فليسلم احدهما على الآخر ، ولو كان هذا الافتراق قليلا :
ففي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال :
« اذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فان حالت بينهما
شجرة ، أو جدار أو حجر ، ثم لقيه فليسلم عليه » وإذا
سلم على ايقات ، وبجوارهم نيام ، فالسنة أن يخفض صوته
بحيث يحصل سماع الايقاظ دون أن يستيقظ النيام ، فقد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يسلم تسليما لا يوقظ
نائما ، ويسمع اليقظان .

يَوْمَ مَعَكُمْ
يَوْمَ نَخْرُجُكُمْ

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الأمين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يفتكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، إما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لأمور سياسية أو مذهبية كأصحاب البدع والأهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغيره :
« ان كذبا علي ليس ككذب علي أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الشريف الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع » .
والملجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

ليس بحديث .

وقال السيوطي : لم أقف عليه ، وقد جاء بلفظ آخر :

- (أحب الاسماء الى الله ما تعبد له وأصدق الاسماء همam وحاتر) .
- رواه الطبراني عن ابن مسعود قال في فتح الباري : في اسناده ضعف .
- وروى أيضا بلفظ :

- (أحب الاسماء الى الله عز وجل ما تعبد به وأصدق الاسماء همام) .
قال الهيثمي في المجمع : فيه محمد بن محسن العكاشي وهو متروك الحديث .
وقال ابن معين : انه كذاب .
وقال الدارقطني عنه أيضا انه يضع الاحاديث .
وجاء في الفتح : ان في اسناده ضعفا ، وقد جزم بضعفه في الدرر .
والقول بضعفه لا ينافي ان يكون هذا الحديث موضوعا .
وقد ورد صحيحا ما يغني عن هذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم :
(أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن) .
رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر .

ليس بحديث :

- رواه الديلمي في مسنده من حديث رجاء بن نوح البلخي عن زيد بن الحباب عن
عمران ابن جرير عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا بزيادة :
(فان لم يكن من علة او سهر فانه من غل في قلوبهم للمسلمين) .
وقد ورد بلا سند ايضا عن انس مرفوعا بلفظ :
« اذا رأيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا عبادة فذاك من غش الاسلام
في قلبه . »
قال ابن حجر : انه لم يقف له على أصل .
وقد ذكره ابن القيم في الطب النبوي وهو بغير سند أيضا .

ليس بحديث .

- قال ابن الصلاح بحث عنه فلم اجد له أصلا ، ولا ذكرا في شيء من كتب
الحديث .
وقد روى بلفظ آخر من حديث ثابت بن كثير عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن
المسيب عن بهز قال :
كان النبي صلى الله عليه وسلم يستاك عرضا ، ويشرب مصا يتنفس ثلاثا ،
ويقول صلى الله عليه وسلم : (هو أهنا وأمرأ وأبرأ) .
وثبت هذا ضعيفا .
وذكر أبو نعيم : في الصحابة ما يدل على أن بهزا هو ابن حكيم ابن معوية
القشيري ، وعلى هذا فهو منقطع .
ورواه علي بن ربيعة القرشي عن سعيد بن المسيب عن ربيعة بن اكنم بدل بهز .
وأخرجه البيهقي والعقيلي عنه أيضا بسند ضعيف جدا ، بل قال ابن عبد البر ان
ربيعة هذا قد قتل في خيبر فلم يدركه سعيد بن المسيب .
وقال في التمهيد لا يصحان من جهة الاسناد .
ويغني عن هذا ما ورد في السنة صحيحا من حث النبي صلى الله عليه وسلم
على استعمال السواك لما فيه من الفوائد الجمّة ، ففي رواية مسلم عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
(لولا ان أشق على أمتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة) .

كيف دخل الإسلام

للأستاذ : لطفي ملحس

لترددهم على تلك البلاد الهندية والصينية ، قد عرفوا وجود الرياح الموسمية ، وهي التي تهب كل عام بانتظام في المحيط الهندي ستة أشهر من الشمال الشرقي ، ومثلها من الجنوب الغربي . وكانوا يستفيدون من هذه الرياح التي تنفخ أشرعة سفنهم فتحملهم الى سواحل الهند ، وسواحل الصين . وعلى أساس هذه الخبرة التي اكتسبوها ، فان تجارتهم مع الشرق الأقصى قد اعتمدت على الطرق البحرية التي سيطروا عليها . ومن العرب (بنو حمير) بصورة خاصة فان سلطانهم كان يمتد على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ، فيمنعون أية سفينة أخرى من اجتياز خليج عدن ، حتى أصبحت مرافئ جنوب غربي الجزيرة العربية مثل (مخا ، وعدن) عنابر للتجارة مع الشرق الأقصى . هذا ، ومما يدل

الملاحة العربية في المحيط الهندي .
عرف العرب الساكنون على الشواطئ الملاحة البحرية كما عرفها غيرهم من الشعوب . وقد كان عرب الخليج على رأي مؤرخ عربي عاش في القرن العاشر الميلادي ، يعبرون المحيط الى الجزر التي تنتج جوز الهند ، ومعهم نجارون يصنعون من أشجارها الخشب ، ومن اللحاء يصنعون الحبال التي تربط بهما الأخشاب بعد فتح ثقوب فيها . وبعد أن ينم بناؤها يحملونها بجوز الهند ويعودون بها الى بلادهم . وهم كثيرا ما كانوا يتعرضون للمهالك والأخطار الشديدة بسبب العواصف العاتية التي لا تقدر على الصمود في وجهها تلك السفن الصغيرة ، لكنهم تعلموا فيما بعد صنع السفن الضخمة من أهل الهند والصين . ومما يجدر ذكره أن هؤلاء البحارة العرب نتيجة

سِلَاحُ الصِّينِ

التاجر العربي ، والتاجر الصيني يتبادلان التجارة بأمانة ، ورضى وإخلاص . هذا وقد بقي العرب التجار يرتادون تلك الديار حتى كثر اختلاطهم بالصينيين ، فاستوطن الكثير منهم في مدينة (كانتون) وما جاورها ، وفي الجنوب اقليم (يونان) ولحق بهم نساؤهم وأقاربهم ، ثم تكاثروا بعد سهولة التنقل ، وانتشار الأخبار عن الثراء الذي وصلوا اليه . وما أن ظهر الاسلام ، وأخذ ينتشر في الأقطار المجاورة لجزيرة العرب حتى ذاع ذكره ، وأخذت تمتد أصوله الى الشرق الأقصى مروراً بمصببات نهر السند وأماكن أخرى في غربي الهند . أما كيف دخل الاسلام الى بلاد الصين ، وهو الأصل في حديثنا هذا ، فهناك عدة روايات ، وهي أن تبانت في مصادرها ، فإن النتيجة واحدة ، وصادقة في أن الاسلام قد انتشر

على أن العلاقات التجارية قد كانت متبادلة بين أهل الصين والعرب ، فإن هناك من الوثائق الصينية التي ترجع الى عام (٣٠٠ م) قد ذكرت دخول بعض الأشياء ، ومنها الحناء والياسمين الى الصين على أيدي أجانب جاءوا اليها من جهة الغرب . وتشير الدلائل كلها الى أنهم من العرب . وقد عرف العرب في الصين باسم « وهو تحريف ظاهر لكلمة (تاجر) .. »

التبادل التجاري بين العرب والصين

وكما ذكرنا ، فإن النقل البحري عبر المحيط الهندي قد ازدهر عند العرب وقبل البعثة المحمدية بزمان طويل . فنشطت تجارتهم مع مدن الصين الساحلية ، ومن ثم أخذوا يتعرفون على المدن الداخلية عن طريق البر أيضاً . وقد كان الطرفان ،

يدوم أمنها بغير بركة هذا النبي العظيم) . . فأرسل الامبراطور وفداً الى النبي عليه الصلاة والسلام يطلب منه أن يبعث اليه من ينشر الاسلام في بلاده ، فأجيب الى طلبه . وأمر الامبراطور ببناء جامع في (كانتون) سماه جامع (خواي شينغ) اي (الشوق الى النبي) وهو ما زال موجوداً . أما مسلمو الصين اليوم فيعتقدون أن أول من بشر بالاسلام في بلادهم هو أحد أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن قبره في (كانتون) لا يزال حتى اليوم يحفظ بالاحلال والاحترام . وقد سافر الى الصين في زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعض اتباع الرسول كما سافر اليها في العصرين الاموي والعباسي وفود ، وسفراء عن طريق البر ، والبحر . .

المسلمون في أرقى المناصب .

لم ينته عصر الدولة العباسية حتى كان للاسلام شأن عظيم في تلك البلاد . ففي سنة (١٣٧) هـ . قامت ثورة في جميع البلاد الصينية ، وامتد لهيبتها حتى استفحل أمرها . واضطر الامبراطور أن يطلب من الخليفة العباسي (أبي جعفر المنصور) مساعدته . فأرسل اليه خمسة آلاف فارس ، تمكنوا من اعادة السكينة في البلاد وتوطيد العرش له . وبعد ذلك بقليل بعث (هرون الرشيد) وفوداً الى الامبراطور (سوتسنگ) فقابلها بالحنو والاحلال . وكان من مساعي هذا الوفد أن ذهب العرب والفرس الى البلاد الصينية للتجارة .

ولم يمض قليل من الزمن حتى استقروا في مدينة (كانتون) ونشروا الدين الاسلامي في الاصقاع النائية ،

انتشاراً كبيراً في ربوع الصين ، وقوى نفوذه ، واشتد الاقبال عليه من قبل سكان الصين الأصليين . .

كيف دخل الاسلام بلاد الصين ؟
اختلف المؤرخون في ابتداء دخول الاسلام بلاد الصين . فمنهم من قال أن أحد الصحابة ، واسمه (رهاب ابن رعدة) سافر الى الصين بعد الهجرة ، فوصل اليها بعد النصب والتعب ، وتعلم لغة الصينيين ، ودرس عاداتهم ، وأخلاقهم ، ثم أخذ ينشر الدين الحنيف بينهم فقوي شأنه والتف حوله خلق كثير . . وقيل آخرون : أن علاقة العرب بالصين تبتدئ من عهد الفتوحات الاسلامية أيام حارب « الأمير قتيبة بن مسلم » سنة (٧٠٦) هجرية أهالي قرغاة وجهات كشغر (تركستان) . وفي كشغر أنشأ مسجداً لا يزال يعرف باسمه حتى اليوم . . وقال أحد المؤرخين الفرس : انه لما كثر اضطهاد الاشراف ايان الدولة الاموية هاجر منهم خلق كثير حتى وصلوا شاطيء نهر (تاريم) بالتركستان الصينية . .

هذه هي بعض الروايات ، ولا بأس من ذكر الرواية التالية أيضاً . . قيل أن امبراطور الصين رأى في منامه عام (٦٣٨ ميلادية) حيواناً مفترساً يهاجمه . وبينما هو لا يجد وسيلة للخلاص منه ، اذ انقذه منه شيخ وقور يرتدي طيلساناً ، ويلبس عمامة بيضاء . فجمع الملك وزراره وأمراءه ، وقص عليهم رؤياه ، فقال له أحدهم : (أن الحيوان المفترس رمز لثائر سيثور في البلاد . والرجل الوقور هو نبي ، ولد في جزيرة العرب ومعنى الرؤيا أن الصين لا

الف) نسمة .. ويقول المسعودي في (مروج الذهب) أن عدد الذين ذهبوا ضحية هذه الثورة بلغ مئتي ألف شخص .. ونتيجة لذلك توقفت هجرات العرب المسلمين الى الصين أمدا قصيرا ، ثم عادوا فتدفقت هجراتهم اليها ، وعاشوا مع المسلمين السابقين فيها متمتعين بكامل حرياتهم . أما ثورة (يونان) فالى القاريء هذا القول عن أحد المؤرخين : (أن الأمير جهانداره ، ويسمى بالصينية — سيانتار — وصل في سنة ١٢٨٣ م) اقليم يونان ، ومعه قائدان : أحدهما يدعى (ناصر الدين) كان في هذا العهد وزيرا للمالية ، ورجلا آخر يدعى (قطب الدين) أو (يوتنغ) كان في سنة (١٣٠٢ م) وزيرا للملكة .. وظل المسلمون في بلاد الصين معتصمين بالهدوء والسكينة حتى اختل نظام الولايات في عهد المنشوريين بسبب سوء معاملتهم ونشأت من ذلك ثورة (يونان) المشهورة . وسببها أن بعض الصينيين والمسلمين اتفقوا في سنة (١٨٥٥ م) . على استخراج معدن الفضة من جهة (تالي فو) ، الا أن ميل الصينيين في ذلك الوقت الى الاستئثار بالمنفعة جعلهم يصادرون المسلمين . فمن ذلك ابتدأت المشاغبات بين الفريقين ، وقتل بعضهم الا أن حاكم هذا الاقليم كتب تقريرا الى الامبراطور شديد اللهجة ضد المسلمين . فلما بلغ هؤلاء ما جاء في ذلك التقرير ، تحصنوا ، واستعدوا للدفاع . وكان رئيسهم يدعى (مانيه سنغ) وهو من كبار علماء الصين ، ذا المام باللغة العربية حج (سنة ١٨٣٩ م) الى البيت الحرام ، وزار مصر ، والقسطنطينية

وترك الاسلام في هذه العصور وشأنه ، ولم يجد نصيرا ولا معاكسا من ملوك الصين ، حتى أتت دولة المغول وارتقى الامبراطور (قوبلاي خان) العرش ، فاعتنق الاسلام هو وكثير من امراء المغول ، وكانتوا للاسلام خير معين ونصير . وقد جعل على رأس حكومته وزيرا مسلما اسمه (أحمد البنكاني) ويسمى بالصينية (أهاما) كان له من النفوذ والجاه القدر الكبير ومما يذكر ايضا أن المستشار الخاص للامبراطور (قوبلاي خان) كان أحد علماء المسلمين الذين جاءوا مع جيش المغول من بخارى وسمرقند وايران ، واسمه (السيد عمر بن شمس الدين) المعروف (بالسيد الأجل) . وكان لهذا السيد خمسة أبناء قد وصلوا الى أعلى المناصب .. وبسبب نفوذهم قد أسلم كثير من الصينيين في العهد المغولي الذي لم يحكم في الصين الا مدة مائة سنة تقريبا . وظل المسلمون يرتقون الى أعلى المناصب عدا عن تقدمهم في التجارة ، والصناعة ..

ثورة (يونان)

لم يحن القرن الميلادي التاسع حتى انتشر المسلمون ، ومعظمهم من العرب في شواطئ الصين ، وفي داخلها أيضا . لكن أهل البلاد قد أصغوا الى تحريض التجار الصينيين المحليين الذين ضاقوا ذرعا باحتكار المسلمين للتجارة مع الشرق والمحيط الهندي . فأغاروا على المسلمين في (كانتون) وفي اقليم (يونان) حيث يقيم فيه كثير من التجار المسلمين وقتلوا منهم — مع اختلاف الروايات — عددا يتراوح بين (١٢٠) و (٢٠٠)

ولهذا كانت المساجد عاملاً مهماً في توجيه حياة المسلمين هناك ... والمسلمون الصينيون شديداً التمسك بعقيدتهم . ويحرصون على إقامة الشعائر ، وهم يعدون الحج إلى مكة والدراسة في الأزهر أقصى أمنية للمسلم . ومما اشتهر به مسلمو الصين : الصدق في المعاملة وسهولة الأخلاق ، وقوة البأس . وهم محترمون في القضاء . وكلهم يعيشون كأنهم أفراد أسرة واحدة . أما حبهم الشديد لبلادهم ، فليس أدل عليه من حرصهم أشد الحرص — اذ يكونون في المهجر — على أن (يدفنوا) في مقبرة العائلة في الوطن الأم .

هذا ، وقبل أن اختتم مقالتي أود أن أذكر أنه في العهد الجمهوري الذي استقر في الصين في عام (١٩١١ م) بزعماء (الدكتور صن يات سن) نهض المسلمون ووقفوا بصفوف الجمهوريين في الحركة الانقلابية ضد الحكم المنشوري ، وبذلك كسبوا مكانة محترمة عند الأمة الصينية ، التي تتكون من خمسة عناصر قومية وهي : (الصينية الخالصة ، والمغولية ، والمنشورية ، والتبتية ، والإسلامية) وكانت هذه العناصر القومية قد مثلت في العلم الجمهوري الأول الذي تكون من خمسة ألوان : الأحمر ، والأصفر ، والأسود ، والأزرق . أما اللون الأبيض ، فهو الذي كان يرمز إلى العنصر الإسلامي كما أن الدستور الجمهوري قد ضمن حقوق المسلمين في الصين سياسياً ، ودينياً ، واجتماعياً ..

وبعد سنتين من هذه الزيارة ، وتجوّاله في بلاد أخرى ، عاد إلى بلاده (سنة ١٨٤٦ م) . ولما كانت (سنة ١٨٦٠ م) ثار المسلمون بزعماء هذا العالم (مانيه سنغ) ضد قوات الإمبراطور ، فانتصر عليهم ، واضطروهم إلى طلب الهدنة واذ وجد الإمبراطور أن الحرب عاقبتها الخسارة عمد إلى الحيلة فجذب زعيم المسلمين نحوه واهطل عليه الانعام ، فألقى السيف وطلب من المسلمين الكف عن الحرب .. وبذلك قضى على آمال للإسلام كبار ، بل قضى على إمكان تسلم العرش الإمبراطوري إلى إحدى أسر المسلمين .. هذا ما ذكره أحد المؤرخين .. أما عدد المسلمين بعد ثورة (يونان) فيقال انه بلغ (٤٥) مليوناً بما فيهم سكان أواسط آسيا ..

مزايا مسلمي الصين ..

ليس هناك احصاء دقيق عن عدد المسلمين في الصين في الوقت الحاضر ولكن عددهم — حسب أصح الآراء — يتراوح بين (٤٠) إلى (٥٠) مليوناً ، وهم يمثلون طبقة التجار في الصين . لذلك كان نشاطهم ملموساً بين جميع الطبقات وفي التركستان نجد أنهم يمثلون أكثرية تبليغ (٨٠ ٪) من عدد السكان . وفي الشمال الغربي من الصين تبلغ نسبتهم نحو (٥٠ ٪) . ثم هي أقلية في بعض المقاطعات .. ويتخذ المسلمون الصينيون من المساجد لا بيوتاً للعبادة فقط ، ولكن أندية لاجتماعاتهم ، ومقابلاتهم .



بسم الله الرحمن الرحيم
(واعلموا أن الله جسيم ولا تقروا)

الإمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة جوائز بحوث السيرة النبوية الشريفة

إن رابطة العالم الإسلامي اقتناعاً منها بأهمية هذا المؤتمر .. وإيماناً
بأهدافها النبيلة .. ومشاركة منها في دعم القائمين عليه والداعين إليه ..
وتقديرًا لجهودهم الملموسة للأعداد لهذا المؤتمر بالشكل الذي يحقق الفاية
المطلبة منه .. ورغبة في المشاركة بالجهد المثل .. فقد قررت بعد الاستعانة
بالله تقديم خمس جوائز مجموعها مائة وخمسون ألف ريال سعودي لأحسن
بحث يكتب عن السيرة النبوية .. مع طباعة البحث الفائز بالجائزة الأولى على
نقته واستوزع الجوائز على النحو التالي :

● الجائزة الأولى : خمسون ألف ريال

- الجائزة الثانية : أربعون ألف ريال
- الجائزة الثالثة : ثلاثون ألف ريال
- الجائزة الرابعة : عشرون ألف ريال
- الجائزة الخامسة : عشرة آلاف ريال

الشروط المطلوبة

- ١ - أن يكون البحث متكاملًا مع ترتيب الحوادث التاريخية حسب وقوعها .
- ٢ - أن يكون جديدًا ولم يسبق نشره من قبل .
- ٣ - أن يذكر الباحث جميع المراجع والمخطوطات والمصادر العلمية التي اعتمد عليها في كتابة البحث .
- ٤ - أن يكتب الباحث ترجمة كاملة ومفصلة عن حياته مع ذكر مؤلفاته العلمية ومؤلفاته أن وجدت .
- ٥ - أن يكتب البحث بخط واضح ويستحسن نسخة على الآلة الكاتبة .
- ٦ - تقبل البحوث باللغة العربية واللغات الصلة الأخرى .
- ٧ - يبدأ موعد قبول البحوث من غرة ربيع الثاني ١٤٢٦ هـ وينتهي بموعد القبول بفترة محرم ١٤٢٧ هـ .
- ٨ - تسلّم البحوث إلى أمانة الرابطة بمكة المكرمة في ظرف مقفول وتضع الأمانة عليه رقمًا مسلسلًا .
- ٩ - تقوم بعض البحوث لجنة علينا تتكون كالتالي :

- الشيخ حسن عبد الله آل الشيخ وزير التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية .
- الشيخ عبد الله بن حمد رئيس الأشراف الديني بالمسجد الحرام ورئيس مجلس القضاء الأعلى .
- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة .
- الأستاذ كوثر نيازي وزير الشؤون الدينية ورئيس لجنة السيرة النبوية بباكستان .
- الدكتور عبد العظيم محمود شيخ الأزهر .
- الشيخ أبو الحسن الندوي عضو المجلس التأسيسي للرابطة ورئيس ندوة العلماء بالهند .
- الشيخ أبو الأعلى المودودي عضو المجلس التأسيسي للرابطة وأمر الجماعة الإسلامية بباكستان .

ورابطة العالم الإسلامي إذ تؤمن بأن هذه الجوائز ليست سوى تقدير
رمزي منها لا تقاس بالجهود العلمية الذي سيبدل من قبل الباحثين في هذا
المجال تهيب بهم جميعاً أن يساهموا في تقديم بحوثهم بالشروط المنصوص عليها
أعلاه سائلين الله للجميع التوفيق والسداد والتجاح .



● رجال القاد يوافدون على بيت الله
يعدون بذلك سره إسلامهم العظيم

في رحمة بيده

للأستاذ فهمي عبد العظيم الإمام

كل سماء يتردد فيها صوت المؤمن
مناديا (حي على الفلاح) .. هي
سمائي .. كل أفق ينساب فيه
صوت التوحيد (لا اله إلا الله) هو
أعني .. كل أرض ترتفع عليها راية
الإسلام هي أرضي .. ومنفتحي



● طالبان وقفا يستمعان باهتمام بالغ الى شرح احد علماء الوزارة لما غمض عليهم .

الخالدة .. مآثري في بخاري ..
وماذني في الاندلس .. وحضارتي
وصلت الصين .. وقيمي انقذت
الانسان في أفريقيا .. وعلمي بنت
عليه أوروبا نهضتها .. وكان مجمع
قيمي في مسجدي ، فمسجدي جامعة
.. وفي مسجدي تعقد ندوات العلم
والدرس .. وفي مسجدي تجتمع
هيئة اركان الحرب .. وفي مسجدي
تعقد الوية النصر .. وفي مسجدي
دار القضاء والمدل .. مسجدي

الشامخة معلم من معالم حضارتي
القديمة الجديدة .. ومنار للهدى
والحق .. انا مسلم اينما حللت
فالمسجد داري .. داري كفرد ..
ودارنا كجماعة .. وبيت الله في
الأرض .

انا مسلم نشرت العلم والايمان في
كل ارض خيرة .. ورفعت راية
التوحيد في كل سماء صافية .. بنيت
المسجد في كل ارض فتحتها ليكون
دليلا على حضارتي وقيمي الانسانية



● تعاون على الفهم والدرس بين طالبين
جلسا في رحاب بيت الله .

كما نراها اليوم في عالمنا ..
من هنا فان وزارة العدل والأوقاف
والشئون الاسلامية رأت ان تعيد
للمسجد أمجاده .. وأن تفسح له
المجال ليأخذ دوره في دنيا الواقع ..
فأنشأت المساجد في كل قرية وفي كل
حي .. وبأذنها المرتفعة في السماء
حارسة عالم الاسلام تدعو خمس
مرات في اليوم (لا اله الا الله محمد
رسول الله) .. آمنت الوزارة بأن
المساجد حصون المسلمين المنيعه ..

ومسرة علمية ودينية شاملة ..
كان ذاك هو دور المسجد .. ثم
مضى حين من الزمن اقتصر فيه دور
مساجدنا على الصلاة .. وما كان
لها ان تقتصر على ذلك .. حاول
المعتدون والمستعمرون ان يفصلوا بين
الدين والدنيا .. ففُرسوا فينا أن
تكون العبادة في المسجد .. أما
شئون الحياة فتخضع لقوانين أخرى
غير اسلامية .. فكان الانقسام النكد
.. وكانت الازدواجية في السلوك



● نفخر الكويت بمساجدها الفخمة المنتشرة في كل مكان منذ القدم .. وهذا مسجد من مساجد الكويت القديمة مسجد الشعلان . وقد جلس طالبان على عتاب بابه يستذكran

الشباب بما يعود بالنفع عليهم بدلا من الفراغ والضياع وبدأت الدراسة الاسلامية الصيفية في ستة عشر مسجدا . واستمرت الدراسة لمدة شهرين وبلغ عدد الطلاب الذين استجابوا لنداء الوزارة الذي اذاعه التلفزيون والاذاعة في حينه (١٣٧٠) طالبا - منهم (٦١٥) من المرحلة الابتدائية ، والباقيون (٧٥٥) طالبا من المرحلتين المتوسطة والثانوية . واختارت الوزارة : تحفيظ القرآن

ومن غير الشباب يقدر على حماية الحصون؟! .. لذا وجهت اهتمامها نحو الشباب فأنشأت الدراسات الاسلامية الصيفية بناء على القرار الذي اتخذه السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الاسلامية .

وعقدت اجتماعات في الوزارة من أجل انجاح أول تجربة تقوم بها الكويت لأحياء رسالة المسجد القديمة وليكون منار علم .. وحتى ينشغل



● مجالس العلم من المجالس التي يحض عليها الاسلام ، ويدعو لها .. . وتلك مجموعة من شبابنا الناهض تأخذ بأسباب العلم لينهضوا بآمتنا الاسلامية ..

العلم والنور فشمل كل مناطق الكويت وبأمل ان يتحقق ذلك في صيفنا هذا ان شاء الله .

ثم قطعت الوزارة شوطا ابعد لتجعل من المسجد مركز ايمان وعلم .. فكما كان في السابق يشتمل المسجد على رواق للصلاة . وآخر كمدرسة ، وثالث كمستشفى ، ثم سبيل الماء .. رأت الوزارة ان تعد المسجد للقيام بدوره خير قيام .. فعملت على تزويد المساجد بمكيفات

الكريم وتجويده ، وعلوم الفقه ، والتفسير ، والحديث ، والعقيدة . والمعلومات العامة .. لتكون منهج الدراسات الاسلامية الصيفية، وقام بالتدريس نخبة ممتازة من علماء الوزارة المتخصصين ادوا واجبههم تجاه الناشئة . فعلموهم أمور دينهم وديناهم .

وكان أن نجحت التجربة الى ابعد حدود النجاح .. وطالب الكثيرون بزيادة عدد المساجد لتتسع دائرة



● مسجد ضاحية الروضة أحد المساجد الفخمة في الكويت والطلبة يغادرون بعد ان انهوا دروسهم .

الوزارة في التلفزيون والاذاعة انها ابتداء من يوم السبت ١٠ ربيع الثاني ١٣٩٦هـ - الموافق ١٠ ابريل ١٩٧٦م .. تفتح بعض المساجد لتفسيح المجال امام ابنائها الطلبة لمراجعة دروسهم . وذلك للمرحلتين : المتوسطة والثانوية وما يعادلها . وذلك تحت اشراف ائمة متخصصين، وتبدأ اوقات المذاكرة من بعد صلاة العصر حتى صلاة العشاء في كل يوم ما عدا يوم الجمعة بمساجد العاصمة والضواحي بكافة المناطق النموذجية .. ووزعت الوزارة جدولاً يبين المنطقة والمسجد والامام الذي يشرف على الطلبة فيه .

الهواء للتغلب على حرارة الجو .. وامتدت المسجد بمكتبه تحتوي كتباً قيمة يستفيد منها المصلون .. ولما كان الطلاب في نهاية المام الدراسي .. وقبيل الامتحانات .. يقضون ساعات طويلة في استذكار دروسهم .. وقد لا يتنهاى للكثيرين منهم مكان مناسب يستذكرون فيه دروسهم .. رأت الوزارة ان تفتح ابواب مساجدها امام الطلاب ليستذكروا دروسهم فيها .. وتحت اشراف امام المسجد .. الذي يعاون الطلاب على فهم ما يستعصي عليهم .. ويقدم لهم المعلومات التي تناسبهم في علوم اللغة وقواعدها ، والتربية الاسلامية ، بل ويحل لهم مسائل الحساب ، ويعاونهم في التاريخ والجغرافيا .. وفي كل ما يمكنه ان يساهم فيه .

والوزارة في هذه الحالة اذ تهيب للطلاب المكان المناسب للاستذكار والدراسة تحت اشراف علمائها وتهدف ايضا الى ربط الطلاب بالمساجد وشدهم اليها ليمشوا في جو العبادة ، ففي المسجد يجد الطالب صفاء النفس ، وطهارة القلب ونقاء الضمير ، ويتجه نحو الله يطلب منه العون .. فيجده الله بعمونه ويسهل له طريق العلم مصداقاً لقوله تعالى: (واقفوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم) البقرة/ ٢٨٢ . وكان ان اتخذ السيد الوزير قراره بفتح المساجد للطلاب ليربط بين العلم والايمان .. ولان المساجد تمد روادها بالسكينة والطمأنينة .. والطلاب وهم يقبلون على تفهم علومهم في اُس الحاجة الى مكان تتوفر فيه السكينة والطمأنينة .. واعلنت

المنطقة	المسجد	الامام
الصالحية - الملا صالح	الشيخ أحمد عبد الشافي	
المرقاب - علي الشعلان	الشيخ عبد اللطيف محمد عباره	
المقصورية - صاحبة المقصورية	الشيخ توفيق يوسف الواعي	
الصليبخات - صاحبة الصليبخات	الشيخ ابراهيم مصطفى اغا	
الجهراء - صاحبة الجهراء	الشيخ ابراهيم سلامة	
الخالدية - صاحبة الخالدية	الشيخ ابراهيم بدوي الشناوي	
الروضة - صاحبة الروضة	الشيخ عبد الرازق أحمد عشرة	
خيطان - صاحبة خيطان	الشيخ عبد الصادق خليل	
الفحيحيل - سمو الأمير ق/١	الشيخ عبد الستار عمر سعد	
الغنتاس - صاحبة الغنتاس	الشيخ محمد بسيوني عبد العزيز	
الاحدي - الاحدي الكبير	الشيخ جابر منصور	
حولي - الرشيد	الشيخ أحمد حسن الزردق	
الصباحية - محمد الهديب	الشيخ حسن رضوان	
العباسية - ثيان العائيم	الشيخ محمد بسيوني النحراوي	
الحقف - الايمان الخيري	الشيخ حسن هاشم	
ميناء سعود - عبد العزيز الخالد	الشيخ عبد الرحمن عبد الوهاب	
ميناء عبد الله - انس بن النضر	الشيخ محمد شفيق محمد رفيق	
الرابية - سمو الأمير	الشيخ حسين جمعة حسونة	
الناصرية - الناصرية	الشيخ محمود أبو الشوارب	
الشرق - أبو هريسة	الشيخ أحمد السباعي	
السويخ - يعقوب الغانم	الشيخ محمد سعيد رية	
الشامية - أبو بكر الصديق	الشيخ محمد علي سالم	
الدوحة - سعد بن معاذ	الشيخ فوزي عبد المنصف	
النقرة - الطخيم	الشيخ عبد الحميد بتولي الجمال	
فلكا - شقيب	الشيخ محمود هزاع	
كفان - صاحبة كفان	الشيخ محمد جلال السعداوي	
الفيحاء - عبد الوهاب الفارس	الشيخ عبد الله محمود الحامدي	
الدعية - الامام مالك	الشيخ محمد عليش عبد الحافظ	
الدسمة - صاحبة الدسمة	الشيخ صديق عبد العظيم	
الصاحبة - عبد اللطيف العثمان	الشيخ محمد حسام زلوم	
العديلية - صاحبة العديلية	الشيخ زين عبد الخليم	
السلمية - الشراح السوق	الشيخ السعيد عطا صادوم	
الريثية - صاحبة الريثية	الشيخ محمد محمد أبو زيد	
الفروانية - الامام النووي	الشيخ أحمد السكران	
القادسية - صاحبة القادسية	الشيخ محمد أحمد سويلم	



● أحد علماء الوزارة ومن هوله ابشاهه الطلبة .. وقد جاء ادهم يستفسر عن معنى غاب عنه .. والشيخ يشرح له في حب وعطف

سابق عهده .. وربطه بالحياة ..
وجعله ذا أثر في شبابنا المسلم
الناهض ..

وهكذا يعود الى المسجد دوره في
بناء الفرد وصنع الحياة .. لتتطلق
من ساحته كقائبات الايمان والعلم ..
كما انطلقت منها جيوش المسلمين
للفتح .. ثم تعود اليها وقد جاءها
نصر الله والفتح .
ساجدنا اليوم تعود ليكون لها

وكان اقبال الطلاب على المساجد
للدراية في جو روحي اقبالا عظيما
.. وعقدت حلقات الدرس ، كل
مجموعة تتدارس علومها سويا ..
فاذا أغلق عليهم فهم مسألة رجعوا
الى امام المسجد ليشرح لهم ، ويأخذ
بيدهم الى طريق المعرفة والفهم .
وهكذا تكون وزارة العدل
والأوقاف والشئون الإسلامية صاحبة
السبق في ميدان إعادة المسجد الى



في بيت الله حيث الهدوء التام والجو
الروحي الجميل ، والهواء المكيف يقف
الطالبان بعد ان جلسا طويلا وفي يد كل منهما
كتابه يقرأ فيه مستمينا بالله على النهم
والتحصيل .



● امام المسجد لم يقتصر دوره على اداء
شعائر الدين بل جعل من مسجده مدرسة
فهذان طالبان يشاركنهما الامام في قراءة
ما استمصى عليهما وشرحه لهما .

و « الوعي الاسلامي » تأمل أن تتصافر جهود المخلصين في عالمنا الاسلامي المترامي الأطراف للنهوض برسالة المسجد .. واحياء مجده القديم .. وتأثيره في نفوس الناس ، وحتى تنتشل شبابنا الاسلامي من براثن المصلين والمنحرفين .. الذين يظهرون للاسلام الشر .. ويروجون في دياره افكارا هدامة .. ومبادئ الحادية .. ويشيعون الفساد بين الشباب .. يسيطرون على عواطفه .. ويخاطبونه عن طريق غرائزه .. ونحن نرجو أن يميل المخلصون والمسئولون عن التوجيه الديني في كل بلد اسلامي على جذب الشباب الى رحاب الايمان .. والى العلم الهادف .. الى مخاطبة الشباب عن طريق العقل والحجة القوية .. لناخذ بيده الى الطريق ، طريق الهدى والرشاد .. ولنقول له : هنا طريق العلم والخير والايمان والحق .. هنا الطريق الى السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة .. والمسجد خير مكان للدلالة على هذا الطريق .

تأثيرها الاجتماعي في حياة المسلمين .. فالطالب عندما يجلس في المسجد للاستذكار يقوم للصلاة اذا حان وقتها .. ويكون على وضوء ليكثر من العبادة لله .. وعندما يذهب الى المسجد يلبس أنظف ملبسه .. ومن هنا يكون نظيفا في الداخل والخارج قال تعالى : (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) .

في المساجد يحس الشباب المسلم بروح الجماعة الاسلامية .. فالكل امام الله سواء .. ويتعلم في جوها الروحاني ما يفذي القلب والعقل ، وينير الضمير والفكر ..

ان الاوقاف والشئون الاسلامية اذ تأخذ على عاتقها القيام بدورها تجاه بيوت الله لتأخذ مركزها اللائق بها في دنياها .. واذ توجه عنايتها خاصة الى الشباب عماد الامة وبناء نهضتها .. ليحدوها الامل أن تخطو خطوات اوسع في هذا الميدان ، ليظل المسجد اشعاع ايمان وعلم .. وحلقة درس وبحث دائما .. تناقش فيه كل ما يمود بالنفع على الامة الاسلامية .



وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

مَسْكُوفَاتُ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ



المرئيات

للدكتور : محمد أبو شوك

ككل في حدود ما توصلنا اليه من معرفة الى الآن ، لكننا أبحاثا ضخمة تفيد بأن وراء ذلك صانعا مبدعا ، وخالقا قادرا .. تبارك الله أحسن الخالقين، فمن الأنف وما يحتوي من أهذاب تمنع دخول الأتربة والمواد الغريبة العالقة بالهواء ، وما يحتوي من حاسة الشم التي تبعد الانسان عما يضره من رائحة أو هواء ضار بالجسم ، وبوجود الغشاء المخاطي المبطن للأنف والبلعوم والمبطن للحنجرة، والقصبية الهوائية والغني بالشعيرات الدموية نجد أن الهواء يصل الى داخل الرئة ودرجة حرارته كحرارة الجسم وبذلك لا تتعرض أغشية الرئة الى ضرر من جراء الهواء الجاف أو البارد أو الساخن . وإذا ما وصلنا الى الرئة وجدنا أن الشعب الهوائية تؤدي الى شعبيات هوائية ومنها الى الحويصلات الهوائية والتي تحدث فيها أصعب وأدق عملية تبادل

لو ان احدنا حاول أو تخيل ماذا عساه أن يصيبه لو توقف عن التنفس لأكثر من دقيقة ، لعرف بحق فضل الله ونعمه عليه .. حتى في العمليات الجراحية التي تجري على القلب ويستعاض برئة صناعية لتحل مكان الرئة الأصلية ، لا يمكن لهذا الجهاز ان يستمر الا لدقائق ، ويسرع الجراح لتوصيل الدم الى الرئة الأصلية بأسرع ما يمكن خوفا من المضاعفات . اذن فما بالنا بجهاز يعمل ليل نهار ما شاء الله للفرد منا أن يعيش ، ومنا من يرد الى أرذل العمر ويتعدى المائة عام ؟ قدرة الهية لا يمكن ان تجاريها قدرة، ومهما توصل الانسان الى علم ، وحاز ما أمكنه ان يحوز من معرفة ، لما أمكنه ان يقلد أو يصل الى ما يعادل مثقال ذرة بجوار تلك القدرة الخارقة - وصدق الله العظيم حين يقول : (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) . ولو أمعنا النظر في الجهاز التنفسي

القلب وبعملية دقيقة دائمة لا يختلط هذا الدم بذلك . فيسير الدم غير المؤكسد في طريقه وينتشر في جدار الحويصلة ويتعرض للهواء فيخرج منه الزائد من ثاني أوكسيد الكربون ويأخذ حاجته من الأوكسجين . ثم يتجمع هذا المؤكسد في شمرات أكبر فأكبر إلى أن يكون الأوردة الرئوية .

لو حدث في هذه العملية التي تتوقف عليها الحياة ويحسبها الإنسان بسيطة ، أي خلل فيها يعرض الجسم للخطر ولكنها تسير هكذا وبدقة متناهية ما دام الإنسان يعيش . فأى اختراع وأي جهاز يمكن أن يحل مكان هذا المعمل .

كيف نتنفس ؟

هناك مراكز خاصة بالتنفس في المخ ، تعمل بانتظام وباستمرار مرسله اشاراتها إلى كل الوحدات التي تعمل في هذه العملية المعقدة ، من عضلات ، والحجاب الحاجز ، وتمدد الرئة في الشهيق ، ورجوعها إلى حالتها في الزفير ، والتحكم في الدم الداخل والخارج إلى الرئتين . كل هذا في حكمة ودقة وأي خلل بسيط فيها يعرض الجسم للأمراض التي نشاهدها .

هذا المركز يتأثر بموامل تجعله يغير من سرعة التنفس ، ومن عمق التنفس :

١ - يمكن للإنسان مثلا إذا أراد أن يغير من التنفس ويجعله تحت ارادته وذلك بإشارات تأتي من المراكز العليا بالمخ إلى مركز التنفس عندما نقوم بتمرينات رياضية مثلا .

الغازات بين الدم وبين الهواء الموجود داخل الحويصلة الهوائية . ويشاء القادر أن يمد الإنسان برئتين : اليسرى تنقسم إلى فصين واليمنى إلى ثلاثة فصوص ، وهي تعمل جميعا في نظام دقيق ، مع تبادل في العمل بين وحداتها بعضها البعض . ويشاء القادر أيضا أن يكون للإنسان مخزون كبير من هذه الوحدات حتى لو تلف بعضها ، وكثيرا ما يحدث ذلك نتيجة للأمراض أو التعرض لتقلبات الجو ، فتعمل الوحدة الصالحة في غياب الوحدة المتعطلة ، لذلك لا يمكن لهذا الجهاز الدقيق أن يتوقف .

ومن نعم الخالق أن يكون هذا المخزون كبيرا بحيث أنه لو أزيلت رئة ، أمكن للإنسان أن يعيش برئة واحدة بل بنصف رئة إذا كانت هذه سليمة وخالية من الأمراض .

وكم من مريض عانى من درن بالرئة أو تليف أو التهاب بها ، ووجدنا أنه في إمكانه أن ينعم بحياة عادية ما دام هناك جزء سليم من رئة يمكنه أن يقوم بوظيفة التنفس وأكسدة الدم .

وإذا عدنا إلى تركيب الحويصلة الهوائية نجد أن هذا التركيب العجيب . يتكون من خلايا بسيطة تنتشر في جدرانها شعيرات دموية من نوعين : شعيرات دموية وريدية وشعيرات دموية شريانية ، والشريانية تحمل الدم غير المؤكسد إلى الحويصلة والشعيرات الوريدية تحمل الدم المؤكسد وتتجمع وتصب في الأوردة الرئوية التي تحمل الدم المؤكسد إلى القلب . وعدد هذه أربعة تصب في الأذين الأيسر من

في الجسم وهي اكسدة الدم حتى يحمل معه الاكسجين اللازم لخلايا الجسم المختلفة والتي يتوقف عليه حياتها . ولقد تخيلنا ما ينتج من اي خلل يطرأ على هذه العملية لظهر جليا مدى تأثير عملية التنفس على الجسم .

فلنأخذ مثلا مرضا كثيرا ما يصيب الانسان وهو تعدد الحويصلات الهوائية واعني النوع المزمن منها والذي يسببه الالتهاب الشعبي المزمن - مرض غدد الشعب الهوائية ، والربو المزمن ، وتليف الرئتين ، كلها تؤدي في النهاية الى وضع الصدر في حالة امتلاء مع هبوط في الحجاب الحاجز نحو البطن، نتيجة لتمدد الرئتين فلا يوجد مكان اذن لان يأخذ المصاب كمية كافية من الهواء في عملية الشهيق ويحس بصعوبة في ذلك وتكون كذلك عملية الزفير صعبة لاحتقان الشعب الهوائية ، والتوائها او حتى انسدادها مما يسبب حبس كمية اخرى من الهواء داخل الرئتين فيزداد التمدد وتزداد صعوبة التنفس يتبع ذلك اضطراب في توزيع الهواء على الحويصلات الهوائية فلا تكون في الوضع المناسب لتستوعب كمية الهواء اللازمة داخلها وبالتالي نقص كمية الاوكسجين واضطراب في توزيع الغازات المختلفة . وأهمها الاوكسجين وثنائي اكسيد الكربون ويتبع ذلك أيضا اضطراب في توزيع الدم حول الحويصلات وذلك نتيجة لتكسر وضهور بعض الحويصلات الهوائية وما حولها من شعيرات دموية .. وينتج عن ذلك عدم اكسدة الدم كما يجب مما يسبب

ولكن في حد معلوم هذا لفترة محدودة . ولكن معظم التنفس غير ارادي فهو عملية دائمة بانتظام دون شعور الانسان بها .

٢ - زيادة حموضة الدم - والذي يكون دائما في حالة مائسة الى القلوية تؤثر على مركز التنفس فتزيد من سرعته وعمقه .

٣ - زيادة ثاني اوكسيد الكربون لزيادته في الدم فيؤدي ذلك الى سرعة التنفس وزيادة في عمقه حتى يمكن للجسم ان يتخلص منه .

٤ - نقص اوكسجين الدم فيؤثر ذلك على مركز في شريان الرقبة فيؤثر بالتالي على مركز التنفس فيؤدي الى زيادة التنفس وتعميقه . وهناك عوامل أخرى تؤثر على مركز التنفس وتغير من هذه العملية مثلا ارتفاع درجة الحرارة يزيد من عدد مرات التنفس .. وكل الادوية التي تؤدي الى النوم كمستحضرات الافيون مثلا تقلل من عدد مرات التنفس .. والحبوب المنومة اذا أخذت بكثرة خطأ أو بقصد الانتحار تسبب هبوطا شديدا في عملية التنفس وربما سببت توقفها . وتحت هذه الظروف نرى أن عملية التنفس العادية تكون حوالي ١٨ مرة بالدقيقة ويتنفس الانسان حوالي ٦ لترات هواء في الدقيقة يمكن لهذه أن تزيد حسب ما يتطلبه الجسم وما يؤثر على مركز التنفس الى ١٠٠ لتر في الدقيقة كما هو الحال في التمرينات الرياضية الشاقة .

وبهذا التناسق بين مركز التنفس والوحدات التي يتكون منها هذا الجهاز كما أسلفت تتم ادق عملية

للعوى . . وعند حدوث النوبات لا بد من علاجها علاجاً قوياً وناجماً بكل الوسائل ولا يهمل المريض أو يعطى دواء مؤقتاً يستريح عليه .

لا بد من انقاص وزن المريض اذا كان بديناً لأن هذا يعوق تنفسه ويزيد من ضيق التنفس ، ومن نوبات الالتهابات الشعبية ، ويضع عبئاً على صاحبه أكثر من اللازم . واذا كانت السممة تعرض الاصحاء لأمراض عدة فما بالنا بمرضى بتمدد الحويصلات في عرضة لهبوط القلب من آن الى آخر .

ويجب علاج حالات الالتهاب الشعبي المزمن والربو بكل الوسائل المحتملة الممكنة لتخفف عنه التعب الذي يعاني منه المريض وتحسن من عملية التنفس .

وهناك تمرينات خاصة يقوم بها مثل هؤلاء المرضى لتعليمهم كيف يتنفسون بانتظام وبدون اجهاد لبعض العضلات على حساب العضلات الأخرى .

وعلاج هبوط القلب اذا حدث في أسرع وقت ممكن يمكن المريض من التغلب عليه ، أما اذا ترك فان ذلك يودي بحياته .

هذا مرض من أمراض الجهاز التنفسي أدى الى اضطراب في عمل الحويصلات الهوائية فتسبب عنه كل هذه المضاعفات .

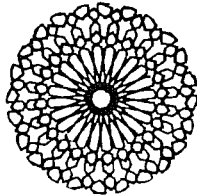
الزرقعة التي نراها على الشفاه والاعطية المخاطية والآنامل وما يتبع ذلك من تأثير على الجسم وما يظهر على المريض من أعراض . وكذلك يرتفع ضغط الدم داخلاً الشريان الذي يؤثر بدوره على القلب مما يسبب هبوطاً بالقلب في الجهة اليمنى به .

وتظهر الأعراض جلية على هؤلاء

المرضى فهم يعانون من ضيق التنفس مع سرعة التنفس لاي مجهود عضلي يبذلونه وعندما تتقدم الحالة يعانون من هذا الضيق حتى عند الراحة . ويكون هؤلاء المرضى عرضة لنزلات شعبية من آن الى آخر تزيد الحالة سوءاً وتعرضهم لسعال شديد مع اخراج بصاق مصفر اللون ، أو أخضر اللون حسب الميكروب الذي يصابون به ويتعرضون لهبوط في القلب اثناء حدوث هذه النوبات الحادة .

وعندما تزداد الحالة سوءاً ينقص وزن المريض ويزداد التنفس ضيقاً على ضيق ، ويسمع صفير له عند التنفس ، أو عندما تعتريه نوبات السعال ، ويصير لونه شاحباً وتظهر علامات هبوط القلب مع هبوط في الدورة الدموية الخارجية . وكما رأينا أن النوبات الحادة .

تزيد من مأساة هؤلاء فيكون العلاج اذن منصفاً على منع حدوث هذه النوبات بابتعادهم عن كل مصدر



عز الدين ابن عبد السلام

للدكتور فؤاد عبد المنعم

ابن عبد السلام السلمي ، يكنى أبا محمد ويلقب « بسلطان العلماء » من أصل مغربي . ولد بدمشق سنة ٥٧٨ هـ ولم تذكر لنا كتب التراجم حال أسرته ويبدو لنا أنه من أسرة مضمورة شغلها طلب الرزق عن طلب العلم فيذكر لنا السبكي في طبقاته الكبرى : أن والده أخبره بأن الشيخ عز الدين كان في أول أمره فقيراً جداً ، ولم يشتغل بالعلم إلا على كبر ، وأن المرء كان يبيت في الكلاسة « مأوى

اثمر الشرع الإسلامي قضاء ، تحررت ضمائرهم من العبودية لغير الله ، ووطئت نفوسهم على حب العدل ومقاومة الظلم ، وقول كلمة الحق حتى لدى السلطان الجائر ولم تقعدهم وظائفهم عن تنفيذ الحق ضدهم ، وبعضهم عزل نفسه عن القضاء ، فارتفعت بهم المناصب ولم يرتفعوا بالوظائف . في مقدمة هؤلاء : عز الدين بن عبد السلام .

معالم حياته :

● هو عز الدين بن عبد العزيز

يسألونه الفتوى ، فأجاب بتحريم بيعهم للسلاح لأنه يستخدم ضد أخوانهم المسلمين في مصر ، ولم يقف عند ذلك بل صعد منبر المسجد الكبير في يوم مشهود (سبق الاعلان به) وكان موضوع الخطبة ذم موالاة الاعداء وتقبيح الخيانة ، وترك الشيخ العز الدعاء للحاكم ، وأعلن أن الحاكم قد خان الله ورسوله وثقة المسلمين وأن الخائن لا ولاية له ، وذمه على فعله وتجاهله في الدعاء بل قال : اللهم أبرم لهذه الأمة ابرام رشده تعز فيه أوليائك وتذل فيه أعداءك ويعمل فيه بطاعتك وينهى فيه عن معصيتك . والناس يضجون بالدعاء فلما بلغ السلطان الصالح ذلك أصدر أمره الكتابي بعزله من الخطابة وحبسه ثم بعد مدة أفرج عنه وخلي سبيله على أن يلزم داره لا يجتمع بأحد ولا يلتقي به أحد « وهو ما نعرفه الآن باسم الاعتقال » وكان ذلك محل استياء كبير من العلماء وانطلقت السفنة العامة ضد السلطان . وطلب الشيخ عز الدين الرحيل الى مصر فأجابه الى طلبه ، لعل الوضع يستقر للسلطان . ويصف لنا عبد اللطيف بن الشيخ العز حال ابيه في تلك الفترة فيقول : وأخرج الشيخ من المعتقل بعد محاورات ومراجعات فأقام مدة بدمشق ثم انتزع الى بيت المقدس فوافاه الملك الناصر داود على الفور فقطع عليه الطريق وأخذاه وأقام عنده بنابلس مدة ، وجرت له معه خطوب ، ثم انتقل الى بيت المقدس فأقام مدة ثم جاء الملك الصالح اسماعيل والملك المنصور صاحب حمص وملوك الفرنج

للفقراء « من جامع دمشق .
 ١٠ تفقه العز على الامام فخر الدين ابن عساكر شيخ الشافعية بالشام وأخذ أصول الفقه عن سيف الدين الأمدي وسمع الحديث من الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر وشيخ الشيوخ عبد اللطيف بن اسماعيل بن أسعد البغدادي وغيرهم ونبغ العز كما يقول ابن العماد الحنبلي في كتابه « شذرات الذهب » : في ألفقه والاصول والعربية وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه .
 ١١ تولى العز التدريس في أول أمره بالزاوية الغزالية « ركن من المسجد الأموي ينسب للامام الغزالي لا عتكافه به حين أقام بدمشق » ثم ولى الإمامة والخطابة بالجامع الأموي فأبطل كثيرا من البدع السائدة : كضرب السيف على المنبر وكصلاة الرغائب « وهي صلاة ليلة الجمعة من الخميس الأول من رجب بعد صومه بطلب قضاء الحاجة » فقد بين ابن الجوزي - ٥٩٧ هـ - وهو العالم المحقق زيفها في كتابه « الموضوعات في الأحاديث الموضوعة » وأوضح الطرطوشي أنها حدثت في بيت المقدس بعد ثمانين من الهجرة ، وصيام النصف من شعبان .

١٢ وقف الشيخ عز الدين ضد حاكم دمشق الصالح اسماعيل عندما تحالف مع الصليبيين ضد ابن أخيه نجم الدين أيوب . وقد مكثهم الصالح اسماعيل من مدينة صيدا وقلعة الثقيف ، وقد حاول الصليبيون شراء السلاح من تجار السلاح بدمشق ، ففزع التجار والاهالي الى الشيخ عز الدين

بمسأكرهم وجيوشهم الى بيت المقدس يقصدون الديار المصرية ، فسير الصالح اسماعيل بعض خواصه الى الشيخ بمنديله ، وقال له : تدفع منديلي الى الشيخ وتتلطف به غاية التلطف وتستنزله وتعهده بالمسودة الى مناصبه على أحسن حال فإن وافقت فتدخل به علي وان خالفك فاعتقله في خيمة الى جانب خيمتي، ويلتقي رسول الصالح اسماعيل بالشيخ عز الدين قائلاً له بينك وبين أن تعود الى مناصبك : والى ما كنت عليه وزيادة أن تنكسر للسلطان وتقبل يده لا غير .

فقال الشيخ العز له : يا مسكين ما أرضاه يقبل يدي غصلاً عن أقبل يده يا قوم أنتم في واد وأنا في واد والحمد لله الذي عفانا مما ابتلاكُم به !

وصل الشيخ عز الدين بن عبد السلام مصر سنة ٦٣٩ هـ فتلقاه سلطانها الصالح نجم الدين أيوب وولاه الخطابة في جامع عمرو بن العاص بمصر والقضاء به كما تولى التدريس بالصالحية بالقاهرة ومات العز رحمه الله في العاشر من جمادي الأولى سنة ٦٦٠ هـ .

أخلاق العز :

● فطرت نفس العز منذ نعومة أظفاره على ضمير ديني حي يتهمسك بتعاليم الله ومبادئه مع عزيمة لا تكل، وكان شديد الاقتبال على الطاعة ، مستمسكا بالعبادة محافظاً عليها ، يأخذ نفسه بالأمثل فيها ولو أصابه في هذا السبيل شدة أو أذى .

● كان الشيخ كيمسا فطنا على ادراك عميق بالنفس الانسانية ، وشجاعة تحت على تحقيق مصالح

عامة الناس في مواجهة الحكام . يروي لنا الشيخ الباجي أن سلطان مصر خرج على قومه في أكمل زينة وأعظم أبهة في يوم العيد الى القلعة وقد اصطف العسكر وقيل العامة الارض بين يدي السلطان غاذ الشيخ العز ينادي السلطان باسمه مجرداً بأعلى صوته : يا أيوب ما حجتك عند الله اذا قال لك : ألم أبوء لك ملك مصر ، ثم تبيح الخمر ؟ فقال له السلطان : هل جرى هذا ؟ فقال العز : نعم الحانة الفلانية تباع فيها الخمر وغيرها من المنكرات وأنت تتقلب في نعمة هذه الملكة ، فيرد عليه السلطان : أنا ما علمته ، هذا من زمان ! فيقول له العز : أنت من الذين يقولون أنا وجدنا آباءنا على أمة ؟ فأصدر السلطان قراراً بإبطال تلك الحانة . وكان من شجاعة العز قبل نفسه أن يرأعها الحساب ولا يخشى أن يعلن خطاه على الجميع لأن الرجوع الى الحق خير من التماذي في الخطأ بعد العلم به . فقد أفتى الشيخ عز الدين بفتوى لاهد الأشخاص في مصر ثم اتضح له أنه قد أخطأ غنادي في مصر على نفسه من أفتى له ابن عبد السلام بكذا فلا يعمل به فانه أخطأ فلم يكن غريباً من الشيخ زكي الدين المنصري أن يقول : كما نفتي قبل حضور عز الدين بن عبد السلام أما بعد حضوره فمُنصب الفتيا متعين فيه .

● كان العز زاهداً غير حريص على اقتناء الأموال ، وكان ينفق ماله في سبيل الله سرا وعلانية ، بل أمدت الى أموال من هم في رعايته في حالة الشدة العامة يروي لنا

لأمر العز ، وشارك العز في المعركة وكان النصر حليف الأمة ، للفتوى القائمة على الحق والعدل .
صورة من أحكامه :

من الوقائع المشهورة عن عز الدين ابن عبد السلام بيعه لأمرأء الدولة الذين اشتراهم السلطان نجم الدين أيوب ، وهم صفار من أواسط آسيا وشمالها الغربي من مال بيت مال المسلمين ، ودرهم على فنون الحرب والفروسية وثقافتهم بالعربية ، وعلمهم الدين الاسلامي ووثق فيهم ، فوالاهم أمور الدولة ، وأصبح نائب الحاكم واحدا منهم وقد تبين للعز أن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين فحكم بعدم صحة بيعهم وشرائهم وزواجهم فتعطلت مصالحهم وعظم الخطب عليهم وفيهم نائب السلطان ، فاستشاطوا غضبا ، واجتمعوا وأرسلوا اليه فقال العز: نعقد لكم مجلسا ، وننادي عليكم لبيت مال المسلمين ، فرفع الممالك الأمر الى السلطان طالبين تدخله وأن يحمل الشيخ على التنازل عما اعترم وجرت من السلطان نجم الدين أيوب لعز الدين بن عبد السلام كلمة فيها غلظة وصاحبها الإنكار على الشيخ في دخوله هذا الأمر وأنه لا يتعلق به . أنها محاولة لعزل العلماء عن تنفيذ الشرع وإبعادهم عن الأمور العامة التي لها علاقة مباشرة بحكم الله ولجأ الشيخ عز الدين الى سلاح الأقوياء وهو الانسحاب الهادي ودون ضجة أو إثارة تعطي للخصم فرصة للانتقام . وطالما أن الشيخ لا يستطيع أن يقيم حكم الله في مصر على شريعة الله ، وإذا كان السلطان — حامى الحقوق — يتدخل

قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة أن الشيخ عز الدين لما كان بدمشق وقع غلاء كبير حتى صارت البساتين تباع بالثمن القليل ، فأعطته زوجته مصاغا لها وقالت : اشتر لنا به بستانا نصيف فيه . فأخذ المصاغ وباعه وتصدق بثمنه فقالت زوجته ياسيدي اشتريت لنا ؟ فقال : نعم بستانا في الجنة أني وجدت الناس في شدة فتصدقت بثمنه . فقالت : جزاك الله خيرا . وحكى أنه كان مع فقره كثير الصدقات ، فربما قطع من عمامته ، وأعطى فقيرا يسأله إذا لم يجد معه غير عمامته وهو الرجل الذي يهابه الملوك ويجلونه ويشترون رضاءه بأغلى الأثمان لو كان يباع .

● وكان الشيخ يفقه واقع الناس ويعمل للمصالح العام أي لمجموع أفراد الشعب، دليلنا على ذلك فتاويه فقد زحف التتار على مصر بعد تدمير بغداد عام (٦٥٦ هـ) وطلب السلطان « قطز » تمويل الجيش من الشعب لمواجهة العدو الزاحف وقد أحس الشيخ العز أن الممالك والسلطان سيتخذون من هذه الفرصة مقنعا للثراء وظلم الناس ، وأن العبء كله سيقع على الشعب فافتى : « إذا طرق العدو بلاد المسلمين ، وجب على العالم الاسلامي قتالهم ، وجاز للحاكم أن يأخذ من الرعية ما يستعين به على جهادهم بشرط ألا يبقى في بيت المال شيء من السلاح والسروج الذهبية والقضية .. ويقتصر كل الجند على سلاحه ومركوبه ويتساووا مع العامة ، أما أخذ الاموال مع بقاء ما في أيدي الجنود من الاموال والالات والزينة الفاخرة فلا » . فامتثل الحاكم

نائب السلطنة شاعت قدرة الله أن ترجف اليد ويسقط السيف ويصاحب النائب في يده بمعجز فترعد مفاصله ويكي ويسأل الشيخ أن يدعوه له . ويقول له : أفعل ما بدا لك فقال العز : أنادي عليكم وأبيعكم . فقال نائب السلطنة : وفيم تصرف ثمننا ؟ قال في مصالح المسلمين . قال : فمن يقبضه ؟ قال : أنا .

وتم ما أراد العز ونادى على الأمراء واحدا تلو الآخر وباعهم بالثمن الوافي وصرفت أثمانهم في وجوه الخير . أن الدرس المستفاد أن وعد الله حق أن يستخلف الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويمكن لهم دينهم الذي ارتضاه لهم ويمنحهم أمنا وسلاما ترهبه الملوك .

● حكم آخر وقعت أحداثه في سنة ٦٤٠ هـ مع كبير أمناء السلطان نجم الدين أيوب فقد عمد صاحب منصب الاستادراه - كبير الأمناء - فخر الدين عثمان إلى أحد مساجد مصر وأقام على ظهره قاعة موسيقى - طبخانة - ظلت تضرب نهارا فتعارض ذلك مع ما ينبغي أن يتوافر لماكن العبادة من الجو الهادي الذي يتناسب مع الجلالة والهيبة للعبادة فلما ثبت ذلك عند الشيخ عز الدين حكم بهدم البناء وأسقط شهادة فخر الدين . وقام الشيخ عز الدين وأولاده بتنفيذ الحكم . ثم قام بتقديم استقالته للحاكم فقبلها السلطان . وظن فخر الدين وغيره أن هذا الحكم لا أثر له . واتفق أن جهز السلطان رسولا من عنده إلى الخليفة المعتصم ببغداد . فلما وصل الرسول إلى الديوان وقف بين يدي الخليفة وأدى

لإبطال الحقوق فليس عز الدين الذي يرضى باستذلال المنصب وتحكم الجاه ، وليس من حق أحد أن يجبره على الإقامة في بلد لا يرتضيه ، وهكذا خرج الشيخ من القاهرة ولم يمض على دخوله أياها بضعة شهور ، وضع أمتعته على حمار ، وأهله على حمار ، وتبعهم راجلا آخذا طريقه إلى الشام . . وأحست القاهرة أن قلبها الخفاق يفادها فهاجت لما حل به ، وعالجت الأمر بطريقتها التي في ظاهرها الضعف والمسالمة ولكن في حقيقتها تكن القوة والثورة ، ولم يكذب الشيخ إلى مسافة غير بعيدة عن القاهرة إلا وقد لحقه غالب المسلمين وخاصة العلماء والصالحاء والتجار وأمثالهم . وفي ساعات قصار وجد الحاكم الأعلى نفسه في موقف لا يحسد عليه وحار ماذا يفعل ؟ ولم يكذب من يهمس في أذنه تدارك ملكك والا ذهب بذهاب الشيخ ، حتى انطلق في أثره ، وتمسك به تمسكه بملكه الذي اهتر من حوله وأخذ يستعطفه ويترضاه ، وأعلن موافقته على أن ينادي على أمراء الدولة في المزاد ، ولكن لما علم نائب السلطنة ضج وقال : كيف ينادي علينا هذا الشيخ ، ونحن ملوك الأرض والله لأضربنه بسيفي هذا ، فركب بنفسه في جماعته ، ووصل إلى بيت الشيخ عز الدين والسيف المسلول في يده ، فطرق الباب ، فخرج ولد الشيخ ، فرأى من نائب السلطنة ما رأى - فهور إلى والده يصف الحال فما أكثر العز . وقال : يا ولدي : أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله ثم خرج . فحين وقع البصر على

الرسالة له . فخرج اليه وسأله هل سمعت هذه الرسالة من السلطان ؟ فقال : لا ولكن حملتها عن السلطان فخر الدين بن شيخ الشيوخ فقال الخليفة : أن المذكور أسقط شهادته عز الدين بن عبد السلام فنحن لا نقبل روايته . هكذا من أسقطه ابن عبد السلام لا يرفعه السلطان نفسه ...

آثاره :

يذكر لنا السيوطي مصنفات عز الدين بن عبد السلام فيقول : له تفسير القرآن ، والفتاوى الموصلية ، ومختصر النهاية ، وشجرة المعارف ، والقواعد الكبرى والصغرى ، وبيان أحوال الناس يوم القيامة .

وقامت وزارة الأوقاف بالكويت ونشرت للعز بن عبد السلام كتاب الفوائد في مشكل القرآن محققا للدكتور الندوي وهو اسهام مبارك في احياء التراث الاسلامي .

ونخص حديثنا عن كتاب هام ارتبط به اسم عز الدين بن عبد السلام وجعله في المقدمة من علماء الفقه وأصوله هذا الكتاب هو القواعد الكبرى والصغرى وطبع في مصر باسم « قواعد الأحكام في مصالح الأنام » وتبدو قيمته في أنه تجميع لنظرية المصالح المرسله كقاعدة عريضة تتفرع منها آلاف المسائل الفرعية ، وقد بين لنا سلطان العلماء في مقدمة كتابه الفرض منه فقال : بيان مصالح الطاعات والمعاملات وسائر التصرفات ليسمى العباد في تحصيلها وبيان مقاصد المخالفات ليسمى العباد في درئها ، وبيان ما يقدم من

بعض المصالح على بعض وما يؤخر من بعض المقاصد على بعض ، وما يدخل تحت اكتساب العبيد دون ما لا قدرة لهم عليه ولا سبيل لهم اليه . والشريعة كلها منافع أما بدرء المفسد أو جلب المصالح .. وكل تصرف جالس لمصلحة أو داريء لمفسدة فقد شرع الله له من الأركان والشرائط ما يحصل تلك الشرائط المعقودة لجلب المصالح أو لدرء المفسد ، فأحكام الاله كلها مضبوطة بالحكم محالة على الأسباب والشرائط التي شرعها وتطلب أدلتها من الكتاب والسنة والاجماع والقياس المعبر . وذلك بالنسبة لمصالح الدارين . أما لمصالح الدنيا وأسبابها ومفاسدها فمفرقة بالضرورات والتجارب والمعادات والظنون المعبرات .

ونذكر بعض التطبيقات لهذه النظرية الوثيقة الصلة بأحكام القضاء . وتشهد له بفقه الشرع وفقه أحوال الناس :

١ - من شهد بالزور ثم ظهر أن شهادته توافق الحقيقة أو من حكم بباطل ثم تبين أنه الحق ، فبالرغم من أن المفسدة لم تتحقق فإن الحكم بفسقه ثابت عليه ، فتسقط عدالته ، وترد شهادته وتبطل ولايته التي تكون العدالة شرطاً فيها لأنه غير جدير بالثقة لجراته على ربه وعلى الحقيقة كما كان يعيها وفي الصورة العكسية إذا شهد الشاهد بما ظنه الحق أو حكم الحاكم بما ظنه حقاً بناء على الحجج الشرعية فهم مثابون على أعمالهم وأفعالهم .

٢ - إذا سرق انسان سرقة موجبة للقطع لم يجب عليه الاعلام

خالف أمام المذهب في الرأي وإذا قابلنا ما قرره الشيخ العز بما نقضي به اليوم في أحكامنا لثبت لنا أن له فضل سبق بوضع المسألة وضعها الصحيح وفقاً لأحوال الناس .

ونختم بحثنا عن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام بذكر بعض الأقوال التي وردت فيه فيقول الذهبي (٧٤٨هـ) في العبر ، انتهت إليه العلوم مع الزهد والورع وبلغ رتبة الاجتهاد . ويقول ابن كثير (٧٧٤هـ) انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي وقصده الناس بالفتاوى من الآفاق ثم كان آخر عمره لا يتقيد بالمذهب بل اتسع نطاقه وافتى بما أدى إليه اجتهاده . وقال تلميذ العز ابن دقيق العيد: كان العز أحد سلاطين العلماء وقال : الشيخ جمال الدين بن الحاجب : (٦٤٦هـ) ابن عبد السلام أفقه من الفزالي وقال صاحب كتاب مفتاح السعادة طاش كبرى زاده : أمام عصره بلا مدافعة القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها ، العارف بمقاصدها .

بالسرقة بل يخبر مالك السرقة بأن له ما لا عليه ويقدر المسروق إن كان تالفا ليستوفيه أو يبرئه ولا يتعرض لذكر السرقة لأن زاجرها حد من حدود الله فالأولى بمرتكبها أن يستترها على نفسه ، وإن كان المسروق باقيا رده أو وكل من يرده من غير اعتراف بالسرقة فإذا كان الاعتراف بالحق فضيلة واجبة فإن النفوس مبطورة على الخوف والابتعاد من موطن الشبهات والتبرئ من العيب واطهار خلافه .

٣ - اختلاف الزوجين في متاع البيت فإذا ادعاه كل واحد منهما أو ادعى أحدهما الاشتراك في الجميع ، فإن الشافعي (٢٠٤ هـ) رحمه الله يسوي بينهما نظرا إلى الظاهر المستفاد من العادة الغالبة . ويضرب العز مثلا فيقول : إذا كان الزوج جنديا فادعى أنه شريك المرأة في مغازلها وحقوقها وادعت المرأة أنها شريكته في خيله وسلاحه فأننا نجد في أنفسنا ظنا لا يمكن دفعه أن ما يختص بالرجال فله وما يختص بالنساء فللمرأة ، ومن ذلك يتضح أننا على الرغم من كونه شافعيًا إلا أنه مجتهد وقد

نفاق

قال رجل لعبد الملك بن مروان : « اني أريد أن أسر اليك حديثا » فقال عبد الملك لأصحابه : إذا شئتم . فنهضوا وأنصرفوا .. فاراد الرجل الكلام .. فقال له عبد الملك : « قف .. لا تمدحني ، فأنا أعلم بنفسى منك .. ولا تكذبني فإنه لا رأي لكذب .. ولا تغتب عندي أحدا » . فقال الرجل : « يا أمير المؤمنين ، افتأذن لي في الانصراف ؟ » قال : « ان شئت » !!

فلسفة

الحضارة

الإسلامية

للاستاذ أحمد عبد الرحيم السائح

لتكون القاعدة نظيفة ، تعتمد على تربة صالحة .. ولهذا تمكن العرب في ظلال القرآن الكريم من أن يقيموا أسس الحضارة الإسلامية على دعائم قوية ..

ثانياً : في التأمل والمشاهدة ، وجمع المعلومات الحسية والمادية ، تهيئدا للدرس ، والبحث ، والنظر ..

ثالثاً : في الموازنة ، والاستقراء ، والتفكير العقلي السليم ..

رابعاً : في الحكم المبني على الدليل ، والبرهان الصادق ..

وقد استقرت دعائم الخطوات المنهجية في أعماق النفوس ، فكانت الرائد الأيمن للعقول والأفكار .. والمسلمون بطبيعتهم قائمون على حرية الفكر ، واستقلال الإرادة .. ولهذا كانت لهم حضارة عالمية ، لن ينسى التاريخ دورها في بناء المجتمع الإنساني ، أو قدرتها في تحويل مجرى الإنسانية ، ولن تنسى الإنسانية دور المسلمين في بناء الحضارة بمق وأصالة وعطاء .. والحضارات والمعارف الإنسانية كلها سلسلة محكمة ، متينة الحلقات ، يؤثر سابقها في لاحقها ، ويتأثر حاضرها بماضيها ..

والحضارات الإنسانية ليست ملكاً لأمة بعينها ، ولا هي وقف على جماعة من الناس .. لأنها صرح

المعرفة أساس تقدم الإنسانية ، والوسيلة الصحيحة لرفي المجتمعات .. والعلم يصنع المعرفة عن طريق البحث العلمي ، والاستقراء المنطقي ..

وايماناً برسالة العلم والمعرفة .. أقبل المسلمون على العلم ينشدونه في مظانه وغير مظانه . وايماناً من المسلمين بأن المعرفة والعلم، حلقات متصل بعضها ببعض ، ومؤثر بعضها في بعض .. ايماناً بهذا .. عكف المسلمون على ثمرات عقول القدماء ، من فلاسفة الاغريق ، والرومان وغيرها .. يدرسونها كأحسن ما يكون الدرس ، ويحصونها ، ويأخذون عنها ، ويزيدون عليها ، ويوصلون قواعدها ويقعدون أصولها ، وينقبون عن أسرارها ، ويفتشون عن جذورها ، ما هداهم اليه البحث ، والنظر والاستدلال ..

ولقد اتبع المسلمون في سبيل الوصول الى الحقائق العلمية .. خطوات منهجية ، من شأنها التاصيل والتطويع ، والعطاء .. وهذه الخطوات نجدها تقوم على الأسس التالية :

أولاً : في التحرر من قيود العرف، والتخلص من رواسب التقاليد .. وبهذا ترال الانقاض قبل أن يوضع حجر الاساس ويرفع البناء ..

هائل متكامل قد أسهمت فيه كل أمة بنصيب ..

والحضارات الانسانية .. قد تتشابه في مظاهرها ، وفي عناصرها وفي أسلوبها ، ولا سيما اذا تعايشت في جهات متقاربة ، يسهل أن يؤثر بعضها في بعض ..

والحضارات الانسانية تزدهر حينما ترتبط بالعلم ، لأنه هو الذي يجدد في أسلوبها ، ويحرك في تجربتها ويضمن لها الاستقرار ، والفاعلية .. وامتاز الاسلام بأنه دين أرسى دعائم الحضارة الانسانية .. من حيث الاهتمام بالعلم ، والمعرفة ، والثقافة ، وتقرير حرية الفكر ، واعزاز حرية الانسان ، والاعتزاز بالمثل العليا ، والقيم الاخلاقية الرفيعة ..

وواقع الامر يعرب في وضوح .. أن الحضارة الاسلامية استمدت مقوماتها ، وعناصر وجودها ، وأسباب نمائها من الاسلام ذاته .. وإذا كان ظهور الاسلام قد سبقه في الجزيرة العربية وما جاورها .. حضارات أقدم منه .. كما سبقته في البلاد التي انتشر فيها ألوان من الحضارات القديمة ، ذات الطابع المحلي أو الاقليمي أو القومي ..

فان الاسلام بطبيعته الذاتية .. استطاع أن يضيف على البلاد التي شملها لونا مشتركا من الفكر ، والحياة والمعاملات ، والملاقات الانسانية ، والاجتماعية ، والسياسية ، والثقافية ، والاقتصادية ... حتى أصبح هناك قدر حضاري مشترك بين المسلمين ، في مختلف الأقطار ، وبلاد الدنيا ..

ومن دعائم الحضارة الاسلامية .. أن الاسلام ذاته كان دين قيم ، وضوابط سلوكية ، مادية ومعنوية .. وهذه القيم يتصل بعضها بحياة الأفراد ، ويتصل بعضها الآخر بحياة الجماعات ..

فالاسلام أعطى نظاما كاملا متكاملا للحياة .. سواء من وجهة نظر الفرد ، أم من وجهة نظر الجماعة .. وهذا النظام شمل علاقات الأفراد ، ونواحي الحكم ذاته .. وقد يكون من أبرز القيم الحضارية التي استند اليها نظام الحياة الاسلامية .. فكرة القيمة الذاتية للأفراد ، واستنادها الى فكرة المسؤولية الفردية .. (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة/ ٢٨٦ ، ثم فكرة الأخاء التي تجعل المسلم ينتمي الى جماعة المسلمين ، ويحس بأنه عضو من أعضاء الجماعة المسلمة ، يميل لمصلحة الجماعة ، وتسمى الجماعة للارتفاع بمستوى الفرد ، فهو جزء من كل ، يكمله ، ويكتمل به ، ويعطيه ويأخذ منه ، ويحميه ويحتمي به .. وليس في الاسلام .. انفصال بين مسئولية الفرد نحو المجتمع ، ومسئولية المجتمع نحو الفرد .. لأن هاتين المسئوليتين .. هما دعامتان أساسيتان للأصلاح الحضاري العام ..

والاسلام من ناحية أخرى .. اعترف بالقيمة الذاتية للأفراد باعتبارهم مدنيين بوجودهم لله رب العالمين .. مسئولين أمامه عن أعمالهم (وقل أعمالوا فسيرى الله عملكم) التوبة/ ١٠٥ . والاسلام حينما جعل الفرد

.. فهو توسط من ناحية الطبيعة البشرية ، وتوسط من ناحية السلوك الانساني .. وتوسط من ناحية الاعتدال في كل ما يتصل بالمادة ، والحياة .. وهي أمور اتصلت كلها بطبيعة البيئة العربية، ومن هذه البيئة الوسط انتشر الاسلام شرقا وغربا ، بالبحر والبر على حد سواء ..

ولما كان الاسلام دين دعوة ورسالة .. كانت حياة الشعوب واتصالاتها ، قد أهلتها لأن تتلقى الرسالة الالهية ..

والاسلام قد وافته ظروف الانتشار في النطاق العالمي ، وبالتالي تمكن من أن ينشر طابعه الحضاري كعقيدة للحياة ، وأن يصبح هو مقوما أساسيا من مقومات الحضارة الانسانية ..

والامة الاسلامية .. في أشد الحاجة الى أن تزداد معرفة بمالها من حضارة ، حتى لا تضل في المآهات الفلسفية التي يراد بها النيل من ايمان الامة .. وأن للامة الاسلامية في حضارتها ، من مختلف جوانبها الفكرية ، والروحية ، والنفسية ، ما يزيدها ايمانا بأصالتها وقدرة على الازدهار ، والنمو ، والمساهمة ، والفاعلية القادرة على البناء .

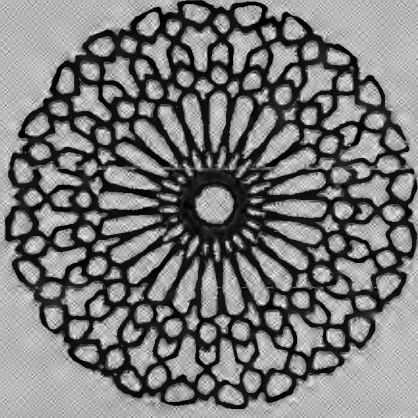
وقد نعود الى ذكر دعائم أخرى في البناء الحضاري الاسلامي .. أن شاء الله .

مستولا عن أعماله .. جعل ذلك ليرفع من قيمة الانسان الذاتية .. ويصل به الى أعمال الخير التي تساهم في بناء المجتمع الانساني . والاسلام لا يعترف بالقهرية التي يدمج بها الفرد في المجتمع قسرا ورغمما عنه ، كما في الشيوعية .. لأن الشيوعية من الوجهتين العملية والنظرية تستغني عن الفرد ان لم يخدم غرض الدولة ، أو لم يتبع طريقة الحزب دون نقاش ..

ومن دعائم الحضارة الاسلامية .. البيئة بعواملها المحلية، وموقعها الجغرافي ، حيث ساعدت على اعطاء الحضارة الاسلامية .. ما كان لها من طابع ، ومن مكانة .. ولقد كانت شبه الجزيرة العربية ذاتها ، منطقة وصل بين أطراف العالم ، عند ملتقى القارات الثلاث في العالم القديم : اسيا ، وافريقيا ، وأوروبا .. ومن شواطئ الجزيرة العربية ، تمتد بحار الشمال بادية بالبحر المتوسط .. وبحار الجنوب بادية بالبحر الأحمر ، والخليج العربي ..

وقد كان عدم اتصال المياه في قلب شبه الجزيرة العربية سببا في أن شبه الجزيرة العربية .. كانت نقطة تغير في وسائل المواصلات .. وفي ظهور دور الوساطة الذي كتب على العرب أن يقوموا به ، ولم يكن الأمر في ذلك بالطبع مجرد التوسط الجغرافي .. وإنما كان الأمر أعمق





قصة

— ١ —

- يا ابت اليك عني لست منك ولست مني .
- ولم يا بني ؟
- اني اسلمت وجهي لله ، وآمنت برسالة محمد بن عبد الله .
- اي بني ، وما رسالته ؟
- إنها الطهور والتوحيد ، والعفة والبر والخير ، وان تحب للناس ما تحب لنفسك ،
- إنها الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، إنها شهادة ان لا إله إلا الله وان
- محمدا رسول الله .
- اي بني ، فدينني دينك ، واسلم الاب .

★ ★ ★

- أي صاحبتني — زوجتي — اليك عني ، لست منك ولست مني .
- ولم ايها الزوج ، ايها الرجل ، ايها الشريك ؟
- اني اسلمت وجهي لله ، وآمنت برسالة محمد بن عبد الله .
- وما رسالة محمد ؟
- إنها العفة والأمانة والصدق والاحسان ، إنها الخير وصلة الرحم والبر
- والإيمان ، إنها التوحيد خالصا لله رب العالمين .
- اذا فدينني دينك . واسلمت المرأة الزوجة والشريكة والصاحبة ، وعادت
- الزوجة تستدرك على زوجها وهي تقول :
- أعليّ خوف من ذي الشرى — صنم لهم — ؟
- لا ، أنا ضامن لذلك .

★ ★ ★

لست منك ولست مني

للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي

- يا أمي اليك عني لست منك ولست مني •
- ولم يا بني ؟ أعفوقا واثما وطغيانا ؟
- لا ، ولكني أسلمت وجهي لله ، آمنت برسالة نبي الاسلام ، آمنت بالله رب العالمين ؟
- وبماذا أملك محمد ؟
- أنه يأمر بالصدقة والاحسان والزكاة والصيام والصلاة والحج ، والرفق والتسفة ، وبالايمان بالله والملائكة والكتب والرسل اجمعين •
- اذا قد بيني دينك يا بني ، واسلمت الام •

★ ★ ★

- اي دوس اليكم عني لست منكم ولستم مني •
- ولم ايها الرجل ؟ وانت سيدنا وشريفنا ورئيسنا ! •
- اني اسلمت وجهي لله رب العالمين ، وآمنت برسالة محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين •

- وما رسالة محمد ؟
— هي ما يقوله القرآن الكريم : (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير) .
— اذا فديننا دينك ان أحللت لنا الربا .
— قال : ما أملك لكم من الله من شيء ، وما أحل لكم حراما ولا أحرما حلالا .

— ٢ —

كان ذلك المتحدث هو الطفيل بن عمرو بن طريف الأزدي الدوسي ، وكان يلقب ذا النون ، وكان شريفا سيدا في قومه الدوسيين يستمعون له ، ويأتون بامرته .
وعاد الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فقال :
— يا رسول الله ، انه قد غلبني على دوس الربا ، فادع الله عليهم .
— فقال صلوات الله عليه : « اللهم اهد دوسا إلى الإسلام » ، والتفت الى الطفيل ، وقال صلى الله عليه وسلم له : أرجع إلى قومك فادعهم وارفق بهم .
— ورجع الطفيل ، فلم يزل يارض قومه دوس يدعوهم إلى الإسلام ، حتى هاجروا إلى رسول الله إلى المدينة يبايعونه على الإسلام .

— ٣ —

ويحدث الطفيل بقصته مع الإسلام والرسول فيقول :
قدمت مكة ورسول الله بها ، يدعو الناس إلى الإسلام ، وقريش تكفر به ، وتصد عنه ، وتفتن أصحابه وتؤذيهم في أنفسهم ، وأموالهم ، وحرمانهم . .

ومشى إلى رجال من قريش ، فقالوا :
— يا طفيل ، انك قدمت بلادنا ، وهذا الرجل (محمد) بين أظهرنا ، قد قطع الرحم ، وفرق الجماعة ، ومزق التَّمَلُّم ، وانما قوله كالسحر ، يفرق به بين الرجل وأبيه ، وبين الرجل وأخيه ، وبينه وبين زوجته : ونحن انما نخشى عليك وعلى قومك ، فلا تكلمه ولا تسمع منه ويقول طفيل : فو الله ما زالوا بي ، حتى عزمت وأجمعت ألا أسمع منه شيئا ، ولا أكلمه ، وذهبت فحشوت أذني قطنيا ، خوفا ان يصل كلامه الي ، وانا أريد ألا أسمعه قال طفيل :

وغدوت إلى المسجد الحرام ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة . قال الطفيل : فقمتم قريبا منه ، فابى الله إلا أن يسمعي قوله ، فسمعت كلاما حسنا ، فقلت في نفسي : تكلني أمي ، والله اني لرجل شاعر لبيب ، ما يخفى على الحسن من القبيح ، فما يمنعي أن أسمع من هذا الرجل ما يقول ، فان كان الذي يقوله يأتي به حسنا قبلته ، وان كان قبيحا تركته قال طفيل :

فمكثت بجواره حول الكعبة ، حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى بيته ، فاتبعته ، حتى اذا دخل بيته ، دخلت عليه ، فقلت : يا محمد ان قومك قالوا لي كذا وكذا ، ثم ان الله ابى الا ان اسمع قولك ، فسمعت قولاً حسناً ، فاعرض علي امرك ، فعرض علي رسول الله الاسلام ، وتلا علي القرآن ، فوالله ما سمعت قولاً قط احسن منه ولا امراً اعدل منه . فاسلمت وقلت : ساعدوا الى قومي ، وأدعوهم الى الاسلام ، وتوجهت الى الله أسأله ان يعينني عليهم ، وان يفتح قلوبهم لما ادعوه اليه فلان يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم .

ثم يممت شطر قومي فاستقبلتني الناس وأنا اهبط اليهم من الثنية المحيطة بمحلتهم ، فلما دخلت الحي دعوت أبي فاسلم ، ودعوت زوجتي ثم أمي فاسلمتا ، ودعوت دوسا ، فابطأوا عن الاسلام ، وغلبني عليهم الربا ، فلما دعا رسول الله لهم بالهداية ، عدت فدعوتهم الى الاسلام ولم أزل ادعوهم حتى آمنوا به وصدقوا برسوله صلى الله عليه وسلم ، وأعزهم الله بالدين والقرآن .

— { —

وهكذا كان الطفيل ، وهكذا عاش في ظلال الاسلام . .
شهد بدرًا وأحدًا وغزوة الخندق وقدم على رسول الله بمن أسلم معه من قومه ، ولحقوا جميعاً برسول الله بخيبر ، فأسهم صلوات الله وسلامه عليه له ولهم مع المسلمين .

ولم يزل الطفيل مع رسول الله صلوات الله عليه حتى فتح الله عز وجل عليه مكة ، وبعد فتح مكة قال طفيل يا رسول الله ابعتني الى ذي الكفنين — صنم — حتى أحرقه ، فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ، فأوفد الطفيل ناراً وألقاه فيها ، واحترق ذو الكفنين وكان من خشب وأخذ طفيل يقول وهو يحرقه :

ياذا الكفين لست من عبادك

ميلادنا اقدم من ميلادك

انا حشوت النار في فؤادك

ورجع الطفيل الى المدينة فكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعدت روحه الى الرفيق الأعلى صلوات الله عليه وسلامه ، وارتدت العرب وقاتلهم أبو بكر قتال الأبطال ، وخرج الطفيل مع المسلمين يحارب المرتدين مجاهداً أهل الردة ، حتى فرغوا من المرتدين في نجد واليمامة .

ثم خرج الى الشام لقتال الروم واشترك في معركة اليرموك ، وصمد فيها صمود الأبطال ، وقتل في موقعة اليرموك عام ١٣ هـ في خلافة عمر بن الخطاب ، وبذلك مات الطفيل الأزدي الدوسي شهيداً في سبيل الله ، واستحق بذلك البشري ورضوان الله ورجمته ، في الأولى ويوم الدين .

تالوا في الأمثال

الحديث ذو شجون

مثل يضرب للأحاديث يثير بعضها بعضا ، فالحديث الواحد قد يفضي الى أحاديث مختلفة ، ويجر الى ألوان من الثقافات والمعارف ، والشئون المتنوعة . والشجون جمع شجن - بفتح الشين والجيم المعجمتين - وهو الفصن الذي تشابكت فروعه الصغيرة ، وتداخلت أوراقه بعضها في بعض . كما يطلق « الشجن » على الشعبة من كل شيء والحديث ذو شجون أي فنون وأغراض .

تالوا : كان لضبة ، وهو من أولاد مضر ، ابنان : يقال لاحدهما سعد ، وللآخر سعيد وذات يوم ، نفرت إبل الرجل فبعث ابنه في طلبها ، ففترقا يبحثان عنها في كل واد . فوجدها سعد ، فأعادها ، ومضى سعيد . وبينما سعيد يجد في طلب الإبل ، لقيه الحارث بن كعب ، وكان على سعيد ثوبان ، فطلبهما الحارث منه فأبى ، فقتله ، وأخذ ثوبيه . ولم يعد سعيد الى أبيه ، فأخذ يبحث عنه فلم يعثر له على أثر ، وظل يبحث ، حتى حج ذات عام ، فلما كان بعكاظ ، لقي الحارث بن كعب ، فرأى عليه ثوبي ابنه فعرفهما ، فقال له : هل أنت مخبري ما هذان الثوبان اللذان عليك ؟ قال : بلى ! لقيت غلاما وهما عليه ، فسألته إياهما فأبى ، فقتلته وأخذتهما .

وعرف ضبة أن الحارث هو قاتل ابنه ، فلم يكشف الأمر ، وضبط نفسه ، ثم نظر الى الحارث فرأى معه سيفه ، فقال له : سيفك هذا ؟ قال نعم : . . قال : فأعطني أنظر اليه فأتني أظنه صارما ! فأعطاه الحارث السيف . . ولما تمكن ضبة من السيف ، وأيقن أنه جرد الحارث من سلاحه ، هز السيف في يده ، وأخذ يذكر له حادثة قتل سعيد ويقص عليه ما كان من أمره . . فلما تشعب الحديث بينهما أهوى بسيفه فضرب الحارث فقتله وهو يقول : . . « الحديث ذو شجون » !

يقال للشيء الثابت : « أبقي من الدهر »

يقال للشيء الوشيك الوقوع : « أسرع من اليد الى الفم »

يقال لكثير الكذب : « أكذب من صبي » .

بأقلام بعض

الإسلام والاقتصاد حيث الزينة

يطيب لنا ان ننشر هذا المقال القيم للسيدة الفاضلة / سميحة محمد منير
الجبالي - الأستاذة المساعدة بكلية الاقتصاد المنزلي - جامعة حلوان
- مصر .

والسيدة الفاضلة تحت بنات جنسها على الاقتصاد في الزينة .. فهي وان
كانت مباحة للمرأة الا انها يجب ان تكون في حدود .. فاذا تجاوزت الحد
فهو اسراف .. والاسراف ممنوع .. ثم هي تدعو الى تحررنا فكريا من
تقليد الغير كما تحررنا سياسيا .. ولن نستطرد لندع الكاتبة تقول :
ان الله تعالى جميل يحب الجمال ، لذلك انعم على الناس بها يستترون
به ويتجملون بلبسه ، وامتن عليهم بذلك فقال : (يا بني آدم قد انزلنا عليكم
لباسا يوارى سوءاتكم وريثا) الاعراف/٢٦ اي خلقنا لكم ما تلبسونه ،
غلائزال بمعنى الخلق ، والسواة ما يجب على الانسان ستره من جسمه ،
واصل الريش ما يستر الطير ، وأريد به هنا لباس الزينة .

ثم طالب عباده بأن يجملوا باطنهم كما يجملون ظاهرهم : وجمال الباطن
بتقوى الله تعالى ، لذلك كان تمام الآية السابقة (ولباس التقوى ذلك خير ذلك
من آيات الله لعلهم يذكرون) الاعراف/٢٦ أي أن الله سبحانه تفضل على
عباده بأن خلق لهم لباسا يسترهم ويتجملون به ، لكن التخلق بالتقوى أفضل
من هذا اللباس المادي .

وقد كره الله لعباده ان يكشفوا من اجسادهم ما ينبغي لهم ان يستره
فلم يرض الاسلام من بعض العرب ان يطوفوا بالبيت عرايا ، وأمر المؤمنين
ان يتزينوا اذا ذهبوا الى المساجد فقال : (يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل
مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المفسرين) الاعراف/٣١ .
ونقيس على الخروج الى المساجد الخروج الى المجتمعات ، ولقاء الناس ،

وسنة النبي صلى الله عليه وسلم توضح ذلك فقد روى مكحول عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون على الباب ، فخرج يريداهم ، وفي الدار ركوة فيها ماء ، فجعل ينظر في الماء ويسوي لحيته وشعره ، فقلت : يا رسول الله ، وانت تفعل هذا ؟ قال : نعم ، اذا خرج الرجل الى اخوانه فليهيء من نفسه ، فان الله جميل يحب الجمال » - والركوة بفتح الراء المشددة : اناء يوضع فيه الماء - كما روى انه - صلى الله عليه وسلم - كان يسافر بالمشط والمرآة والدهن - رواه مسلم - والنسواك والكحل . وكان يكثر دهن رأسه ، ويسرح شعره بالماء » .

وقد روى ان اسلافنا الصالحين اخذوا حظهم من الزينة ، ولم يحرّموا على أنفسهم ما أحل الله لهم منها ، فقد كان علي بن الحسن - رضي الله عنهما - يلبس في الصيف ثوبين مشقين - مصبوغين بصبغ أحمر - ويقول (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) الاعراف/ ٣٢ . وكان ثوب أحمد بن حنبل وهو الإمام القتي الوري يشتري بنحو الدينار .

ومما تقدم يتبين لنا أن التزين أمر يرضاه الدين ، فالله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده - وهكذا فتزين المسلم أمر مستحب ، ومن رغب عنه فقد حرم نفسه مختاراً - ما أحل الله له - ولكن المسلم مطالب بأن يرفع حدود الله تعالى في زينته ، فقد نهى الله تعالى عن الاسراف في كل شيء - فليس من الدين أن تنفق على زينتنا ما يثقل ميزانيتنا ، ويؤثر على الحاجات الضرورية لمعاشنا ، ويموئنا عن القيام بالحقوق الواجبة علينا من بر بالوالدين ، وصلة للرحم ، وانفاق في سبيل الله وقد قال في ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : « لم أر اسرافاً الا بجنبه حق مضيع » .

ويجب على المسلمين أيضاً أن يتجنبوا لبس ما حرم الله تعالى عليهم أن يلبسوه أو يستعملوا ما حرم الله استعماله فمن حذيفة - رضي الله عنه - قال : « نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة ، وأن ناكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباة ، وأن نجلس عليه » - رواه البخاري - .

وحرم لبس الحرير والذهب مقصورة على الرجال - فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم - أحل الذهب والحرير للنات من أمته ، وحرمها على ذكورها - رواه أحمد والنسائي والترمذي -

وهذا الحكم بتحليل الحرير والذهب للمرأة وتحريمها على الرجل موافق لما خلق له كل منهما : فالرجل للكفاح والجهاد - والمرأة للحلية والزينة ، وما أبيع منها لها ، فانما هو متاع للرجل .

ومما يدعو الى الأسى أن كثيراً من المسلمين لا يتورعون عن التختم بالذهب بل يكادون يجمعون على التزام خاتم الخطبة (الدبلة) فان كانوا يلبسونه مستحليين لبسه ، فقد أحلوا بذلك ما حرم الله ، وأن كانوا يلبسونه وهم يعتقدون التحريم ، فهم عصاة بلا ضرورة ملجئة الى هذه المعصية ، لأنهم يستطيعون أن أرادوا علامة على الزوجية أن يتخذوا الخاتم من فضة لا من ذهب - واسوق الى المسلمين هذا الحديث الشريف ، وليفعلوا بعد ذلك مايدعو

اليه دينهم ان رغبوا في رضوان الله تعالى :
عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رأى خاتما من ذهب في يد رجل : فنزعه فطرحة ، وقال : « يعمد أحدكم السي
جمرة من نار فيجعلها في يده » ؟ فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله
عليه وسلم : خذ خاتمك أنتفع به ، فقال لا والله لا آخذه أبدا وقد طرحة رسول
الله صلى الله عليه وسلم - رواه مسلم -

لقد أباح الدين للنساء أن يتزينن بما لم يحل للرجال أن يتزينوا به من
ذهب وحريير ، ولكنه يريد منهن الاحتشام ، والا يلبسن ما يظهر مفاتهن الا في
بيوتهن ، قال تعالى : (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) الأحزاب/ ٣٣ .
وقال : (وقل للمؤمنات يفضضن من ألباسهن ويحفظن فروجهن

ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن
زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو أبناء بعولتهن أو إبنائهن أو أبناء بعولتهن أو
أخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو
القائمين غير أولى الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا
أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) النور/ ٣١ والخمار : ما تغطي به المرأة رأسها
(الطرحة) . والجيب : الفتحة في أعلى الثوب يظهر منها بعض الصدر .

والأربة : الحاجة إلى النساء والقدرة على ملامستهن .
فلا ينبغي أن نسرع إلى تنفيذ ما رسمه ملوك الأزياء ، ونهمل ما شرعه
الله لصالح حال المسلمين ، ودور الفتن عنهم . إن مصممي الأزياء يعملون
لحساب الرأسمالية التي تريد رواج سلعها من المنسوجات والملابس في أسواق
العالم ، وتستغل غفلة الناس عما يقصدون !

إن أي مسلمة تخشى الله تعالى ، وتخاف عقابه ، لا تجرؤ على أن
تتزين بزى يخالف دينها ، ويفضربها ، ويرهق زوجها - ولقد قرأت حديثا
أتشعر له بدني ، ووجل منه قلبي ، واشفقت منه على أكثر أخواتي المسلمات
وهو من الأحاديث التي تنبأ بها النبي ، وأخبر عن مستقبل نعيش الآن فيه ،
ومضمون الحديث : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم بأيديهم سياط كأذناب

البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات - أي لابسات ثيابا غير
ساترة - مائلات رموسهن كأسنمة البخت - نوع من الجمال - المائلة ،
لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها » .

إننا ظفرنا باستقلالنا السياسي ، فيجب أن نتمتع باستقلالنا الفكري ، وإن
ننظر في حياتنا نظرة توافق ديننا من جميع النواحي ، فعلى أولياء أمورنا من
آباء وحكام أن يلزموا بناتنا بالزى الذي يرضاه الله تعالى ، وقد قيل : « يزع
الله بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » . - من كلام سيدنا عثمان رضي الله عنه -
واني أدعونا للنائشات ، وسيداتنا الفضليات ، أن يكون لهن من
عقولهن ، وخلقهن ، ودينهن ، ما يمنعهن من التبرج بزينةهن ، ويدعوهن إلى
القصديتها ، وفي الاتفاق عليها ، ففي ذلك صلاح حال المجتمع وتخفيف عن
القائمين بنفقاتنا من آباء أو أزواج . والله الهادي إلى سواء السبيل .

للشيخ عطية صقر

السؤال : ما حكم التمسك بـمذهب معين من المذاهب الأربعة ؟ وما حكم صلاة الرجل — الذي يقول : أنه شافعي المذهب — خلف امام غير شافعي ، مع ما قد يكون بين صلاتيهما من خلاف كقنوت الصبح ؟

محمد سعدي عامر — جامعة الرياض

الجواب : اكمل حالات المسلم أن يستقل بمعرفة الأحكام الشرعية مستنبطة من أدلتها المعروفة ، غير أن هذا الاستقلال يتطلب منه استعدادات على مستوى خاص ذكرها علماء الأصول لجواز الاجتهاد .

والسلف الصالح رضوان الله عليهم كانوا أقدر على استنباط الأحكام لتوافر هذه الاستعدادات عندهم ، واختلفت آراؤهم في بعض الأحكام . وقد قام جماعة من العلماء ساعدتهم ظروفهم على التوفر على دراسة القرآن والسنة دراسة وافية ، وذلك لجمع الأحكام الشرعية وتعليمها لمن لا يستطيعون الاستقلال باستنباطها ، وأطلق عليهم أخيراً اسم «فقهاء المذاهب» وكان عددهم كبيراً ، غير أن بعضهم قبيض الله لهم تلاميذ عنوا بتدوين ما تعلموه منهم وبمدايرته ونقله إلى الأجيال من بعدهم ، فبقي فقههم متوارثاً إلى الآن ، ولم يحظ آخرون بمثل هذه الحظوة فاندurst مذاهبهم . والعاجز عن الاجتهاد في الدين يجب عليه أن يتعلم ما يلزمه من أحكام ، وذلك على يد من عندهم علم بها ، أما مباشرة وأما عن طريق دراسة كتبهم ، وذلك ما يشير إليه قوله تعالى (فاسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون) النحل/٤٣ . وما ينص عليه قوله صلى الله عليه وسلم « طلب العلم فريضة على كل مسلم » .

وتعليم الجاهل فرض على علماء الأمة نزولاً على قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) آل عمران/١٠٤ . وغير ذلك من الآيات والأحاديث .

والمتعلم على فقيه من هؤلاء الفقهاء أو الدارس لكتبه دراسة وافية والملتزم لممارسة الأحكام الشرعية على مذهبه يطلق عليه أنه تمذهب بمذهب هذا الإمام ، أما من لم يدرس هذه الدراسة الوافية وبالتالي لم يلتزم تطبيق الأحكام على

ضوء هذا المذهب فانه يسمى « عاميا » وهو اصطلاح شرعي لا يتنافى مع ما قد يكون عند هذا الشخص من درجات علمية أخرى .
واكثر المسلمين اليوم ، لسبب أو لآخر ، ليست عندهم القدرة على الاستقلال باستنباط الأحكام من ادلتها حتى يمكن أن يطلق على أحدهم أنه مجتهد اجتهدا مطلقا ، بل ليست عندهم القدرة على التفرغ لدراسة مذهب معين دراسة كاملة حتى يمكن أن يطلق على أحدهم أنه مجتهد في المذهب .
وعلى هذا فهم مطالبون بأداء التكاليف حسبما تعلموه من المدرسين أو قرعوه في الكتب المعتمدة ، ولا يلتزمون بمذهب معين ، وعلى فرض أن بعض المسلمين اليوم التزم مذهبا معينا لأنه درسه دراسة وافية فهل يجوز له أن يقتدي في صلاته بمن التزم مذهباً غير مذهبه ؟
هناك أقوال للفقهاء هذه خلاصتها :

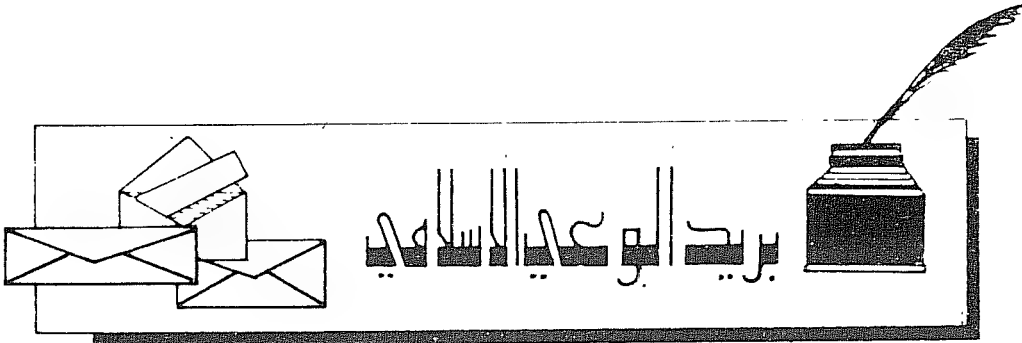
عند الحنفية : إذا تحقق المأموم أن الإمام أخل بشيء مما يراه الحنفي شرطا أو ركنا في الصلاة لم يصح اقتداؤه ، وهذا على الأصح من مذهبهم ، ولكن أبا بكر الرازي من الحنفية ، يرى جواز الاقتداء بالمخالف في الفروع مطلقا ، حتى لو رأى منه ما يبطل الصلاة على رأيه ومذهبه ، وقد انتصر لهذا الرأي كثيرون من جهة الدراية . ومال إليه الشيخ محمد عبد العظيم بن غروخ في رسالته .

وعند الشافعية : الأصح من مذهبهم أن المأموم لو تحقق ترك الإمام لشيء هو في اعتقاد المأموم معتبر في صحة الصلاة لم يصح اقتداؤه . وإن تحقق اتباعه به أو شك في ذلك صح الاقتداء . ولكن أبا بكر محمد بن علي القفال ، من كبار الشافعية ، ذهب إلى أن العبرة باعتقاد الإمام ، فمتى كانت الصلاة صحيحة في رأيه ومذهبه صح أن يقتدى به ، وإن لم تكن صحيحة في اعتقاد المأموم . وهذا الرأي مماثل لرأي الرازي من الحنفية كما تقدم .
والحنابلة وكذلك المالكية أجازوا الاقتداء بالمخالف في الفروع ، كما ذكره ابن تيمية في فتاويه .

وخلاصة ما تقدم أن الاقتداء في الصلاة بالمخالف في المذهب لا يصح على الأصح من مذهبي الأحناف والشافعية ، ويصح على مذهبي الحنابلة والمالكية ، وعلى رأي الرازي الحنفي والقفال الشافعي ، فأكثر الأقوال على جواز الاقتداء بالمخالف .

وهذا هو ما ينبغي أن يصار إليه في الفتوى ، تطبيقا لروح الدين في اليسر وعدم الحرج ، ولحاجة المسلمين اليوم إلى الوحدة وتقريب شقة الخلاف بينهم ، وللعمل على محاربة التعصب في الفروع التي جاءت عن طريق الرأي والاجتهاد، ذلك الرأي الذي قال فيه أحد كبار الفقهاء : رأيي صواب يحتمل الخطأ ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب .

إن أصول العقيدة والأركان المعلومة من الدين بالضرورة متى سلمت فإن الاختلاف في الفروع هين ، وهو يدل على سماحة الاسلام ، ولا ينبغي أن يؤدي إلى الفرقة والتخاصم . فليصل كل مسلم خلف أخيه المسلم ما دامت صلاته صحيحة في اعتقاد الإمام ، وعلى المأموم أن يتابعه ولا يخالفه في مثل القنوت وغيره ، فانه خلاف في سنة وليس في فرض . والله هو الموفق .



اعداد : عبد الحميد رياض

من هم سكان المدينة بعد وصول الرسول اليها ؟ وما هو موقف سكانها من الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الاسلام وهل تأثرت الدعوة بذلك ؟

محمد علي الطرابلسي — الكويت

كانت المدينة قبل وصول الرسول صلى الله عليه وسلم اليها يسكنها مجموعات من اليهود الذين وفدوا عليها منذ زمن بختنصر .
والأوس والخزرج الذين استوطنوا المدينة بعد انهيار سد مأرب في اليمن السعيد .

وبعد وصول الرسول صلى الله عليه وسلم تاركا الأهل والعشيرة في مهبط الوحي مودعا بيت الله الحرام ، لينشئ دولة الاسلام ، ويقيم أمة الحق ، ويفرس الفضيلة ، ويشيد في المدينة دعائم الايمان مرتكزا على هدى من الله ووحى من السماء .

وباستقراره صلى الله عليه وسلم في المدينة أصبحت تتكون من :
— **المهاجرين** : الذين تركوا ديارهم وأموالهم وهجروا كل شيء في سبيل الله واعلاء راية الحق .

وقد كان من أوائل المهاجرين مصعب بن عمير ، وابن أم مكتوم ، وعمار ابن ياسر ، وبلال بن رباح مؤذن الرسول — فيما بعد — وعمر بن الخطاب ، وجماعة من الصحابة رضوان الله عليهم ، ثم كان مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه الصديق بعد رحلة بين الفياضي والقفار .

— **الأنصار** : وهم من الأوس والخزرج الذين سكنوا المدينة قديما ، وكان بينهم عداوة وأيام مشهودة في تاريخ المدينة حافلة بالحروب والدمار ، ولذلك قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم عند لقائهم به في العقبة « **إنا تركنا قومنا وبينهم ما بينهم من العداوة والبغضاء ، فان يجمعهم الله بك فلن يكون أحد أعز منك في الحرب** » .

ولقد تحقق لقاءهم في الله على كلمة سواء ، وألف الاسلام بين قلوبهم ، وحلت الألفة مكان العداوة ، وأصبحت الأخوة شعارهم ، ودليلا عليهم ، بعد أن كان الشقاق والقتال والتخاصم سمة حياتهم .

— **اليهود** : وهم بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة . وقد جاءوا المدينة سميا وراء الكسب الوفير ، فهي طريق تجاري يربط الشام بالجزيرة ، وكذلك لوفرة خيراتها وخصوبتها .

وكانوا من اللحظات الأولى لوصول الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينة غير راضين عن ذلك .

وبعد أن كانوا يستفتحون على أعدائهم وينتصرون بنبي يبعث ، وقد أظلم زمانه تنكروا لكل ذلك ، وارتدوا على أعقابهم منكبين مكذبين حانقين على المؤمنين ، رافضين دعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، رغم علمهم بصدقها ، والقرآن الكريم يؤكد هذا ، يقول الله سبحانه : (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) وقد كانوا يأملون أن يبعث النبي المنتظر من ولد اسحاق لا من ولد اسماعيل ، يقول الله سبحانه : (فلما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) وكان انصرافهم عن الحق لا ليستمسكوا بدين سماوي ، فان الدين عند الله الاسلام ، ولكن ليؤمنوا بخرافات لا تعرف الى العقل سبيلا ، واتبعوا أهواءهم ، وتركوا الهدى وراءهم ظهريا .

وعلى الرغم من كل هذا العناد الذي اتسم به منطقهم ، وكان طابعهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ورغم مكرمهم وكيدهم للاسلام ، وأهله ، برزت دعائم الدولة الاسلامية قوية ، وفرضت وجودها على مسرح الأحداث في المدينة ، ولم تكن هناك اية قوة تجابه زحف الاسلام على كل بيت وأخذ طريقه الى كل قلب بل عم نوره الآفاق ، وخمدت الفتن التي أشعل اليهود نيرانها ، وخسر هنالك المبطلون .

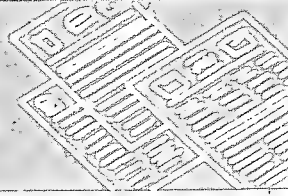
ولقد ظل الرسول الكريم على عهده ووفائه لهم ، ولكنهم نكثوا عهودهم ، فكان لهم ما كان ، وحل بهم ما حكته السير ، واستاصل الرسول شأفتهم من المدينة ، وما ظلمهم الله ، ولكن أنفسهم يظلمون .

وبعث الينا الاخ سليمان شرف الدين من السودان الشقيق يقول : ان مجلة « الوعي الاسلامي » تعتبر بالنسبة لنا مرجعا اسلاميا وثقافة نحرص عليها ، ونتلقاها بشوق .. ولكن المؤلم حقا أن تصل هذه المجلة متأخرة جدا مما يجعلنا في حيرة ، اذ نجد المجلات الأخرى التي لا تخدم العقيدة في شيء في متناول الأيدي ، والحصول عليها متيسر للجميع في ميعادها .

فوق أن مجلة الوعي الاسلامي في بعض الشهور تكون كتابتها لمناسبات اسلامية معينة ، وتأخيرها يفقدها قيمتها الخيرية ، وفوات المناسبة .. وهذا التأخير أصبح مألوا بالنسبة للوعي الاسلامي ، دون غيرها من المجلات الأخرى .

فنرجو الاهتمام بإيصال المجلة الى البلاد الاسلامية في وقت مناسب ، حتى تصل الى الجهات المختلفة في البلد الواحد في وقت معقول بالنسبة لتاريخ صدورها . كما نرجو توجيه العواصم المعتمدة لديكم لتوزيع المجلة بطريقة تضمن وصولها للأقاليم .

نقول للأخ القارئ ، ولغيره من السادة القراء الآن قد أصبح من المؤكد وصول المجلة الى كل بقعة من مناطق التوزيع في وقت مبكر ، وذلك لأن الوزارة قد اتخذت قرارا بشحن المجلة بالطائرة الى سائر أنحاء العالم الاسلامي . ولا شك أن ذلك سيجعل المجلة بين يديك في فترة وجيزة جدا ، أي بمد انتهاء طبعها مباشرة ، وستنتهي الى الابد - ان شاء الله - مشكلة تأخير المجلة .



الإسلام نظام ذو نزعة عالمية

عقدت في الكويت مؤخرًا ندوة النظام الاقتصادي الجديد ، وحضر الندوة حوالي مائة عالم وخير اقتصادي ، واشترك في تنظيم الندوة الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية ، والمعهد العربي للتخطيط ، وكلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية ، والجمعية الاقتصادية الكويتية ، وقد اهتمت بنشرها بمعظم المجلات والجرائد الكويتية الصادرة في حينها . والهدف من الندوة دراسة أحوال العالم الاقتصادية المضطربة ، والبحث عن حلول لها ، فما الندوة الا حلقة في سلسلة الجهود التي يبذلها المفكرون في أنحاء متفرقة من العالم للخروج من المأزق الحرج الذي وصلت اليه العلاقات الاقتصادية الدولية ، وذلك بالبحث عن نظام يفسح مجالاً أوسع للحق والعدالة ، وينهي سلطان القوة المطلقة التي تعني من لا قوة له لا حق له — كما قال وزير المالية السيد عبد الرحمن العتيقي الذي افتتح الندوة مرحباً بالحضور باسم سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء . ثم مضى يقول :

عن النظام الرأسمالي :

فالنظام الرأسمالي الغربي المتطرف يعتمد على الفلسفة الفردية . ويرى في سمي الأفراد لمصالحهم الذاتية تحقيقاً لمصالح الجماعة . ومن هنا يتمتع الفرد بحرية كاملة في ممارسة نشاطه الاقتصادي ، ولا يكون تدخل الدولة الا من باب الاستثناء .

وعن النظام الاشتراكي :

والنظام الاشتراكي المتطرف يقوم على العكس ، على نظرة جماعية تحددها الدولة ولا يجعل للفرد كياناً الا باعتباره مساهماً في عجلة كبيرة . فالدولة تتولى وحدها تحديد الأهداف وكيفية تحقيقها ، ولا تكون حرية الفرد الا من بساب الاستثناء .

وعن نتائج النظامين :

وقد أدت الممارسة العملية لكل من النظامين الى انقسام العالم الى شمال متقدم وجنوب متخلف مع تزايد الهوية التي تفصل بينهما ، والى اضطراب وقلق في العلاقات الدولية والداخلية ، والى تدهور البيئة وتلوثها ، والى تهديد بنفاد الموارد . الى آخر القائمة التي تعرفونها من مشاكل العالم . ولعله مما يدعو للدهشة أن النظامين يتشابهان في النتائج التي أشرنا اليها وخاصة فيما يتعلق بالسيطرة وإهمال وجود الدول النامية . فتحول المنطق الرأسمالي في العمل الى أسلوب للاحتكارات الكبرى التي تسعى لتحقيق الأرباح بكل الوسائل . واستخدمت أساليب متعددة لخلق ندرة

مصطنعة في المواد لزيادة الأسعار ومن ثم الأرباح . فتقليص الانتاج والانفاقات الاحتكارية أثرت على مستوى الرفاهية للأفراد .

ومن ناحية أخرى فإن النظم الاشتراكية وقد حرصت على سياسات الاكتفاء الذاتي ونبذ التجارة الدولية - الاكوسيلة احتياطية - قد أدت الى اهدار استخدام الموارد المالية لاستخدام الأمثل ، وأخضعت تدفقات سلفها لاعتبارات سياسية تحقق من ورائها مكاسب سياسية أو نفوذا عقائديا . ولا تتدفق تيارات التجارة من هذه الدول - ربما باستثناء السلاح - الا في حدود ضيقة وغير منتظمة . كذلك لا ينبغي أن نتجاهل أن القضاء على الحافز الفردي قد أضعف الكفاءة الانتاجية وخاصة في مجال الزراعة بالدول الاشتراكية مما سبب مزيدا من الضغط والمزاحمة على فائض الانتاج الغذائي العالمي .

وعن العالم الثالث قال :

واذا كنا نحن دول العالم الثالث ، وعلى وجه الخصوص العالم العربي ، قد وقعنا من النظام الاقتصادي العالمي موقع المتخلف وتحملنا العبء الأكبر من مساوئه ، فكم أحرى بنا أن نفكر من جانبنا في أساليب جديدة نسعى اليها في نهضتنا . ولا نكتفي بموقف المتفرج والمقلد .

وعن النظام الاقتصادي الاسلامي قال :

وأود أن أشير هنا الى نظام ربما أهملناه بأكثر مما ينبغي وقد بهرتنا انجازات الغرب ، وأتصد نظامنا الاقتصادي الاسلامي . وأمل كبير في أن يحظى هذا الموضوع بعنايتكم من الدرس والتحصيل .

وعندما أعرض أهمية النظام الاسلامي فلا أصدر في ذلك عن تعصب للإسلام كمسلم ، وهو أمر مطلوب مني ، ولكن رغبة في الاسهام الجاد والاصيل من دولنا لحل مشاكل العالم الاقتصادية .

والإسلام من هذه الزاوية نظام ذو نزعة عالمية . ومن واجبا أن يكون لنا دور خلاق وإضافة أصيلة للتراث العالمي .

ويقف النظام الاقتصادي في الإسلام موقفا وسطا بين النظامين المتطرفين الرأسمالي والاشتراكي في علاقة الفرد بالجماعة . فحرية الفرد الاقتصادية وتدخل الدولة للصالح العام إعلان من أصول الاقتصاد الاسلامي لا يطفى أحدهما على الآخر كقاعدة أو استثناء .

وأود هنا أن أضيف الى من يشكون في كل دعوة للاقتصاد الاسلامي بأنها تخفي عداة لتدخل الدولة ، بأن نظرة الإسلام في حالات الضرورة ، تتضمن تدخلا أكثر تطرفا من عديد من الأفكار الاشتراكية ذاتها .

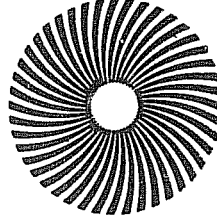
والإسلام فضلا عن ذلك يضع توازنا دقيقا للتوفيق بين القيم المادية والقيم الروحية . ففي عالم غلبت عليه النزعة في الاستحواذ وأصبحت أنماط الاستهلاك هي الغالبة بما يهدد بتدهور البيئة وتلوثها ونفاد الموارد ووضع الحدود على مستقبل الانسان (كما ترددت هذه الآراء في تقرير نادي روما) .

في هذا العالم كم نحن أحوج لوضع الحدود على هذا التطرف المادي . والإسلام الذي يدعو الى أن (إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، وإعمل لآخرتك كأنك تموت غدا) ليضع حسابا لهذا التوازن اللازم والضروري .

أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ

نتابع حديثنا في هذه السلسلة من أعلام الاسلام هادفين الى ان نتخذ من سلفنا الصالح — رجالا ونساء — خير قدوة .. فهم أبطال في ميدان الوغى وهم فرسان في ساحة القتال .. وهم زهاد وعباد في ميدان الطاعة .. مصلحون اجتماعيون في كل ميدان .. والمرأة المسلمة تتفاعل مع مجتمعها .. تشارك في بنائه وتعاون في اصلاحه .. وتدافع عن كيانه .. وشخصيتها في هذا العدد صحابية جليلة .. عالمة بأمور دينها .. راوية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .. غازية في سبيل الله .. وقد رضي الله عنها .. ولم لا وهي من المبايعات تحت الشجرة .. والله يقول : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا) الفتح/ ١٨ .

إسمها : الربيع بنت معوذ من بني النجار .. انصارية .
أمها : أم يزيد بنت قيس بن زعوراء .. من بني النجار .
أبوها : معوذ .. أحد الذين قتلوا أبا جهل بن هشام عدو الاسلام الاول في موقعة بدر الكبرى .
إسلامها : كانت من السابقات الى الايمان ، وعبرت عن صدق ايمانها وصلابة عقيدتها بأن بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من بايع تحت الشجرة المباركة .. ففازت برضا الله .. ونعم الفوز .
مكانتها : صحابية جليلة .. عرف المسلمون لها قدرها .. وكان الرسول يزور



اعداد : فهمي الامام

بيتها ، ويتوضأ عندها .. وهي الراوية صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وكان كبار الصحابة يسألونها في أمور الدين .. فقد سألها ابن عباس عن وضوء رسول الله .

هي والنبى صلى الله عليه وسلم : روى البخاري والترمذي عنها أنها قالت : جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل على غداة بني بي ، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلت جوهرات لنا يضررن بالدف وبندبن من قتل من آبائي يوم بدر اذ قالت احداهن : وفينا نبي يعلم ما في غد . فقال لها : « دعي هذه وقولي بالذي كنت تقولين » . وأتت النبي صلى الله عليه وسلم ذات مرة بقناع من رطب وآخر من عنب فناولها حليا : وقال : تحلي بهذا .

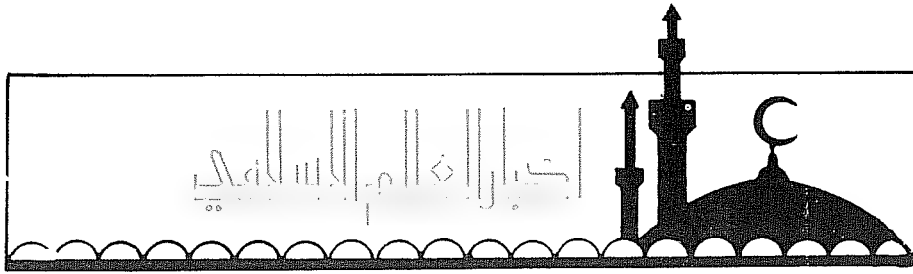
روايتها للحديث : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروت عنها ابنتها عائشة ، وسليمان بن يسار ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، ونافع مولى عمر ، وآخرون . وأخرج البخاري والنسائي والترمذي لها أحاديث .

هي والغزو في سبيل الله : قالت : كنا نفزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نسقي القوم ونخدمهم ونرد القتلى والجرحى الى المدينة .

وهكذا يسبق الاسلام بعدة قرون كل الدعوات الجديدة المتمثلة في (الهلال الأحمر) وغيره من الجمعيات الطبية ، فقد كانت المرأة منذ صدر الاسلام تشارك الرجل في ميدان القتال مشاركة فعلية .. تدأوى جراحه .. وتمده بالزاد .. وتوفر له كل ما يمهده بأسباب القوة .. وإذا ما اقتضى الأمر مشاركتها في القتال انقلبت الى فارسة شجاعة مقدامة ترمي الأعداء في نحورهم ، وترد كيد المعتدين .. وهذا ما يجب ان تكون عليه المرأة المسلمة دائما ..

هي وزوجها : كان بينها وبين زوجها كلام ومحاوره .. تدل على استحالة الحياة الزوجية بينهما ، فعرضت على زوجها أن يخالعها ، فقالت له : لك كل شيء وفارقني .. وقبل زوجها .. وفي هذا ما يدل على رعاية الاسلام لمصالح الناس ، ورفع الحرج عنهم ، فقد جعل للمرأة سبيلا للخلاص من حياتها الزوجية إذا انقلبت الى شقاء ، فشرع لها أن تقتدي نفسها ببعض مالهها ، أو تعيد للرجل ما دفعه مهرها لها ، وهكذا يبقى الميزان معتدلا بلا افراط أو تفريط .

وفاتها : قضت حياتها في البر والتقوى والجهاد في سبيل الله الى أن انتقلت الى جوار ربها في أيام معاوية سنة ٥٤ هـ هجرية .. رضي الله عنها وأرضاها .



أعداد : ف٠ع٠م

الكويت

● أعلن أستاذ أمريكي بجامعة الكويت اسلامه أمام قاضي الأحوال الشخصية في المحكمة الشرعية . وأعرب الدكتور ديفيز بعد اشتهاره اسلامه عن اعتزازه وفخره باعتناقه الاسلام، وقال : ان الفضل في اعتناقه الاسلام يعود لمجموعة من الطلبة العرب في أمريكا جمعتهم به زمالة الدراسة في إحدى الجامعات هناك .

● بحث الصندوق الكويتي للتنمية تمويل مشروعات في جزر القمر انطلاقاً من خطته التي اعتمدها في توسيع نطاق معوناته لتشمل الدول الآسيوية والأفريقية الصديقة .

السعودية

● رفضت الحكومة السعودية السماح بتصوير بعض المناظر الخاصة بفيلم عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم في أماكنها الطبيعية في مكة والمدينة .

● مع بداية العام الدراسي القادم يتم انشاء ثلاث كليات للطب والزراعة والتربية في الطائف ، والكليات الثلاث تابعة لجامعة الملك عبد العزيز .

● يبدأ العمل خلال الصيف الحالي في انشاء مدينة سعودية حديثة خارج مدينة جدة تتسع لحوالي ٣٣ ألف نسمة ، وتبلغ تكاليفها حوالي ٣٥٠ مليون دولار . وتضم المدينة الجديدة

● وافق مجلس الامة الكويتي على اقتراح بأن تقوم الحكومة بدعم الشعب العربي في الارض المحتلة بما يمكنه من مواصلة صموده .

● اجتمع السيد عبد الله المفرج وزير العدل والأوقاف والشئون الإسلامية بالدكتور محمد عبد الرؤوف رئيس المركز الاسلامي في واشنطن ، ودار الحديث حول أهمية دور المركز في حل مشاكل وقضايا الجاليات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية وإمكانية تدعيم هذا المركز بكل ما يحتاجه من النشرات والوثائق الإسلامية التي تسهم في هذا المجال .

● ساهمت الكويت بمبلغ مليون دولار لدعم رسالة جامعة الأزهر علمياً ودينياً ، وقد سلم الشيك بالمبلغ السيد عبد العزيز حسين وزير الدولة الكويتي لشئون مجلس الوزراء إلى فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر .

● قال وزير الصحة الكويتي : ان الكويت تعتبر الدولة الوحيدة في العالم التي تقدم الخدمات الصحية المجانية لجميع أفراد الشعب ، وذلك بعكس الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية التي يدفع فيها الفرد ثمن الكشف والعلاج والدواء .

بها ، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

فلسطين المحتلة

● مرت ذكرى الية بالامة العربية والاسلامية في ١٥/٥/١٩٧٦م . وهي ذكرى قيام دولة الغدروالخيانة دولة اسرائيل على أرضنا المقدسة في فلسطين . وان في الندوات التي عقدت والكلمات التي وجهت عبر الاذاعة والتلفزيون والمظاهرات التي نظمت داخل الأرض المحتلة وخارجها لدلالة على أن امتنا العربية والاسلامية ستنهض لاعادة الأمور الى صوابها وعودة الحق الى أصحابه الفلسطينيين . وطرد الفاصيين المعتدين . وان جندنا لهم المنصورون ، وان حزينا لهم الغالبون .

تركيا

● اختتم مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية - والذي عقد في تركيا مؤخرا - اجتماعاته واتخذ القرارات المناسبة والتوصيات اللازمة من أجل دعم كفاح الشعب العربي في فلسطين ومساندة منظمة التحرير الفلسطينية ، والتنديد بالاعتداءات الاسرائيلية ، وشجب التمييز العنصري في كل مكان ، ونيل مسلمي قبرص حقوقهم المشروعة . ودعوة فرنسا الى الانسحاب من اقليم عفر وعيسى في الصومال ، ومساندة الشعب المسلم في جزر القمر ، وغير ذلك من التوصيات والقرارات الهامة . وجمع الله شمل الامة المسلمة . وحقق الله الأمل لتعود أمتنا رائدة الخير والاصلاح في العالم كما كان ذلك شأنها فيما سبق .

التي ستقام على المنطقة الواقعة بين مطار جدة وشاطئ البحر الاحمر ٧٥٠٠ وحدة سكنية ، وسوقا تجارية ، وعددا من المدارس والمساجد .

● قدمت الملكة العربية السعودية مبلغ مليون دولار لجامعة جنوب كاليفورنيا كمئحة من السعودية لإنشاء معهد الملك فيصل للدراسات الاسلامية والعربية .

القاهرة

● احتفلت الهيئات الدينية الاسلامية في مصر والسعودية بافتتاح أول مسجد يقام على باخرة عابرة للمحيطات هي « ماريانا ٦ » وهي تابعة لرجل الأعمال اليوناني « جون لانيسيس » . وأقيم الاحتفال بميناء السويس بعد صلاة الجمعة في مسجد الباخرة ، وقد حضره الدكتور عبد الرحمن بيسار وكيل الجامع الأزهر .

● أشهر سفير غانا بالقاهرة اسلامه في الأزهر الشريف أمام الدكتور محمد بيسار وكيل الأزهر . وقال السفير: انه اقتنع تماما بالاسلام كدين الهى يقدم الحلول لمشاكل العصر من ناحية الأسرة والمجتمع والاقتصاد .

● أعتمد الدكتور محمد حسين الذهبي وزير الاوقاف وشئون الأزهر ٣٠٠ ألف جنيه لدعم صندوق المساجد الاهلية بالمحافظات .

السودان

● تقرر البدء في اقامة المقر الدائم لمعهد الخرطوم لاعداد متخصصين في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	المواقيت بالزمن القروبي (عربي)						المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)						الاسم
	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة		
الاسم	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الاسم
أحد	١	٣٠	٨	٨	١٠	٤	٥	٣٨	٨	٣٠	١٦	٣	١٦
اثنين	٢	٣١	٧	٧	٩	٤	٥	٣٨	٨	٣١	١٦	٣	١٦
ثلاثاء	٣	٣٢	٦	٦	٨	٤	٥	٣٧	٧	٣١	١٥	٢	١٥
أربعاء	٤	٣٣	٥	٥	٧	٤	٥	٣٧	٧	٣١	١٥	٢	١٥
خميس	٥	٣٤	٤	٤	٦	٤	٥	٣٧	٧	٣١	١٥	٢	١٥
جمعة	٦	٣٥	٣	٣	٥	٤	٥	٣٦	٦	٣١	١٤	١	١٤
سبت	٧	٣٦	٢	٢	٤	٣	٤	٣٦	٦	٣١	١٤	١	١٤
أحد	٨	٣٧	١	١	٣	٢	٣	٣٦	٦	٣١	١٣	١	١٣
اثنين	٩	٣٨	٠	٠	٢	١	٢	٣٥	٥	٣٠	١٣	٠	١٣
ثلاثاء	١٠	٣٩	٠	٠	١	٠	١	٣٥	٥	٣٠	١٣	٠	١٣
أربعاء	١١	٤٠	٠	٠	٠	٠	٠	٣٤	٤	٢٩	١٢	٠	١٢
خميس	١٢	٤١	٠	٠	٠	٠	٠	٣٤	٤	٢٩	١٢	٠	١٢
جمعة	١٣	٤٢	٠	٠	٠	٠	٠	٣٣	٣	٢٨	١١	٠	١١
سبت	١٤	٤٣	٠	٠	٠	٠	٠	٣٣	٣	٢٨	١١	٠	١١
أحد	١٥	٤٤	٠	٠	٠	٠	٠	٣٢	٢	٢٧	١٠	٠	١٠
اثنين	١٦	٤٥	٠	٠	٠	٠	٠	٣٢	٢	٢٧	١٠	٠	١٠
ثلاثاء	١٧	٤٦	٠	٠	٠	٠	٠	٣١	١	٢٦	٩	٠	٩
أربعاء	١٨	٤٧	٠	٠	٠	٠	٠	٣١	١	٢٦	٩	٠	٩
خميس	١٩	٤٨	٠	٠	٠	٠	٠	٣٠	٠	٢٥	٨	٠	٨
جمعة	٢٠	٤٩	٠	٠	٠	٠	٠	٣٠	٠	٢٥	٨	٠	٨
سبت	٢١	٥٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢٩	٠	٢٤	٧	٠	٧
أحد	٢٢	٥١	٠	٠	٠	٠	٠	٢٩	٠	٢٤	٧	٠	٧
اثنين	٢٣	٥٢	٠	٠	٠	٠	٠	٢٨	٠	٢٣	٦	٠	٦
ثلاثاء	٢٤	٥٣	٠	٠	٠	٠	٠	٢٨	٠	٢٣	٦	٠	٦
أربعاء	٢٥	٥٤	٠	٠	٠	٠	٠	٢٧	٠	٢٢	٥	٠	٥
خميس	٢٦	٥٥	٠	٠	٠	٠	٠	٢٧	٠	٢٢	٥	٠	٥
جمعة	٢٧	٥٦	٠	٠	٠	٠	٠	٢٦	٠	٢١	٤	٠	٤
سبت	٢٨	٥٧	٠	٠	٠	٠	٠	٢٦	٠	٢١	٤	٠	٤
أحد	٢٩	٥٨	٠	٠	٠	٠	٠	٢٥	٠	٢٠	٣	٠	٣
اثنين	٣٠	٥٩	٠	٠	٠	٠	٠	٢٥	٠	٢٠	٣	٠	٣
ثلاثاء	٣١	٦٠	٠	٠	٠	٠	٠	٢٤	٠	١٩	٢	٠	٢
أربعاء	٣٢	٦١	٠	٠	٠	٠	٠	٢٤	٠	١٩	٢	٠	٢
خميس	٣٣	٦٢	٠	٠	٠	٠	٠	٢٣	٠	١٨	١	٠	١
جمعة	٣٤	٦٣	٠	٠	٠	٠	٠	٢٣	٠	١٨	١	٠	١
سبت	٣٥	٦٤	٠	٠	٠	٠	٠	٢٢	٠	١٧	٠	٠	٠
أحد	٣٦	٦٥	٠	٠	٠	٠	٠	٢٢	٠	١٧	٠	٠	٠
اثنين	٣٧	٦٦	٠	٠	٠	٠	٠	٢١	٠	١٦	٠	٠	٠
ثلاثاء	٣٨	٦٧	٠	٠	٠	٠	٠	٢١	٠	١٦	٠	٠	٠
أربعاء	٣٩	٦٨	٠	٠	٠	٠	٠	٢٠	٠	١٥	٠	٠	٠
خميس	٤٠	٦٩	٠	٠	٠	٠	٠	٢٠	٠	١٥	٠	٠	٠
جمعة	٤١	٧٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٩	٠	١٤	٠	٠	٠
سبت	٤٢	٧١	٠	٠	٠	٠	٠	١٩	٠	١٤	٠	٠	٠
أحد	٤٣	٧٢	٠	٠	٠	٠	٠	١٨	٠	١٣	٠	٠	٠
اثنين	٤٤	٧٣	٠	٠	٠	٠	٠	١٨	٠	١٣	٠	٠	٠
ثلاثاء	٤٥	٧٤	٠	٠	٠	٠	٠	١٧	٠	١٢	٠	٠	٠
أربعاء	٤٦	٧٥	٠	٠	٠	٠	٠	١٧	٠	١٢	٠	٠	٠
خميس	٤٧	٧٦	٠	٠	٠	٠	٠	١٦	٠	١١	٠	٠	٠
جمعة	٤٨	٧٧	٠	٠	٠	٠	٠	١٦	٠	١١	٠	٠	٠
سبت	٤٩	٧٨	٠	٠	٠	٠	٠	١٥	٠	١٠	٠	٠	٠
أحد	٥٠	٧٩	٠	٠	٠	٠	٠	١٥	٠	١٠	٠	٠	٠
اثنين	٥١	٨٠	٠	٠	٠	٠	٠	١٤	٠	٩	٠	٠	٠
ثلاثاء	٥٢	٨١	٠	٠	٠	٠	٠	١٤	٠	٩	٠	٠	٠
أربعاء	٥٣	٨٢	٠	٠	٠	٠	٠	١٣	٠	٨	٠	٠	٠
خميس	٥٤	٨٣	٠	٠	٠	٠	٠	١٣	٠	٨	٠	٠	٠
جمعة	٥٥	٨٤	٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٠	٧	٠	٠	٠
سبت	٥٦	٨٥	٠	٠	٠	٠	٠	١٢	٠	٧	٠	٠	٠
أحد	٥٧	٨٦	٠	٠	٠	٠	٠	١١	٠	٦	٠	٠	٠
اثنين	٥٨	٨٧	٠	٠	٠	٠	٠	١١	٠	٦	٠	٠	٠
ثلاثاء	٥٩	٨٨	٠	٠	٠	٠	٠	١٠	٠	٥	٠	٠	٠
أربعاء	٦٠	٨٩	٠	٠	٠	٠	٠	١٠	٠	٥	٠	٠	٠
خميس	٦١	٩٠	٠	٠	٠	٠	٠	٩	٠	٤	٠	٠	٠
جمعة	٦٢	٩١	٠	٠	٠	٠	٠	٩	٠	٤	٠	٠	٠
سبت	٦٣	٩٢	٠	٠	٠	٠	٠	٨	٠	٣	٠	٠	٠
أحد	٦٤	٩٣	٠	٠	٠	٠	٠	٨	٠	٣	٠	٠	٠
اثنين	٦٥	٩٤	٠	٠	٠	٠	٠	٧	٠	٢	٠	٠	٠
ثلاثاء	٦٦	٩٥	٠	٠	٠	٠	٠	٧	٠	٢	٠	٠	٠
أربعاء	٦٧	٩٦	٠	٠	٠	٠	٠	٦	٠	١	٠	٠	٠
خميس	٦٨	٩٧	٠	٠	٠	٠	٠	٦	٠	١	٠	٠	٠
جمعة	٦٩	٩٨	٠	٠	٠	٠	٠	٥	٠	٠	٠	٠	٠
سبت	٧٠	٩٩	٠	٠	٠	٠	٠	٥	٠	٠	٠	٠	٠
أحد	٧١	١٠٠	٠	٠	٠	٠	٠	٤	٠	٠	٠	٠	٠

((الى راغبى الاشتراك))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ،
وتفاديا لضياح المحلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى
الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب
٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين

- | | |
|---|------------|
| القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء . | مصر : |
| الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨) | السودان : |
| طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر . | ليبيا : |
| الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع . | المغرب : |
| الشركة التونسية للتوزيع | تونس : |
| بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب (٤٢٢٨) | لبنان : |
| عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : (٣٧٥) | الأردن : |
| جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧) | السعودية : |
| الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٢) | |
| الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦) | |
| الطائف : برحمة نصيف / مكتبة جدة | |
| مكة المكرمة : | |
| المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . | |
| المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١) | مسقط : |
| دار الهلال . | البحرين : |
| دار العروبة . | قطر : |
| مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩) | ابو ظبي : |
| مكتبة دبي . | دبي : |
| شركة الخليج لتوزيع الصحف . ص.ب : (٤٢٠٥٧) | الكويت : |

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

التمن

- الكويت .هـ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الأردن .هـ فلسا
- ليبيا ١٠ قروش ● تونس ١٢٥ مليما ● الجزائر دينار وربع
- المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعدن ٧٥ فلسا
- لبنان وسوريا .هـ قرشاً ● مصر والسودان .هـ مليما

سورة الجاثية

محمد زنده

اسماء حماد

سورة الجاثية - آية (١) و (٢)